

مجلة

مجمع اللغة العربية في دمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا»

١٩٦٦ م (أبريل) سنة ١٣٨٥ هـ من ذي الحجة سنة ١٤٢٧ هـ

تأويلاً

في «المسون في الأدب» لأبي أحمد المستكري أنَّ أَوْلَى من وضع العزية أبو الأسود ، جاءَ إِلَى زِيَادَ بَالبَصْرَةَ فَقَالَ : إِنِّي أَرَى الْعَرَبَ قَدْ خَالَطَتْ هَذِهِ الْأَعْاجِمَ ، وَقَدْ تَفَسَّرَتْ أَسْتَهَا ، أَفَتَأْذِنُ إِلَيْهِ أَنْ أَضْعَفَ كَلَامَمَا يَعْرَفُونَ - أَوْ يَقُولُونَ - بِهِ كَلَامَهُمْ ، قَالَ : لَا ، سَيِّاهَ رَجُلٌ إِلَى زِيَادَ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمْبَرَ ، تَوَفَّتِي أَبَانَا وَتَرَكَ بَنْوَانِا ، فَقَالَ زِيَادٌ : تَوَفَّتِي أَبَانَا وَتَرَكَ بَنْوَانِا ! ادْعُوا لِي أَبَا الْأَسْوَدَ ، فَقَالَ لَهُ : أَضْعَفُ لِلنَّاسِ مَا أَرَدْتَ أَنْ تَضْعَفَ لَهُمْ .

جاءَ هَذَا النَّبْغَرَ في فَصْلٍ عَنْوَانُهُ : تَارِيخُ الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْفَصْلِ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ بَرَعُوا فِي النَّحْوِ ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَهْمِسُنَا فِي النَّبْغَرِ أَنَّ الْعَصْرَ الَّذِي عَاشَ فِيهِ زِيَادٌ كَانَ فِيهِ تَبَاعِدٌ بَيْنَ الْعَامِيَّةِ وَالْفَصْحَى ،



فهل كان ذلك العصر أوّل التباعد ، أم جاء قبله زمن بعده فيه المرية عن الفصحى ، وهل تناهى إلينا قليل أو كثير من مفردات العامة وتراكمها في لغتها ، نظري أن هذا الأمر لا يزال ثمة في تاريخ أدبنا ، فكثير من حياة العامة في تلك العصور ، فضلاً عن لغتها ، لا يزال مطروحاً عتنا ، وكل ما نعرفه في هذا الباب أنه على قدر القرب من خطط العرب ، ولا سيما أهل المجاز ، والبعد عن بلاد العجم كانت سلامة الألسنة من الفساد ، وعلى قدر المحاورة للفرس والنبط وغيرهم كان الواقع في الخطأ واللحن . وقد امتدَّ تغييرُ الألسنة العامة حتى عصر الكسائي فقد أراد الكسائي أن يشتري بابين ، فوقف على نجتار فقال له : « بم ذائق البابان ، والنجتار عامي لم يألف هذه الطبقة من الكلام ، فقال للكسائي : بصلحتان ! » خلف الكسائي ألا يكلّم عاميا إلا بما يوافقه ويشبه كلامه .

إمام من آئتها النحو والمرية ، مؤذب ولد الرشيد ، إذا قام ليجلس نعله لحاجة يريدها ابدرها الأمين والمأمون فوضعاها بين يديه ، وإذا اعتنَّ عليه منكرة أبا الرشيد مأشياً ، متفرزاً وخرج من عنده وهو مغموم جداً ، يسخر منه نجتار عامي لحرصه على اللغة وتفاديه من الخطأ واللحن .

المهم في كل ما تقدم أن لغة العامة في عصر زiad ، ثم في عصر الكسائي ، وهو عصر الرشيد كانت تختلف عن لغة الخاصة وقد استمرَّ هذا الاختلاف ، فقد جاء في القرن السادس إمام النحو في اليمن ، الحسن بن اسحاق اليمني ، يخاف ما كان يخافه الكسائي ، فلم يخاطب العامة إلا بما يحسنون من كلامهم ، فقال :

لعمري ما اللحن من شيمتي ولا أنا من خطأ لحن ولكتني قد عرفت الآلام نخاطبت كلاماً بما يحسن

وفي هذين البيتين دليل على أن الخاصة كانت تضطر إلى الانحدار إلى لغة العامة في المخاطبات حتى يتم التفاهم من جهة ، وحتى لا يقع شيء من السخرية ، من جهة ثانية ..

أما المصر الذي نعيش فيه فلا يزال اللحن شائعاً ، حتى في لغة الخاصة ، وإن كننا نجد في بعض لغة العامة ارتفاعاً إلى الفصحى في المفردات والتركيب ، ونعتقد أن بين لغة العامة في هذه الأيام وبين لغتها قبل أربعين أو خمسين سنة فرقاً ليس بيسير ، وعلى الرغم من شيع الخطأ واللحن في لغة العامة من عصور بعيدة فقد عاشت في آفاقها زرائب كثيرة ومفردات كثيرة فيها روح الفصاحة ، من هذه التركيب قولنا : أكل الدهر عليه وشرب ، أو قولنا : إذا لم تستح فاصنع ما تشاء .

أمّا المثل الأول : أكل الدهر عليه وشرب ، فإنّا نستعمله في أحاديثنا للإشارة إلى كل أمر قدّم أو شيء عتيق ، فكلّ أسلوب من أساليب الحياة مرّ عليه الزمن الطويل حتى بطل صلاحيه فإذا تغير عنه العامة ، حتى الخاصة بقولهم : أكل الدهر عليه وشرب ، غير أن إماماً من أمّة الأدب في القديم قد فسر لنا هذا المثل تفسيراً يختلف عن فهم العامة والخاصّة له ، يقول البرد في كامله : ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا : لقد أكل عليه الدهر وشرب ، إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دهراً طويلاً ، قال الجعدي :

كم رأينا من أناس هلكوا أكل الدهر عليهم وشرب
والعرب تقول : نهارك صائم وليلك قائم ، أي أنت قائم في هذا وصائم
في ذاك ، ثم أفاض البرد في الاستشهاد في هذا المجال ، فأصل معنى هذا
المثل : أكل الدهر عليه وشرب ، بحسب رأي البرد أن الرجل قد طال

عمره حتى أكل هو وشرب دهرًا طويلاً ، فإذا صح تفسير البرد ، وهو من آئمّة الأدب ، فلهم يبق من أصل معنى المثل شيء في يومنا هذا ، فقد تصرفت العامة والخاصة فيه كالتصريف ، حتّى نقلوه من وجه إلى وجه .

أمّا التركيب الثاني فهو قولنا : إذا لم تستح فاصنع ما تشاء ، ظاهر معناه أن الرجل إذا مات فيه الحياء فيلصنّع ما يشاء فلم يبق منه موضع لللوم أو تبكيت أو خجل ، وما شابه ذلك ، وهذا تركيب شائع في مخاطبات العامة والخاصة ، إلا أن أحد الآئمّة ذهب في تفسير هذه الجملة مذهبًا مختلفاً الاختلاف كله عمّا نذهب إليه ، قال ياقوت في معجم الأديباء :

وحدث البرد قال : سمعت المازني يقول : معنى قوله إذا لم تستح فاصنع ما شئت ، أي إذا صنعت ما لا يستحب من مثله فاصنع منه ما شئت ، وليس على ما يذهب إليه العوام ، قلت : وهذا تأويل حسن .

فإذا صح تأويل المازني لهذا القول المأثور : إذا لم تستح فاصنع ما تشاء ، مما أدرى ما بقي من أصل معناه الذي تقضيه العامة والخاصة ، فقد خرجننا بمعناه عن أصله حتى لم يبق له أثر .

ولابأس بأن ننتقل من هذه التأويلات إلى لفظ مستفيض في كلام العامة والخاصة على السواء ، إثنا نسمع كل يوم في مخاطباتنا وأحاديثنا هذا اللفظ : متکافون ، ونحن زيد بهذا الاسم أنهم متضاربون ، متعاونون ، والظاهر أن هذه المادّة قد حرّفت ، في أخبار الخوارج في كامل البرد وردت هذه الجملة : ثم انهم تراجعوا وتكلّفوا ، وقد وردت : تکافوا بالتون لا بالباء ، ووضّح الأخفش معنى هذا اللفظ وردّه إلى أصله فقال : تکافوا ، أعن بعضهم بعضاً واجتمعوا وصار بعضهم في كف بعض .

فلا شك في أن ورود لفظة : كنف قد حلَّ المشكلة ، ولم أجده في معجم الفيروزابادي لفظ : تكائفوا ، بالتساء ، وإنما وجدت فيه : تكائفوا ، بالنون .



ما هي نتيجة هذه التأويلات :

إذا تباعدت العامية والفصحي من أحقاب مديدة فقد بقيت في العامية جمل ومفردات عاشت سنين طويلة ، مثل الجمل التي ذكرتها في هذا المقال ، وسواء أفهمنا معاني هذه الجمل على الوجه الذي وضعه البرد والمازني والأخفش أم فهمنا معانها على الوجه الذي تصرّفنا فيه ، إن لغتنا العامية قد اتسع أفقها بأمثال هذه الجمل من بقايا الفصاح ، أمّا القول في هذه التأويلات من حيث الخطأ والصواب فإنما يرجع إلى آئمة اللغة في هذا العصر ولست واحداً منهم .

شفيق جيري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٥ -

رأس المال

Capital في الفرنسية

Capital في الانكليزية

Capitalis في اللاتينية

. إذا استقرض المرء مبلغاً من المال وجب عليه أداؤه مع فوائده عند الأجل . ويسمى المبلغ الأصلي المجرد من الفوائد برأسمال .

غير أن بعض علماء الاقتصاد يوسعون معنى هذا اللفظ فيطلقونه على كل ثروة ممتدة كالزارع والمساكن والمعامل والآلات والأدوات والأوراق المالية والمتاجر بخلاف المال والملابس وأدوات الزينة فأنهم لا يعتبرونها رؤوس أموال .

وإذا قصرنا الآن كلامنا على الناحية الفلسفية فقط أطلقنا اصطلاح رأس المال على المعنيين الآتيين :

- ١ - يطلق رأس المال على كل ثروة من جهة ما هي جاهة لصاحبها دخلاً .
والمقصود بالدخل هنا العوائد والأرباح وبدلات الإيجار وغيرها .
- ٢ - ويطلق رأس المال أيضاً على كل ثروة من جهة ما هي معدة لإنتاج ثروات أخرى .

- ٢٢٢ -

ورأس المال عنوان كتاب (كارل ماركس) (١٨٦٧) وهو انحصار الاشتراكية الاقتصادية المعاصرة ، جاء فيه أن قوانين تطور الأمم تامة للأحوال المادية ، وأن الظواهر الاقتصادية تؤثر في كل حركة اجتماعية ، وأن النظام القائم على رأس المال حالة موقته ، وأن قيمة الشيء ترجع إلى كمية العمل المدخرة فيه ، الخ .

ويطلق لفظ (الرأسمالية) Capitalisme في أيمنا هذه على النظام الاجتماعي الذي يكون فيه العمال غير مالكين للثروات التي يستثمرونها . ويطلق أيضاً على مذهب من يرى أن الفصل بين العمل ورأس المال أصلح لزيادة الانتاج وتحقيق الرخاء والعدل وتوفير الخير والسعادة . والرأسمالي هو المنسوب إلى رأس المال يقول رجل رأسمالي أو مشروع رأسمالي ، أو نظام رأسمالي ، الخ .

الرأي

Opinion في الفرنسية

Opinion في الانكليزية

Opinio في اللاتينية

الرأي في اللغة الاعتقاد والمقل والتديير ، يقول رأه رأي العين ، أي ظنه بحسب مقتضى مشاهدة العين . وقيل : الرأي اعتقاد النفس أحد التقىضين عن غابة الفتن ، وقيل أيضاً : الرأي إجلال المخاطر في المقدمات التي يرجى منها إتاحة المطلوب .

والرأي في اصطلاحنا حالة للنفس تقوم على اعتقادها صدق القضية مع التسليم بأنها قد تكون مخطئة في اعتقادها . لذلك قال (كانت) : الرأي هو اعتقاد صدق القضية مع الشعور بأن الأسباب الموضوعية والذاتية لذلك الاعتقاد غير كافية .



وكل قضية فرضها فارض فهي رأي . والفرق بين الرأي واليقين أن اليقين هو الاعتقاد المستند إلى أسباب موجبة تنتج المطلوب اضطراراً ، كاعتقادنا أن $2 \times 2 = 4$ ، على حين أن الرأي هو الاعتقاد الذي تكون فيه أسباب الإيجاب أقوى من أسباب النفي ، كاعتقادنا أن الاقتصاد الموجه أفضل من الاقتصاد الحر . وإذا كانت أسباب الإيجاب مساوية لأسباب النفي توقف المقل عن الحكم ووقع في الشك . فالرأي إذن هو الاعتقاد المحتدل ، لا الاعتقاد اليقيني ، وهو وسط بين الشك واليقين .

والرأي العام (Opinion publique) هو الاعتقاد الجماعي أو الحكم الذي يشترك فيه الجمهور . وهو لا يوجب أن يكون أصحابه شاعرين بما فيه من خطأ أو ضعف .

الرؤيا

الرؤيا ما يرى في النوم ، وجمعه رؤى . وقد يطلق لفظ الرؤى على أحلام اليقظة ، (Réverie) . والفرق بين الرؤيا والرؤية أن الرؤيا مختصة بما يكون في النوم على حين أن الرؤية مختصة بما يكون في اليقظة . فالرؤيا بالخيال ، والرؤية بالعين ، والرأي بالقلب . ومنه رؤى المصلحين الاجتماعيين وأحلام الفلاسفة راجع لفظ الحلم (Rêve) ،

الرؤية

Vision	في الفرنسية
Vision	في الانكليزية
Visio	في اللاتينية

الرؤية هي الشاهدة بالبصر ، وقد يراد بها العلم بجازأ ، وإذا كانت مع الإحاطة سميت إدراكاً .

وتطلق الرؤية في الفلسفة الحديثة على وظيفة حاسة البصر (راجع لفظ البصر) . قال (بريغسون) : للرؤبة عند مختلف الحيوانات درجات متفاوتة ، حيث تكون قوتها واحدة يكون التعقيد في بنيتها واحداً .

وإذا أطلقت الرؤبة على المشاهدة بالنفس سميت حسناً ، (Intuition) ، (راجع لفظ الحدين) .

وقد تطلق الرؤبة على مشاهدة الحقائق الإلهية أو على المشاهدة بالحس أو على الإدراك بالوهم أو المشاهدة بالخيال .

والرؤبة في الله (Vision en Dieu) نظرية للفيلسوف (مالبراش) جاء فيها أن الإنسان لا يدرك الأشياء والقوانين مباشرة ، بل يدرك صورها في الله لاتحاده المباشر به .

ومن الفلاسفة من نفي رؤية الله متحججاً بقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » أي لا يرى بصورة أو شكل مخصوص ، ولأن الرؤبة مختصة بالآخرة .

ورؤبة الذات (Autoscopie) نوعان : خارجية وداخلية . فالخارجية (Autoscopie externe) هي التوهّم ، وهي أن يرى المرء نفسه ماثلة أمامه ، والداخلية (Autoscopie interne) هي رؤية المرء لأعضاءه الداخلية . راجع كتاب (سولاري - Sollier) ظواهر رؤبة الذات . (Les phénomènes d'autoscopie)

الرايُّن

Test في الفرنسية

Test في الانكليزية

وفي اللاتينية (Testa) وهو إناء من الفخار كان الكيميائيون القدماء يختبرون فيه الذهب ، رازه حربه واختبره ، وراز الدينار وزنه حتى يعلم



مقداره ، وراز الحجر ونحوه اختبره حتى يعلم ثقله ، ومنه الرأى ، وهو في علم النفس اختبار يستخدم لتحديد صفات الشخص من الناحية الجسمية والنفسية تحديداً موضوعياً .

والرأى قسمان : رأى الاستعداد ورائى النمو . الأول يكشف عن استعدادات الفرد ، والثاني يكشف عن درجة تقدمه أو تأخره بالنسبة إلى سنه .

ومن الرواى ما تقاد به القدرة (Accuracy) ، أو الدقة (Ability) ، أو التداعي (Association) أو الفهم أو الذكاء العام ، أو المهارة العملية ، ومنها ما يقاد به درجة التحصيل أو قوة الشخصية أو كيفية الاستجابة لأمر من الأمور ، منها ما هو تشخيصي ، منها ما هو لفظي أو غير لفظي الخ .. وقد تطبق طريقة الرواى في دراسة الجماعات . مثال ذلك أن الآخطة التي يقترفها التلاميذ في درس الإملاء يمكن أن تتخذ رائياً تقاد به درجة تعبهم .

الرائع

Sublime في الفرنسية

Sublime في الانكليزية

Sublimis في اللاتينية

رائع منه روعاً فزع ، ورائع الشيء ريعاً مما وزاد ، ورائع الأمر فلاناً أبغجه ، تقول : راعني جماله ، وراغعني كلامه . والروعه المسحة من الجمال . وهي مشتملة في الأصل على معنى الفزع والإعجاب والنمو والزيادة .

والرائع في اصطلاحنا ما يتجاوز الحد في نواحي الفن والأخلاق والفكر .



وكل أمر جاوز الحد ، فهو يدهشنا ، ويروعنا ، ويثير إعجابنا ، لأنه يشعرنا بالصراع المفجع بين وجودنا الواقعي ووجودنا المثالي .

زعم (كانت) أن الرائع والجميل متهدان في الجنس مختلفان في النوع ، فالجميل ما كان تاماً ومتناهياً ، والرائع ما كان غير متناه . كالرائع الرياضي الذي لا ينتهي في السُّكُم . والرائع الديناميكي الذي لا ينتهي في القوة . والجميل أيضاً مادلٌ على الانسجام والتناسق ، والرائع مادلٌ على الصراع بين الفكر والخيال . وحال المتصف بالروعة في ميدان الفن كحال المتصف بالتصصحية والجود في ميدان الأخلاق ، كلها يتجاوز الحدود المألوفة ، وينذهب إلى ما وراء الواقع .

أما الفلاسفة المتأخرن فأنهم لا يفرقون بين الراءع والجميل ، بل يقولون لأنها مترادفات (غويو ، سوريو) ؟ تقول : الصورة الرائعة ، أي الصورة الجميلة ، وتقول أيضاً المرأة الرائعة الجمال ، أي الفائقة الجمال .

الرابطـة

Copule	في الفرنسية
Copula	في الانكليزية
Copula	في اللاتينية

الرابطة هي العلاقة أو الوصلة بين الشيئين ، وعند المنطقيين الشيء الدال على النسبة أي على الواقع أو الملاوقي التفق عليه في القضية . وقد سمي الشيء الدال على النسبة رابطة لأنها يربط المحمول بالموضوع .

وقد تكون الرابطة لفظاً ظاهراً كـا في اللغة اليونانية أو الفارسية أو الفرنسية أو تكون حركة إعرابية أو هيئة تركيبية كـا في اللغة العربية . فإذا كانت لفظاً كانت زمانية كـا في فعل كان وأمثاله ، وإذا كانت في صورة



الاسم كانت غير زمانية كما في قولنا : زيد هو قائم وإذا كانت حركة إعرابية أو هيئة تركيمية ، دلت على الوجود زمانياً كان أو غير زمانى كما في قولنا : زيد قائم .

واللغات مختلفة في استعمال الرابطة وجوباً وامتناعاً وجوازاً ، فاللغات اليونانية والفارسية والفرنسية مثلاً توجب ذكر الرابطة ، والمائة العربية تحدفها . وقد تطلق الرابطة على الفعل من جهة تعبيره عن وقوع النسبة بين حدود القضية كما في قولنا : اشتري زيد لعمرو كتاباً . فزيد وعمرو وكتاب حدود القضية ، واشترى رابطتها الزمانية .

ويطلق لفظ الرابطة عند المحدثين على الجماعة يجتمعون على أمر يشتركون فيه ، يقال رابطة الأدباء ، ورابطة العلماء ، ورابطة المدرسین . الخ .

الرابط

Association في الفرنسية

Association في الانكليزية

Associatio في اللاتينية

الربط إحداث علاقة بين مدركتين لا يقرانها في الذهن بسبب ما .

فإذا كان قيام العلاقة بين المدركتات آلياً سمي الربط بتداعي الأفكار (Association des idées) ، أو بترابط المعاني . وإذا كان منطقياً سمي بتناسق الأفكار ، (راجع : تداعي الأفكار) .

الرجوع

Retour في الفرنسية

Return في الانكليزية

الرجوع هو العود إلى ما كان عليه مكاناً أو صفةً أو حالاً . كالرجوع

إلى المكان أو الرجوع إلى الفقر أو الفقى ، أو الرجوع إلى الصحة أو المرض ، أو غيره من الصفات . أما الرجعة فهي الرجوع إلى الحياة بعد الموت . والرجي هو المنسوب إلى الرجعة وعند المحدثين : من يذهب مذهب سلفه ولا يساير الزمن . ومنه الرجعية أي الحري على مذهب السلف في الأفكار والعادات دون مسيرة التطور .

والرجوع الأبدي (Retour éteruel)

ترجم بعد انتصاء الآلاف من السنين إلى ما كانت عليه أولاً . وهذه النظرية في تاريخ الفكر عدة أشكال : (١) شكل ديني كقول بعض الملوك بالرجعة أي بالرجوع إلى الحياة بعد الموت (٢) وشكل فلسي كـ في مذهب هرقلطيـ ومذهب الرواقين (٣) وشكل شعري كـ في آراء (ـ هيـنـ - Dostoievskiـ) و (ـ غـويـ - Guyauـ) و (ـ نـيـتشـ - Nietzscheـ) (٤) وشكل علمي كـ في نظريات (ـ بلـانـكيـ - Blanquiـ) و (ـ نـاجـليـ - Naegeliـ) و (ـ لـوـبـونـ - Le Bonـ) و (ـ بـكـرـلـ - Becquerelـ) . ولارجوع الأبدي عند بعض الكتاب المعاصرين معنى أخلاقي ، لأنهم يقولون : إذا كانت كل لحظة من الحياة تعود إلى ما كانت عليه فرد ذلك إلى أنها أبدية ، فالحاضر رجوع إلى الماضي ، والمستقبل رجوع إلى الحاضر ، ولا حد ولا نهاية لهذا الرجوع المتعاقب .

والرجوع التاريخي (Retour historique)

نظريـة لـفـيلـيـسوف الإـيطـالـيـ (ـ فيـكـوـ) جاءـ فيهاـ أنـ التـارـيـخـ يـعـدـ نـفـسـهـ ، وـأـنـ الـأـحـوـالـ الـحـاضـرـةـ لـيـسـ سـوـيـ رـجـوعـ إـلـىـ الـأـحـوـالـ الـمـاضـيـ ، وـكـذـاـ أـحـوـالـ الـمـسـتـقـبـلـ فـيـ رـجـوعـ إـلـىـ الـأـحـوـالـ الـحـاضـرـ ، وـهـكـذاـ دـوـالـيـكـ .



والرجوع إلى الماضي (Rétrospection) أيضاً هو النظر إلى الوراء أي الذهاب من الحاضر إلى الماضي ، لا لتحليل الحاضر بالماضي فحسب ، بل لفهم الماضي بالاستناد إلى الحاضر .

ويطلق لفظ الرجعي (Retrograde) في أيامنا أيضاً على ما كان مخدداً للتقدم أي على كل مذهب يريد أن يرجع المجتمع إلى حالة سابقة أدنى من حاليه الحاضرة .

الرحمة

Charité في الفرنسية

Charity في الانكليزية

Charitas , Caritas في اللاتينية

١ - الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضيل والإحسان . وتطلق على إرادة إيصال الخير . وفرقوا بين الرحمة والرأفة بقولهم إن الرحمة إيصال المسرة إلى المرء ، والرأفة دفع المضرة عنه . والرحمة أيضاً هي الإيمان والنعمـة والرزق ، والنصر ، والفتح ، والعافية ، والودة ، والسعادة ، والمفرة ، والمحصمة .

٢ - ويطلق لفظ الرحمة في اللاهوت المسيحي على أولى الفضائل الدينية وهي الحبة . والمقصود بالحبـة هنا أن تحب الله لذاته ، وأن تحب الآقربيـن في الله وبـالله ، ولمـنـهـ الحـبةـ الـدـينـيـةـ صـفـةـ تـيـزـهاـ منـ كـلـ ماـ عـدـاـهاـ ، لأنـهاـ مـضـافـةـ إلىـ محـبـتهـ تـعـالـىـ ، فـلـوـلاـ جـبـتكـ لـهـ لـمـ اـحـبـتـ قـرـيبـكـ كـماـ تـحـبـ نـفـسـكـ . وـمـعـنـيـ ذلكـ أـنـهاـ لـاـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـوـاعـ مـعـيـنةـ مـنـ الـفـعـلـ أـوـ أـغـاطـ مـحدـدةـ مـنـ السـلـوكـ ، بلـ تـدـلـ عـلـىـ الـبـدـأـ الرـوـحـيـ الـحـيـطـ بـالـفـضـيـلـةـ ، فـإـذـاـ كـانـ لـلـإـنـسـانـ كـلـ الإـيمـانـ كـماـ يـقـولـ بـوـلـسـ الرـسـولـ وـمـ يـكـنـ لـهـ حـبـةـ لـمـ يـكـنـ شـيـئـاـ .

٣ - والرحمة عند بعض النظار المسلمين من صفات الذات ، لأن الله سبحانه أراد في الأزل أن يرحم عباده . وهي عند بعضهم الآخر من صفات الفعل ، تعنى أن الله قادر على أن يعطي عبده ما لا يستحقه من الثوابة ، ويدفع عنه ما يستوجبه من العقوبة . لذلك قيل : إن الرحمة ترقى عقوبة من يستحق العقوبة .

والله تعالى رحمن ورحيم . فالرحمن هو البالغ في الرحمة غايتها التي يقتصر عنها كل من سواه ، والعاطف على جميع خلقه بالرزق لهم ، لا يزيد في رزق التي بتقواه ولا ينقص من رزق الفاجر بفجوره . والرحيم هو الرفيق بالمؤمنين خاصة ، يستر عليهم ذنوبهم في العاجل ، ويرحمهم في الآجل .

٤ - ويطلق لفظ الرحمة في الفلسفة الحديثة على الفضيلة المقابلة لعدالة . ولهذا التقابل بينها وجهان :

آ - فاما أن تقسم الواجبات الأخلاقية قسمين : الأول يشمل واجبات الرحمة وهي إيجابية ، والثاني يشمل واجبات العدالة وهي سلبية . فالرحمة توجب فعل الخير والجود بالنفس في سبيل الآخرين ، على حين أن العدالة توجب اجتناب فعل الشر ، والأمتناع عن التعدي على حقوق الآخرين . لذلك قيل إن واجبات العدالة ضيقة وواجبات الرحمة واسعة . فكل ما كان عدلاً كان مطابقاً لحق معترف به في القانون ، وكان من حق صاحبه أن يطالبك بتاؤيته . وكل رحمة كان قيامك به تقضلاً وإحساناً .

ب - وإنما أن يكون التقابل بين الرحمة والعدالة كتقابل المبدأ والقاعدة . فالرحمة مبدأ أخلاقي عام أو مبدأ ذاتي ووجوداني ، والعدالة قاعدة أخلاقية عملية موضوعية واجتماعية . ومعنى ذلك أن الرحمة والعدالة واجبان متضادان في الباطن مختلفان في الظاهر ، لأنه من الممكن أن يكون مبدأ الرحمة محرك الأفعال العادلة ، كما انه من الممكن أن تكون العدالة وسيلة لتطبيق

الاصطلاحات الفلسفية

شرط الرحمة وتحقيق غايتها . لقد قال (لينينز) : العادل رحيم ، وقال (أغبر) : الرحمة خلاف الإحسان ، فمن كان محسناً وجاداً لنفسه أو عوضن أو إنجاب بالنفس لم يكن رحيماً .

الرد

Réplique في الفرنسية

Reply في الانكليزية

رده رداً أرجعه ، ورده إليه أعاده ، ورد عليه كذا لم يقبله ،
ورد عليه أجابه ، ورد إليه جوابه ترجّعه وأرسله . والرد ما يرد به .
ومنه في اصطلاحنا الرد على الاعتراض ، أو إخراج الشيء من الحكم العام ،
أو استثناء الاستثناء .

الرذيلة

Vice في الفرنسية

Vice في الانكليزية

Vitium في اللاتينية

الرذيلة ضد الفضيلة ، وهي عادة فقل الشر . وإذا كانت الفضيلة في الاعتدال كما يقول (آرسطو) فإن الرذيلة في مجاوزة حد الاعتدال ، أي في اتباع الموى ومخالفة العقل . وكما ندرك السعادة باتباع الفضائل فكذلك نساق إلى الشقاء باتباع الرذائل . والله سبحانه يحب الفضيلة ويكره الرذيلة . قال (دوسال) : سبب شقاينا أن خوفنا من الرذائل أشدّ من حبنا لفضائل . وقال (لا بروير) : تنشأ الرذائل عن فساد في القلب والعيوب عن خلل في المزاج . وقال (جانكتيفشن) : نسبة الرذيلة إلى الخطيئة كنسبة الموى إلى المفضى .

الرسم

Description في الفرنسية

Description في الانكليزية

الرسم عند المتكلمين مقابل للحد ، وهو قسمان : رسم تام ، ورسم ناقص . فالثام ما يتركب من الجنس القريب والخاصة ، كتعريف الإنسان بالحيوان الصاحك . والناقص ما يكون بالخاصة وخدتها ، أو بها وبالجنس البعيد ، كتعريف الإنسان بالصاحك ، أو بالجسم الصاحك أو بعراضيات تختص جملتها بحقيقة واحدة كقولنا في تعريف الإنسان إنه عاش على قدميه عريض الأظفار ، بادي البشرة ، مستقيم القامة ، ضحاك بالطبع (تعريفات الحرجاني) .

والرسم عند الأصوليين أخص من الحد ، لأنه قسم منه ، وعند الصوفية هو العادة والخلق وصفاته ، لأن الرسوم هي الآثار ، وكل ما سوى الله تعالى آثار ناشئة عن أفعاله .

ويرى فلاسفة (البور روبل) أن تعريفات الأشياء قسمان الأول هو الحد المؤلف من الجنس القريب والفصل ، والثاني هو الرسم المؤلف من عراضيات تختص بشيء وتعين على تمييزه من غيره . والحد أدق من الرسم

الرضى والرضا

Consentement في الفرنسية

Assent, Consent في الانكليزية

Consentio, Consensus في اللاتينية

الرضى كمال إرادة وجود الشيء . والفرق بين الرضى والرضا أن الرضى هو المرضى ، والرضا هو المرضاء . والرضى أخص من الإرادة . وهو

(٢) م



قمان : قسم يكون لكل مكلف ، وهو ما لا بدّ منه في الإيمان ، وحقيقة قبول ما يرد من الله من غير اعتراض على حكمه وتقديره . وقسم لا يكون إلا لأرباب المقامات ، وحقيقة ابهاج القلب وسروره بالeczy .

والرضى فوق التوكل لأنّه مرادف للمحبة . والرضوان بمعنى الرضى . والرضا عند المعزلة هو الإرادة ، وعند الأشاعرة ترك الاعتراض على ما قدره الله .

والرضا هو القبول والتسليم تقول رضيه ورضي به اختياره وقبله ، وله درجات أدنها الضن وأعلاها اليقين . قال (مالبرانش) : ينبغي للمرء أن يسلم بالقول الذي يجده صحيحاً . لأنّه إذا ثبتت له صحة القول وامتنع عن التصديق به شعر بقلق النفس وملامة العقل .

والرضا هو المصادقة والموافقة ومنه قولهم الرضا العام ، أو الرضا الكلي بمعنى الإجماع والاتفاق . والرضا أيضاً الموافقة على أمر أراده غيرك من غير اعتراض عليه ، كموافقة الوالد على زواج ولده ، تقول رضي الزواج له أي رأه أهلاً له فوافق عليه . ومع ذلك فالرضا أضعف من الإرادة والقرار والتصديق لأنّ المرء قد يرضى بشيء المكره تسلیماً لا جبراً وإرادة ، كمن أصابته مصيبة فيرضى بما قدر له ويقول : إنّ الله وإنّا إليه راجعون .

الرغبة

Désir في الفرنسية

Desire في الانكليزية

Desiderum في اللاتينية

راغب في الشيء حرص عليه وطمع فيه ، وراغب الشيء وفيه أراده ، ومنه الرغبة وهي التزوع التلقائي الداعي إلى غاية معلومة أو متخيلة . وتحت

كل رغبة نزعة ، كما أن تحت كل إرادة رغبة . ومنه ذلك أن الرغبات مبنية على النزعات . والفرق بين الرغبة والنزعه أن الرغبة أخص من النزعه وأكثر تعقيداً منها .

والرغبة مقابلة للإرادة لأن الإرادة تقتضي عدة شروط وهي :

١ - تنسيق النزعات .

٢ - التفريق بين الذات المدركة والشيء المدرك .

٣ - الشعور بمحدو الفعل وإنتاجيته .

٤ - التفكير في الوسائل المؤدية إلى تحقيق الغايات .

وجميع هذه الشروط غير متوافرة في الرغبة . فالرغبة إذن وسط بين النزع والإرادة . قال (رينان) : « الرغبة هي الحركة الإلهي الأكبر لفاعلية الإنسان » . وكل رغبة فهي توهّم ، إلا أنها لا ندرك بطلانها إلا بعد إشباعها .

وقال (لافل) : إن من خواص الرغبة أن تعمل على خلق المستقبل لأن تقتصر على الاتجاه إليه ، وقال (ريكور) : المادة المتخيلة تسمى رغبة والألم المتخيل يسمى خوفاً . وقال (رانسون) : إن اتصاف الرغبة بالتلائية الطبيعية جوهر الفعل ومنبعه وأصله الأول .

وكل أثر من آثار الإنسان فهو يتولد من رغبته . حتى لقد قيل إن الإنسان باقة من الرغبات .

الرقابة

Contrôle في الفرنسية

Control في الانكليزية

سرق الشيء لاحظه وحرسه وحفظه ، ورقب النجم - رصدته . والرقابة في اصطلاح الحدودين المراقبة ، وهي التحقق من تنفيذ الأمر على وجهه .



وتطلق أيضاً على عمل من يراقب الكتب أو الصحف قبل نشرها أو على تدخل الحكومة في سعر الصرف وتسمى رقابة الصرف (Contrôle des changes) .
وتطلق الرقابة في علم التحليل النفسي على تأثير الجانب الأعلى من الأنما في منع التصورات والمواطض المكبوتة من الرجوع إلى مسرح الشعور (Censure) .

الرقم

Chiffre	في الفرنسية
Cipher	في الانكليزية

الرقم في الأصل الكتابة والنقوش والعلامة والختم ، وما يكتب على الثياب وغيرها من أثاث ، وفي علم الحساب رمز يمثل عدداً .

والأرقام العربية هي : ١ ، ٢ ، ٣ .. الخ . أما الأرقام الهندية فهي : ١ ، ٢ ، ٣ .. الخ . ولفظ شifer (Chiffre) الفرنسي مشتق من لفظ الصفر العربي . والرقم عند بعض الفلاسفة هو الرمز الذي يعبر به عن بعض التصورات وتأويلاتها فكل شيء رقم أي علامة ترمز إلى شيء كوني أو أمر إلهي .

والرقم القياسي هو الرقم الذي يتفوق به التباري على غيره في الألعاب تقول : ضرب الرقم القياسي في القفز العالي .

والأرقام القياسية في الاقتصاد هي الأرقام التي تقيس بها هرجة التغيرات التي تطرأ على بعض الفظواهر الاقتصادية ، كالأسعار ، والأجور ، ومقادير الانتاج ، وغيرها . تقول : الرقم القياسي في إنتاج السيارات . أي النتيجة الخارقة التي تفوق ما سبقها في هذا الميدان من الانتاج .

الرمن

Symbol في الفرنسية

Symbol في الانكليزية

وهو مشتق من اللفظ اليوناني : Sumbolon

الرمن في اللغة الإيماء والإشارة والعلامة . وله في اصطلاحنا عدة معانٍ :

١ - الرمن مادل على غيره . وله وجهان : (الأول) دلالة المعاني المجردة على الأمور الحسية كدلالة الأعداد على الأشياء ، ودلالة الحروف على الكميات الجبرية . (الثاني) دلالة الأمور الحسية على المعاني المتصورة كدلالة الشعلب على الخداع ، والكلب على الوفاء ، والمرباء على التقلب ، والفراشة على الطيش ، والصوongan على الملك ، والشمار على الدولة .

٢ - ويطلق الرمن أيضاً على كل حد في سلسلة المجازات يمثل حدًّا مقابلًا له في سلسلة الحقائق ، وكل لفظ أخذ عن معناه وأطلق على آخر مجازًّا فهو بمعنى ما رمن له .

٣ - ويطلق الرمن أيضاً على علامة التعارف بين الأفراد المنتسبين إلى جمعية سرية ، أو هيئة مخصوصة ، كرموز الماسونية ، أو إشارات المنظمات الثقافية والاجتماعية أو علامات الجيوش وغيرها .

والرمزي (Symbolique) هو النسوب إلى الرمن كالكتابية الرمزية أو التمثيل الرمزي أو التفكير الرمزي ، وهو التفكير البني على الصور الإيحائية خلافاً للتفكير المنطقي البني على المعاني المجردة .

والرمزية (La symbolique) علم يبحث في أسرار الرموز المستعملة في بعض الدياقنات أو بعض الفرق الباطنية . والرمزية أيضاً نظرية الرموز ، وجبر النطق (Logistique) .

والطريقة الرمزية أو المذهب الرمزي (Symbolisme) عدة معان (منها) لاستخدام الرموز للدلالة على الأوضاع الاجتماعية كدلالة ملابس القضاة والسفراء وأساتذة الجامعات وأفراد الجيش مع مراتبهم (ومنها) الرموز المستعملة في الحساب والجبر ، و (منها) تأويل العقائد ، أو المذاهب القدية تأويلاً رمزيًا ، على النحو الذي فعله أفلاطون وبعض فلاسفة العرب في إلابس الحقائق الفلسفية ثواباً رمزيًا (ومنها) مذهب من يقول أن المقل البشري لا يدرك إلا الرموز (ومنها) مذهب في الشعر يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز والإيحاء ليدع القاريء نصياً في تكثيل الصور أو تقوية العاطفة بما يضفي إليها من توليد خياله .

الروح

Esprit	في الفرنسية
Spirit	في الانكليزية
Spiritus	في اللاتينية

الروح ما به حياة الأنفس ، وهو اسم لنفس تكون النفس بعض الروح ، أو تكونها مبدأ الحياة المضوية والانفعالية . وله في اصطلاحنا عدة معان .

١ - الروح هو الريح المتعدد في مفارق الإنسان ومنافقه . وهي عند قدماء الأطباء جسم بخاري لطيف يتولد من القلب وينشر بواسطه المروق الضوارب في سائر أجزاء البدن ، ومنه الأرواح الحيوانية (Esprits animaux) عند ديكارت وأصحابه ، وهي أجزاء لطيفة من الدم تذهب من القلب إلى الدماغ ثم تنشر منه بواسطة الأعصاب في سائر أجزاء البدن .

٢ - والروح مبدأ الحياة في البدن فإنَّ من شرط حياته سريان الروح فيه كسريان ماء الورد في الورد .



٣ - والروح مرادفة للنفس الفردية . ويرى بعض المتصوفة وعلماء اللاهوت أن هذه النفوس الفردية سور إلهية قادرة على الاتصال بالله . ومنه قولهم ان الملائكة ، والجن ، والنفوس الإنسانية الباقة بعد الموت ، أرواح مجردة .

٤ - والروح هي الجوهر العاقل المدرك لذاته من حيث هي مبدأ التصورات ، والمدرك للأشياء الخارجية من جهة ما هي مقابلة لذاته المدركة وهذا التقابل بين الذات المدركة والشيء المدرك أي بين (الأنا) و (اللامانا) شائع في الفلسفة الحديثة وله وجوه :

(أ) الروح ما يقابل المادة . وهذا التقابل ظاهر في قولنا : الفكر مقابل لموضوعه . ووحدة الجوهر العاقل مقابلة لكثرة العناصر الداخلية في تركيب مدركتاه .

(ب) والروح مقابلة للطبيعة . مقابلة المبدأ المحدث للشيء الحادث ، أو مقابلة الحرية للضرورة ، أو مقابلة التفكير النطقي للفاعلية التلقائية .

(ج) والروح مقابلة للبدن ، لأن الروح تقبل القوة العاقلة والبدن يقبل الفرائض الحيوانية . لذلك قيل إن للبدن شهوات مضادة لمنافع الروح .

٥ - وإذا أطلق لفظ الروح على ما يقابل الحساسية دل على القوة المفكرة ، أي على القوة المستقلة عن الموى . لذلك قيل إن الأرواح الضئيفة (Esprits faibles) هي المقول العاجزة عن التفكير الموضوعي المنظم ، أو المقول السريعة التأثر بالإيحاء وقد يضيق مدلول هذا اللفظ فيطلق على إحدى صفات الفكر بدلاً من إطلاقه على وظيفته العامة ، كقولهم : الروح الفلسفية ، أو الروح الهندسية ، أو الروح الاتقادية .

٦ - وروح الشيء نفسه ، فإذا أضيف لفظ الروح إلى الشيء دل على ماهيته وجوبه ، كقولنا روح الذهب الرواقي ، أو روح الذهب المقلبي ، أو روح القانون ، أي معناه وحقيقة .

- ٧ — وقد يطلق لفظ الروح على الجزء الطيّار للمادة بعد تقطيرها كقولنا روح الحمر ، ومنه المشروبات الروحية .
- ٨ — وللروح في القرآن الكريم عدة معان (الأول) ما به حياة البدن (والثاني) يعني الأمر (والثالث) يعني الوحي (والرابع) يعني القرآن (والخامس) يعني الرحمة (وال السادس) يعني جبريل .
- ٩ — والروح الأعظم مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها ، وروح القدس عند المسيحيين أحد الأقانيم الثلاثة .
- ١٠ — والأرواح التمردة أو الأرواح القوية (Esprits forts) هي الأرواح الغريبة أو الأرواح المعادية للعقائد الدينية ومنه قول (باسكال) : الإلحاد علامة الأرواح التمردة ، وقول (لابروير) : هل تدري الأرواح التمردة أنها لا نصفها بالقوة إلا تهكماً . الأرواح القوية هي الأرواح الضعيفة .
- ١١ — وقد اختلف العلماء في النفس والروح ، فقال فريق : هما متغايران ، لأن النفس بعض الروح ، وقال فريق : هما شيء واحد ، لأننا نعبر عن النفس بالروح وبالعكس ، وهذا القول في نظرنا هو الحق .

الروح (علم)

Spiritisme في الفرنسيّة

Spiritism في الانكليزية

وهو مذهب من يرى أن الروح تبقى بعد الموت على صورة جسم بخاري لطيف لا يرى بالعين بل يظهر بتأثير الوسطاء في ظروف خاصة .

والفرق بين علم الروح والمذهب الروحاني (Spiritualisme) :

- ١ — إن علم الروح لا يبحث إلا في أرواح الأموات .
- ٢ — وإنه يعني نظراته على التجربة لا على الاستدلال .

٣ - وإنه يلبس الروح قوياً مادياً يتسمى بالنشاء البخاري لا يرى إلا في ظروف خاصة .

٤ - وأنه يعزى إلى الروح تأثيراً مادياً كتأثيرها في تحريك الأجسام . على حين أن الذهب الروحاني لا يشتمل على شيء من ذلك . والفرق بين علم الروح وعلم ما بعد الطبيعة ، أن علم ما بعد الطبيعة يحاول أن يفسر الظواهر التي يتكلم عليها عامة الروح بتأثير قوى أعلى من قوى النفس الإنسانية ، على حين أن علم الروح يحاول تفسيرها بتأثير أرواح الأموات في العالم المادي .

الروحاني (المذهب)

Spiritualisme في الفرنسية

Spiritualism في الانكليزية

١ - المذهب الروحاني نقيس المذهب المادي . وهو القول بروحانية النفس واستقلالها عن البدن ، فكل مذهب يرى أن الإنسان مؤلف من روح وبدن فهو مذهب روحي .

٢ - والمذهب الروحاني في علم النفس مذهب من يرى أن التصورات والظواهر المقلية والأفعال الإرادية لا تعمل بالظواهر العضوية .

٣ - والمذهب الروحاني في فلسفة الأخلاق وعلم الاجتماع مذهب من يرى أن الفرد والمجتمع يهدان إلى غايتين : إحداهما متعلقة بالحياة الحيوانية أو المادية ، والأخرى متعلقة بالحياة الروحية الخضة . وهاتان الغايتان متعارضتان .

٤ - والمذهب الروحاني في علم الوجود العام (الأنطولوجيا - Antologie) مذهب من يرى أن في الوجود جوهرين متميزين : أحدهما روحي ومن صفاتاته



الذاتية الفكر والحرية ، والآخر مادي ومن صفاته الذاتية الامتداد والحركة . ومن نتائج هذا المذهب : (١) القول ببقاء النفس بعد الموت (٢) والقول بوجود الله (٣) والقول بتقدم القيمة الروحية أو المعنوية على القيم المادية .

٥ - ويطلق المذهب الروحاني أيضاً على القول إن الروح جوهر الوجود ؛ وإن حقيقة كل شيء ترجع إلى الروح السارية فيه .

٦ - وقد يطلق المذهب الروحاني أخيراً على علم الروح نفسه (راجع لفظ علم الروح) . والروحي والروحاني يعني ما متراوكان .

الروحي

Spirituel في الفرنسية

Spiritual في الانكليزية

Spiritalis أو في اللاتينية

Spiritualis

١ - الروحي هو المنسوب إلى الروح وهو مقابل للمادي والجماني والبدني . فكل ما كان مادياً أو نباتياً أو حيوانياً لم يكن روحاً ، وعلى ذلك فالحياة الفكرية حياة روحية ، وهي مقابلة للحياة المادية . ومن قبيل ذلك قولهم : يجب أن تكون القيم المادية خاضعة لقيم الروحية .

٢ - والروحي أيضاً هو المنسوب إلى الأمور الدينية والصوفية ، ومنه التarin الروحية والاتجاهات الروحية .

٣ - والروحي أخيراً ما يقابل الزمني (temporel) أي التعلق بالحياة الدينية لا الحياة المادية والمصالح الدنيوية ، ومنه السلطة الروحية ، والسلطة الزمنية . قال (أوغوست كومت) : إن النظاموضي يزيد في اتصف الحكومة بالصفات الروحية ، ويفقل من اتصفها بالصفات الزمنية .



الريبية

Scepticisme في الفرنسية
 Scepticism في الانكليزية
 وهو مشتق من لفظ Skeptikos اليوناني ومعنى المفكر الذي يلاحظ الأشياء ويتحمّلها وينظر فيها

الريب في اللغة الضلن والشك تقول رابه الأمر جمله شاكاً وارتبا
 فيه وبه شك .

والريبية مذهب الريب ، أي مذهب من ينبع طريق الشك في عالمه وعمله متراجعاً أبداً بين الإثبات والنفي .

وقد تكون الريبية مطلقة أو تكون نسبية . فإذا كانت مطلقة أوجبت على المرء أن يشك في كل شيء ، وأن يتوقف عن الحكم لأنّه عاجز عن الوصول إلى اليقين . وإذا كانت نسبية أوجبت على المرء أن يشك في بعض الأشياء دون بعض كالريبيّة الفلسفية ، أو الريبيّة الأخلاقية أو الريبيّة الدينية . فإن بعض الناس يرتابون في الدين والأخلاق ويؤمنون بالعلم ، أو يشكّون في القيم الروحية ويؤمنون بالقيم الماديه وبالعكس .

وقد تطلق الريبيّة على طريقة من يعزّيا بالشك في الحكم على بعض الحقائق الجزئية ويكون موقفه العقلي ازاءها موقف الارتياب والتّهمة والضلن . والريبي هو المنسوب إلى الريب تقول : هذا الرجل ربي أي متشكّل في الأمور ، وهذه النتيجة ربيّة أي خميفة لا يمكن الوفق بها .

ويطلق (كانت) اصطلاح التصورات الريبيّة على الطريقة التي ثبت بها أنّ قبول أحد الرأيين المتعارضين يفضي إلى التناقض كاثبانتا أن العالم قديم أو حادث أو إثبانتا أن العالم متناه أو غير متناه ، وهو ما يسمى بتناقضات المقل

Antinomies de la raison



الرياضية (العلوم)

Mathématiques في الفرنسية

Mathematics في الانكليزية

يطلق هذا الاسم على الحساب والجبر والهندسة ونحوها ، وموضوعها الكلم . فإذا كان الكلم متصلًا بالامتداد ، سمي العلم الذي يبحث فيه بعلم الهندسة . وإذا كان منفصلًا كالعدد ، سمي العلم الذي يبحث فيه بعلم العدد وهو يشمل الحساب والجبر .

ويطلق اصطلاح الرياضيات الكلية (Mathématiques universelles) على الطريقة التي لا تفتقر إلى المادة في تفسير كل ما تتناوله من أمور متصلة بالترتيب والقياس ، وذلك على النحو الذي فعله (ديكارت) في تفسيره كل شيء بالامتداد والحركة . وقد سميت طريقة هذه بالرياضيات الكلية لأنها تحمل العلوم الطبيعية جزءاً من الرياضيات .

ويطلق لفظ الرياضي على العالم بالرياضيات أو على كل من يشغله بالمنهج الرياضي تقول الاستدلال الرياضي ، والعقل الرياضي ، والطريقة الرياضية ، وهي طريقة الاستنتاج الشرطي المطبقة في العلوم المختلفة .

محمد صليبا



أدب الفقهاء

- ٦ -

موضوعاته وأغراضه :

تلક وجوه ومعالم من أدب الفقهاء روعي فيها الناحية التاريخية والجغرافية وتنوع الاختصاص في أصحاب هذا الأدب إذ كان وصف الفقهاء كما قلنا يطلق على مختلف طبقات أهل العلم وخصوصاً في هذا السياق من النقد الأدبي . ونحن نشعر أننا قد اختصرنا الكلام اختصاراً شديداً فيما يقتضيه العرض التاريخي والتقييم الجغرافي ، للامتحن هذا الأدب وتعريف برجاله ، ولكننا مع ذلك قد قاربنا ما يلتزم به مؤرخو الأدب العربي على العموم من الوقوف عند نهاية العصر العباسي في عملية التاريخ ، وإفراد الأدب المغربي والأندلسي بالذكر ، مراعاة لأصحاب النظرية الإقليمية في الأدب الذين يقولون بتأثير العامل الجغرافي في الأعمال الأدبية ، أو نظراً فقط لبعد الإقليم المغربي وتأخر وجود أدبه عن أدب الشرق . وعلى كل حال فاعتقادنا أننا قد أعطينا أمثلة حية من أدب فقهاء المصور الأدبية والأقاليم التي يعني بها مؤرخو أدبنا العربي ، وهي من حيث الكلم لا تقل عمما يعطيه هؤلاء المؤرخون من أمثلة الأدب غير الفقهاء من كبار الشعراء ، ومن حيث الكيف على ما وصفنا في كل مثال عند غرضه .

فلنسلك نظرة على موضوعات هذا الأدب التي سبق أن عدّناها عدّاً إجمالياً في صدر هذا البحث ، لنقول كلمة في كل موضوع منها ، ولنعطي

- ٢٤٥ -



مزيداً من الأمثلة على ما تقدم ذكره من بعضها ، غير مصنف ولا متسوق في الباب الذي يخصه ، كما أن كثيراً من الأسماء التي لم يرد ذكرها في القسم التاريخي المار ، إنما يمكن استيعابها في هذا القسم الموضوعي بطريقة تعدد الأمثلة و اختيار الشاهد ، وهكذا تكون قد قدمنا أدب الفقهاء مرتين ، قدمناه لمن يعنيه بالناحية التاريخية في تراجم أعلامه مرتبة بحسب السنين ، ونقدمه لمن يعنيه بالناحية الموضوعية في فصول وأبواب تتضمن الأغراض والفنون التي تناولها الفقهاء في شعرهم ، والتي تعطينا نماذج من أدبهم الفض وفي كل موضوع ، ليسهل أمر مقارتها مع أدب غيرهم على من يريد ذلك ثم إننا في هذا التقديم الثاني قد تجاوز الحد التاريخي الذي وقفنا عنده إلى ما بعده من أزمنة وأشخاص ، فنذكر نماذج وأسماء من العصور المتأخرة حتى عهد ما قبل النهضة الحديثة ، ولربما تجاوزناه أيضاً رغبة فيربط الحاضر بالماضي وإعطاء صورة كاملة في الموضوع الذي نعرض له ، والحديث شجون كما يقولون .

شعر العاطفة والوجدان :

ويدخل فيه الغزل والنسيب . وإنما لم نعتبر بها لأنها في شعر الفقهاء يتميزان غالباً بشيء من التحفظ الذي يقتضيه وقار العلم ، وهو تحفظ كثيراً ما بعث أصحابنا الفقهاء على اصطلاح الأساليب الرمزية والاهتمام بالصفات المعنوية ، فصار غزلاً بذلك قلماً يشبه غزل الشمراء الذي تغلب عليه الأوصاف الحسية ويفرق في الماديات حتى يكون أدعى إلى الفجور والاستهتار ، وبكل وجه هناك آفاق واسعة من الشعر الوجداني نظم فيها الفقهاء ، ليس الغزل إلا جانباً واحداً من جوانبها العديدة ، فحمله على الشعر الوجداني أولى من حمل هذا على الغزل .

ونفتح هذا الباب بقول ابن أبي ملبيكة فيما هو من معنى قول شوقي
(الحياة الحب والحب الحياة) :

من عاش في الدنيا بغير حبيبٍ خيائه فيها حياةٌ غريبٌ
ما تنظر العينان أحسنَ منظراً من طالب إلْفَافاً ومن مطلوبٍ
ما كان في حور الجنان لآدمٍ لوم تكن حواً؛ من مرغوبٍ
قد كان في الفردوس يش��و وحشةٌ فيها ، ولم يأنسَ بغير حبيبٍ

نسب هذه الأبيات إلى ابن أبي ملبيكة الراغب الأصبهاني في محاضراته ، وهي حرية أن تكون أم الباب في هذا المعنى نظراً لمسكانة قائلها ، فإنه من فقهاء التابعين ، وقضاء المسامين - كان يلي قضاء الطائف لابن الزبير - ونظراً لما عبرت عنه من كون الحياة بغير حبيبٍ غربةٌ ، فالخليل^١ القلب من نوازع الحب كالغرير الذي لا يجد رفيقاً ولا صديقاً يأنس به ويشارطه أفراده وأتراحه ، فيا لوحشةٍ وقلق حياته ! وبذلك كان منظر الآلفين أو قل الحسينين أحسنَ منظرٍ تقع عليه العين ، فما السماء بقمرها ونجومها ، والأرض برياضها وحياضها ، والشروع بسحره وجماله ، والغروب بروعته وجلاله ، وكلُّ شيءٍ منها كان حسناً جميلاً ، إلا انعكاسٌ لذلك المنظر الذي لا يخلو في العين شيءٍ يدُونه ، ولا يبدو فيها يبدو به من حسن وجمال إلا لأنَّ الحسينين خلعوا عليه تلك الحلة ، وزانوه بذلك الخليل^٢ . وابنُ أبي ملبيكة يفرِّغ الجنة من جميع الرغائب ، وهي الجنة حافلةٌ بما تصبو إليه النفس ويميل إلى القلب - إذا لم تكن فيها حواً تبادل آدم حباً بحب ، وتقابل شعور الإنس والعطف منه بثله ، حتى الحورُ العين^٣ لا تدخل تلك المداخل ولا تملأ ذلك الفراغ ، وهو معنى بديع لم يسبق إليه ، وفيه طمأنينة وسکينة لعقائدهنا ورفيقاتها من الجنس اللطيف الذي يتبرأ من كثيراً بهؤلاء الحور العين ويستوحشُ من مُشاركتهن لهن في أزواجهن في الجنة ، فهذا شاعر

فقيه يبين أن لا مجال للحور العين ، وهو مجال ضرب جميع الأرقام القياسية في هذا الصدد ، ولا شيء مما في الجنة من المغفرات ، بقدار على أن يصرف الأحباب عن أحبابهم وبخاصة الرجل عن شريكته في الحياة الأولى ، لأن ما بينها أسمى وأعلى من كل ذلك ، إنه رباط روحي وامتزاج قلبي ، بدأ منذ كانوا منجذلتين في الطين ، وما زال ينمو ويقوى ويجدن هذا نحو هذه ، حتى اندمج كل منها في الآخر وأصبحا ذاتاً واحدة تجري وراءها من الذكريات بقدر ما اشتكت به حياتها الماضية من العلاقات ، فكيف وأثنى للحور العين بهذا التجاوب وما فيه من متع؟

إننا لهذه المعاني الجميلة التي تضمنتها هذه الآيات ، ولتقدّمها زمناً باعتبار أن قائلها من أهل الصدر الأول ، قلنا إنها حرية أن تكون أم الباب في شعر الغزل والنسيب ، وما أشبهها بأبيات ابن الرومي السازة في حب الوطن التي يقول فيها (ولي وطن آلتُ أن لا أليعه) فكما بقىت هذه غرفة الشعر العربي في معناها ، كذلك يحق لأبيات ابن أبي مليكة أن تكون واسطة المقد في بابها ، ولا ننس مع ذلك أن صاحبها فقيه ،

ولائي بكر بن عبد الرحمن الزهري ، وهو من رجال الرواية والحديث:

ولئا زلنا متزاً طلئه التَّدِيْ أَنِيقاً وُبْسَانَا مِنَ التَّوْرِ حاليْ
أَجَدَّ لَنَا طَيْبُ الرِّمَانِ وَحَسَنُهُ مُنِيْ ، فَمَنِينَا فَكَتِّ الْأَمَانِيَا

هذا البستان من أحسن ما قيل في تهي لقاء الحبيب عند ما تجلو الطبيعة محاسنها ، ويروق المكان ويطيب المجلس ، فلا يمكن سرور الحب بذلك ، ولا تقر عينه بما يرى ، حتى يحضر حبيبه ويُضفي من روحه وجماله على تلك المجال ، ما يجعلها تحمل من نفسه محل الرضى والقبول ، وإلا فإن الجنة ونعمها على ما مر آنفاً لا يحلو منها شيء بدون مشاركة الحبيب . ولذلك كان وجوده في مثل هذه الحال أقصى الأماني كما عبر عنه هذا البستان أرق تعبير .

ولا يفوتنا أن نقول إنها من شعر الحماسة ، ولا يختار أبو تمام لديوانه هذا إلا ما كان غاية في حسن أسلوبه و معناه .

ومن الشعر العاطفي المجزء قول أبي بكر الشبيلي من أكبر الصوفية :

رُب ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو صدحت في فني
ذكرت إلهاً وعيشاً سالفاً فبكت حزناً فهاجت حزني
فبكائي رعا أرقها وبشكاه ربا أرقني
ولقد تشكوا فما أفهمها ولقد أشكونا فما تفهمي
غير أني بالجوى أعرفها وهي أيضاً بالجوى تعرفني
أثرها بالبكي مولعةً أم سقاها الين ما جرّغني

وهي مقطعة تكاد تسيل رقة وعدوبة ، فما شئت من حسن التقسيم ورد المجزء على الصدر ، ومن جمال الأداء لهذا التداعي بينه وبين الحمامة الشجيبة ، وتشابه حاله وحالها في الشوق إلى الحبيب والبكاء بعده ، إلى قوة التخييل الذي جعله يعتقد أنها تحس بحرقته وجواه ، كما يحس هو بجواها وحرقتها ، وإن لم يكن الأمر كذلك فلیم هذا البكاء المزء؟ هل هو ولوع فقط أم هو في الواقع شعور بالبين وفرقحة الحبيب مثل شعوره هو بذلك الذي هاج حزنه وبكاه ؟ الحقيقة ان القطعة معبرة أحسن من هذا الذي قلناه في شرحها ، وأنها في غنى عن كل تفسير ، فهي بشكلها ومضمونها قد استولت على الفانية من جمال الصياغة وحسن البيان .

ومن لطيف الفرز قول القاضي عياض :

رأيت قرراً للباء فأذْكَرْتُني لِتَالِيَّ وصَلَّيَا بِالرَّقْبَتَيْنِ
كَلَانَا نَاظِرٌ قَرَأً وَلَكَنْ رَأَيْتُ بَعِيْنَهَا وَرَأَتْ بَعِيْنِي

(٣) م

لهمَّذِينَ يَتَّبِعُنِ شَهْرَةَ كَبِيرَةَ بَيْنَ الْأَدْبَاءِ، وَهَا وَإِنْ لَمْ يَعْبُرَا عَنْ عَاطِفَةَ مَشْبُوْبَةَ
وَلَا عَنْ شَعْرَ عَمِيقَ، فَقَدْ تَضَمَّنَا صَنْعَةَ يَانِيَةَ شَجَيَّةَ مَبْنِيَّةَ عَلَى خَيَالِ بَارِعَ،
جَعَلَتْهَا يَيْثَلَانَ نَوْعًا فَرِيدًا مِنَ الرَّمْزِيَّةِ فِي الْأَدْبَرِ الْعَرَبِيِّ، وَذَلِكَ هُوَ سَبَبُ
الشَّهْرَةِ الَّتِي حَظِيَّا بِهَا حَتَّى ادْعَاهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ. (قَوْلُهُ كَلَّا نَاظِرُ قَمَراً)
هُوَ أَعْمَّ مِنْ أَنْ يَرَادَ بِهِ قَمَرُ السَّمَاءِ وَلَذِكَ عَقْبَهُ بِمَا يَقِيدُ أَنْ هَنَّاكَ قَرِينٌ،
الْمَحْبُوبَةُ الشَّبِيهَةُ بِالْقَمَرِ، وَالْقَمَرُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ قَمَرُ السَّمَاءِ، لَكِنَّهُ يَرِي
أَنَّ الْمَحْبُوبَةَ هِيَ الْقَمَرُ الْحَقِيقِيُّ فَلَذِكَ كَانَ يَنْظَرُ إِلَيْهَا بِعِينِهَا هِيَ الَّتِي تَنْظَرُ إِلَيْهِ
قَمَرُ السَّمَاءِ، وَهَذَا عِنْدَهُ هُوَ الْقَمَرُ الْمَحَازِيُّ، فَلَذِكَ جَعَلَ الْمَحْبُوبَةَ تَنْظَرُ
إِلَيْهِ بِعِينِهِ هُوَ الَّتِي يَنْظَرُ إِلَيْهَا. وَذَلِكَ هُوَ قَوْلُهُ فِي الْأُولَى (وَلَكِنْ رَأَيْتُ بِعِينِهَا)
وَفِي الْثَّانِي (وَرَأَتْ بِعِينِي) وَلَا شَكَّ أَنْ تَخْيِلَهُ هَذَا هُوَ مِنْ إِغْرِاقِهِ فِي هُوَيِّ
الْمَحْبُوبَةِ بِحِيثُ جَعَلَهَا هِيَ الَّتِي يَحْقِقُ أَنْ يَشْبَهَ بِهَا الْقَمَرُ، ثُمَّ كَانَ صَوْغُ
هَذَا الْمَعْنَى فِي بَيْتَيْنِ اثْنَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ؛ مُتَّهِيَ الْبِرَاعَةِ وَالْمَقْدِرَةِ.

وَمِنْ بَلِيجِ الشِّعْرِ فِي الرِّقَةِ وَالتَّحْوِلِ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفِيَّدَلَوِيِّ
الْفَاسِيِّ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ الْكَنَّاثِيِّ، أَحَدِ مَشَائِخِ شَحِيْيِ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ：
وَمَا أَبْقَى الْمَوْى وَالشَّوْقُ مِنِّي سَوْى نَفْسِي تَرَدَّدَ فِي خَيَالِ
خَفِيتُ عَنِ الْمَنْيَةِ أَنْ تَرَانِي كَأَنَّ الرُّوحَ مِنِّي فِي مَحَالِ
وَلَكِي تَبَيَّنَ فَضْلُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ فِي مَعْنَاهُمَا، عَلَيْنَا أَنْ نَقَارِنَهُمَا بِقَوْلِ التَّنْبِيِّ
فِي ذَلِكَ :

كَفِي بِجَسْمِي مُنْحَوِّلًا أَنِّي رَجُلٌ لَوْلَا دُخَاطَبَتِي إِلَيْكَ لَمْ تَرَنِي
فَانِه أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ جَسْمًا وَكَوْنَهُ رَجُلًا يُخَاطِبُ صَاحِبَهُ، فِي حِينَ أَنْ صَاحِبَنَا
لَمْ يَقِنْ مِنْهُ إِلَّا نَفْسَ مُتَرَدِّدٍ فِي خَيَالٍ، ثُمَّ إِنَّ التَّنْبِيِّ جَعَلَ صَاحِبَهُ يَرَاهُ،
وَأَمَا صَاحِبَنَا فَقَدْ خَفِيَ حَتَّى عَنِ الْمَوْتِ أَنْ يَرَاهُ وَجَعَلَ رُوحَهُ كَأَنَّهَا فِي مَحَالٍ،
فِيَنِ الشِّعْرِيْنِ بَوْنُّ بَعِيدٌ.

والشيخ حمبي الدين من أعظم شعراء الوجد والفرام من الفقهاء والصوفية، وله ديوان سماه «رجمان الأسواق» فيه كل معنى بدائع من شعر الفزل والنسيب والحب الإلهي، ونقصر من قوله على هذه الأمثلة المختارة بمعرفتنا:

مرضي من صريضة الأجنان
علّالاني بذكرهـا علّالاني
شجوـ هذا الحمامـ مما شجاني
من بنات الخدورـ بين الغوانـي
أفلـتـ أشرقتـ بأفقـ جـنـانـي
كمـ حـوتـ منـ كـوـاعـبـ وـحـيـسانـ
يرـتـقـيـ يـاـنـ أـضـلـيـ فـيـ آـمـانـ
هـكـذـاـ الشـوـرـ مـخـمـدـ النـيـرانـ

هـفـتـ الـوـرـقـ فـيـ الرـيـاضـ وـنـاحـتـ
بـأـيـ طـفـلـةـ لـعـوبـ تـهـادـيـ
طـلـعـتـ فـيـ العـيـانـ شـمـساـ فـلـماـ
يـاـ طـلـولاـ بـرـآـمـةـ دـارـسـاتـ
بـأـيـ ثـمـ بـيـ غـرـزـالـ رـيـبـ
مـاـ عـلـيـهـ مـنـ فـارـهـاـ ؟ـ فـهـوـ نـورـ

وله على طريقة مهيار:

واحرـباـ منـ كـبـديـ واحرـباـ
فيـ كـبـديـ نـارـ جـوـيـ مـحرـقةـ
ياـ مـبـيـمـاـ أـحـيـيـتـ منهـ الحـبـباـ
ياـ قـرـأـ فيـ شـقـقـ منـ خـفـرـ
لوـ انهـ يـسـفـرـ عنـ بـرـقـهـ
ولـهـ أـيـضاـ ،ـ وـالـأـيـاتـ الـثـلـاثـةـ الـأـخـيـرـةـ هـيـ مـاـ شـرـقـ وـغـربـ مـنـ شـعـرـهـ :

أـلـاـ يـاـ حـمـامـاتـ الـأـرـاكـهـ وـالـبـانـ
ترـقـقـنـ لـاـ تـضـعـفـنـ بـالـشـجـوـنـ وـالـشـجـانـيـ
أـطـارـحـهاـ عـنـدـ الـأـصـيلـ وـبـالـضـحـىـ
وـمـنـ عـجـبـ الـأـشـيـاءـ ظـيـ مـبرـقـ
وـمـرـعـاهـ مـاـ يـاـنـ التـرـائـبـ وـالـحـشـاـ
لـقـدـ صـارـ قـلـيـ قـابـلـ كـلـ صـورـةـ

وبيت لأوثان وكمبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أني توجّهت ركابه ، فالحب ديني وإيماني
نعطيها هذه النافذة على اقتضابها فكرة عن شاعرية الشيخ الأكبر ، خاصة
في موضوع المواجه والأشواق ، فهو شاعر واسع الأفق متفتح الذهن ،
يزاوج بين الرزعتين الحسية والمعنوية ، ويشير في خفاء إلى مرآمه ولكنه
لا يرمي ولا يغمض ، ومن ثم كانت أغراضه مفهومة حتى أنه مُؤاخذ
بها عند من لا يقبلون هواة في ميدان التشريع . ونحن نقبل كلامه على
أنه من طموح الشمس الشاعرة وبسطتها وتحليقها في سماء المعرفة ونشادتها
للسکال . وقد قال إبراهيم عليه السلام (رب أرنى كيف تحيي الموتى)
وقال موسى صلوات الله عليه (رب أرنى أنظر إليك) وقال سيدنا محمد (ﷺ)
« نحن أحق بالشك من إبراهيم » فكيف بنا مشرّ المحجوبين عن حكمة
الخلق وسرّ الوجود لا تتطلع ولا تستفهم ؟ نعم قد يزيل الواحد منا فيسبق
لسانه إلى ما فيه مُؤاخذة عليه ، لأننا غير معصومين ، وهل كان
الفقران إلا للزلل ؟

وما أرقَ كلام صاحبنا في القطعة الأولى ، وألطفَ صفتَه لجهة بالمرض ،
ولخيسته ببراعة الأ Jegان متوكلاً في ذلك هذا الجنس الخفيف الذي لا تكلف
فيه ، ثم معاورته بعد ذلك لرفيقيه ، وصفته للحمام طائراً ونائماً في
الرياض ، مثيراً لشجنه مهيباً لحزنه ، مما جعله يعود لذكر الحسية وتقديرها
بائيه على عادة العرب في إظهار شعورهم نحو من يحبون ، وما أن جدد
وصفها في رشاقة وتحبّب بما تعود الشعراء أن يصفوا به الحبائب حتى غلت
عليه زعْته المعنوية فأتنى في البيت الرابع بما يفهم منه أنه يريد الحقيقة
العليا مامِحَد إلى رؤيا الخليل للشمس بازحة ثم آفلة ، ولكنه لم يكن
متعرّفاً بل واصفاً ، لأن شاهد الرسالة على المطلوب قائم معه ، فلنلاقي

لم يكن غروب الشمس عنده نهايةً وعلامةً تفض ، بل بدأية للتجلي واستمراراً للإشراق الذي هو عينُ الكمال . ويرقى الحال بصاحنا فيسم بين أطلال الأوجة ويفتن في ذات محبوبه فلا يشعر إلا وهو يُفديه بأيمه مرة ثانية ، ثم بنفسه ويجد حقيقة جهه بين جوانحه وأضلعه التأججه بغار الشوق والفرام بردًا وسلامًا كما كانت نار النمرود على إبراهيم . لا . بل انه ليجدها نوراً مهدّاً للنيران ، مُوحياً السكينة والاطمئنان فـيأنسُ وـنأنسُ معه ، لأنـنا لا نـثـلـك ، وقد خـاطـبـنـا أولاًـ بماـ هوـ منـ طـبـيـعـتـناـ وـيـغـزـلـ حـيـسـيـ رـقـيقـ إـلـاـ أنـ نـصـبـهـ فيـ رـحـلـتـهـ الـتـيـ اـتـمـتـ بـنـاـ مـعـهـ إـلـىـ هـذـاـ الجـوـ منـ المـعـانـيـ السـامـيـةـ ، فـإـذـاـ نـخـنـ قدـ أـحـسـنـ بـمـاـ أـحـسـ أوـ بـعـضـ مـاـ أـحـسـ ، وـأـشـرـقـ باـطـنـاـ بـنـورـ الإـيمـانـ وـالـيـقـنـ .

ويطول الأمر لو تتبعنا أغراضه في القطعتين الثانية والثالثة ، وحللتـنا عـناـصرـ شـاعـريـتهـ فـيـهـ ، وإنـماـ لـاـ بـدـ أـنـ نـشـيرـ إـلـىـ هـذـاـ المعـنىـ الإـشارـيـ الـبـارـعـ الـذـيـ تـضـمـنـهـ الـبـيـتـ الخـامـسـ مـنـ الـقطـعـةـ الثـانـيـةـ ، وـهـوـ الـذـيـ يـملـلـ اـحـتـجـابـ الـمـحـبـوبـ بـالـشـفـقـةـ عـلـىـ الـمـحـبـينـ مـنـ بـهـرـ الـمـكـافـحةـ الـذـيـ لـاـ تـحـتـمـلـهـ بـيـتـيـمـ الضـمـيـفـةـ وـهـوـ يـرـمزـ بـذـلـكـ إـلـىـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ لـيـكـلـيمـهـ مـوـسـىـ لـاـ مـأـلـهـ الرـؤـيـةـ : (انـكـ لـنـ تـرـانـيـ وـلـكـنـ اـنـظـرـ إـلـىـ الـجـيـلـ فـاـنـ اـسـتـقـرـ مـكـانـهـ فـسـوـفـ تـرـانـيـ ، فـلـمـاـ تـجـلـيـ رـبـهـ لـلـجـيـلـ جـعـلـهـ دـكـاـ وـخـرـ مـوـسـىـ صـعـقاـ) وـقـدـ مـهـدـ لـهـ بـالـبـيـتـ الـرـابـعـ الـذـيـ لـاـ كـيـفـاءـ لـهـ فـيـ الـجـمـالـ ، فـجـاءـ مـتـمـكـنـاـ مـنـ مـوـضـعـهـ ، مـنـسـجـاـ مـعـ مـاـ قـبـلـهـ عـاـيـةـ الـاـنـسـجـامـ .

كـذـلـكـ نـشـيرـ إـلـىـ الـمـعـهـ الـشـعـرـيـ الرـائـعـ الـتـيـ اـشـتمـلـ عـلـيـهـ الـبـيـتـ الخـامـسـ مـنـ الـقطـعـةـ الثـالـثـةـ ، سـوـقـدـ عـبـرـ عـنـهـ بـصـورـةـ أـخـرىـ فـيـ الـبـيـتـ السـابـعـ مـنـ الـقطـعـةـ الـأـوـلـىـ وـعـلـقـنـاـ عـلـيـهـ بـعـاـيـةـ الـكـفـافـيـةـ . أـمـاـ الـأـيـمـاتـ الـثـالـثـةـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ الـقطـعـةـ الثـالـثـةـ فـانـهـ أـشـهـرـ مـنـ أـنـ يـتـعـرـفـ ، وـقـدـ تـرـجـمـتـ إـلـىـ كـلـ الـلـفـاتـ .

الحياة من شرقية وغربية ، وهي تدل على روح إنسانية عالية تحضن سائر العالم بالحب الذي لا ينضب معينه ، ولا يُعنِّي من ورده أحد .

وغير خفي أن هذه الالتفاتات الروحية الجميلة التي يمتاز بها شعر القوم تحمل له قيمة يفوق بها شعر كبار الشعراء ، وترشّحه لأن يكون أدباً إنسانياً عالياً ، وبالفعل فإن ما نقل منه إلى اللغات الأجنبية أكثر مما نقل من شعر الشعراء الآخرين . ولو لم يكن له من ميزة إلا هذه لكان جديراً أن ينظر إليه بين الإجلال والإكبار ، كيف وهو في الصنعة الشعرية أيضاً لا يقصُّ عن شعر حقول الشعراء كما رأينا ؟

ومن ذكرنا الشيخ محبي الدين سلطان العاشقين عمر بن الفارض ، ذلك الشاعر المؤثر ، الذي تغنى بالحب الإلهي ماشاء له الوله ، وتقاضى في معانيه وتعمعن أسراره حتى صار علماً بين الشعراء بشعره الوجданى الرفيع ومقاصده العليا التي يهيمن بها أرباب القلوب ، وتجعلهم يحفلون بديوانه أشد الحفل ولا يعدلون به ديوان شاعر من شعراء العربية . ولاشتهر شعره وديوانه فانا نكتفي بنموذج واحد منه وهو أبيات مختارة من قصيده الجميدة الرقيقة ، قال :

ما بيَنْ مُعْتَرَكَ الأَحْدَاقِ وَالْمُسَبَّحِ
عِنْيَى مِنْ حُسْنِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْبَرِيجِ
لَهُ أَجْفَانٌ عَيْنٌ فِيهَا سَاهِرَةٌ
لَا كَانَ وَجْهٌ بِهِ الْأَشْوَاقُ لَمْ تَهْبَحْ
عَذَّبْتُ بِمَا شَاءْتَ غَيْرَ الْمُدْعَنِكَ تَحْبِيدُ
لَا خَيْرٌ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُسَبَّحِ



من لي ياتلاف روحي في هوى رشا
من مات فيه غراماً عاش مرقايا
تراه إن غاب عني كل جارحة
في نفحة العود والنثاي الرحيم إذا
وفي مسارح غير لأن الحمائل ؟ في
وفي مساقط أنداء الفهام على
وفي مصاحب أذيال النسم إذا
وفي الشامي شعر الكأس مرتشينا

إن هذه الآيات وحدها كافية لإظهارنا على شاعرية ابن الفارض ورقه معانيه ولطف تعبيره والأجواء الروحية التي يخلق فيها ، فلم يكن القوم محابين له لما بَوَأْوه مكان الصدارة بين الناطقين بلسانهم العبرين عن حالتهم . وانه فوق ذلك خلائقُ أن يحتل مقاماً رفيعاً بين الشعراء الوجدانين في الأدب العالمي ، لو أتيح لشعره ترجمة وافية بأغراضه إلى اللغات الحية المقرودة في جميع أنحاء العالم .

وهذا لون آخر من شعر القوم ، وهو قصيدة للشيخ عبد الله بن القاسم الشهرازي المنفوت بالمرتضى ، يصف فيها رحلة له في عالم الغيب طليباً للاحقيقة الربانية أولها :

لمَتْ نارُهُمْ وقد عسَى الْيَلِلُ وَمَلَّ الْحَادِي وَحَارَ الدَّلِيلُ
فَتَأْمَلُهُمْ وَفَكَرِي مِنْ الْبَيْنِ عَلِيلٌ وَلَحْظَةٌ عَيْنِي كَلِيلٌ
وَفُؤَادِي ذَاكِ الْفَوَادُ الْمُعْنَى وَغَرَامِي ذَاكِ الْفَرَامُ الدَّخِيلُ
ثُمَّ قَابَلْتُهُمْ وَقُلْتُ لِصَحِيْبِيْ فَيُلْبُوا
هَذِهِ النَّارُ نَارُ لَيْلِي فَيُلْبُوا
تَفَادِتُ خَوَاسِئَهُمْ وَهِيُّ حُولُ

والقصيدة طويلة أتبتها ابن خلكان بكمالها في وفيات الأعيان وأتني عليها ، وكذلك أوردها العاملی في الكشكول ، ومن المهم الوقوف عليها فانها من عيون الشعر الرّمزي في العربية .

وفي الباب شعر كثير لأبي مدين والجيلي والششتري والبكري والنابلي والبرعي وابن وفاء وحسين بن عبد الشكور والحرّاق وسواهم ، مما يطول المقام بتبعه ، ولكن لا بد أن نقدم ولو مثالاً واحداً لحرّاق باتتبار أنه مغربي ، فلما يُعرف شعره في المشرق مع أنه صاحب ذوق سليم وصنعة محكمة . وليسن ذلك المثال هو الرائبة التي خلّقها قول الجنون :

أماتتْ عن محاسنها إثماراً
وبشتْ في صميم القلب شوقاً
وألفت فيه سرّاً ثم قالت
وهل يستطيع كتمَ السرِّ صَّ
به لم يُبَرِّ الموى شيئاً فشيئاً
إلى أن صارَ غيّباً في هواها
يُغاليط في هواها الناس طرأً
ويسأل عن معارفها التـذاذَاً
ولو فهمـوا دقائق حب ليلي
إذا يَبْدُوا امرؤُ من حيٍّ ليلي
ولولاها لما أضـحـى ذليلاً
وما حبُ الديار شفـقـن قلبي
ولـكـنـ حـبـ منـ سـكـنـ الـدـيـارـاـ)
ولعلـناـ أـسـفـناـ فيـ إـيـادـ الأمـثـلـةـ منـ هـذـاـ النـوعـ منـ الشـعـرـ الإـشـارـيـ
أـوـ الرـمـزيـ أوـ الصـوـفيـ بـعـارـةـ أـوـضـحـ ،ـ وـقـدـ بـقـيـتـ فيـ التـفـسـ حـاجـةـ منـ
شـعـرـ الفـزـلـ وـالـنـسـبـ الـخـالـصـ وـضـاقـ الـجـالـ عنـ الزـيـادـةـ فـلـئـلـمـعـ يـعـضـ الـأـمـثـلـةـ

القليلة ثلاثة يظن أن أصحابنا الفقهاء إنما برعوا في هذا الشمر الصوفي وليس لهم في غيره من شعر العاطفة والوجدان كبير أثر ، مع أن ما قدمناه في تراجم أفراد منهم كعروة بن أذينة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود وأحمد بن المُعذَّل وابن حزم ، كاف لإقامة البرهان على طول باعهه ورحب ذراعهم في هذا الباب على اتساعه . ولكن لا بد من أمثلة أخرى تتميم ما سبق وتنذر في مظاهرها هنا ويكون بها مساك الختام للباب .

فمن ذلك قول القاضي أبي حفص بن عمر :

هم لحظوا لواحظها فهموا وتشرب عقل شاربها المدام
يخاف الناس مقلتها سواها أيدى عرق قلب حامله الجسم
سما طرف إليها وهو بالث وتحت الشمس ينسكب الغمام
وأذكُر قدّها فأنوح شوقا على الأغصان تتدبر الحمام
وأعقب بينها في الصدر غمّا إذا غربت ذكرة أتى الظلام

وله أيضا :

مشت كالفنون يثنى النسيم ويعدها النسيم
لها ردف تعلق في لطيف وذاك الرد لي ولها ظلوم
يُعدبني إذا فكرت فيه ويُتعينا إذا رامت تقوم
وما حبّي لها إلا عذاب عليه من نضارتها نيم

وكان هذا القاضي بارعاً في النظم والثر ، وله في الغزل مقطوعات رائعة ، ويقول ابن سعيد المغربي فيه انه « كان على غایة من الظرف إذا أقبل مشئت رائحة الطيب منه على بُعد ، وإذا غُسلت ثيابه لا يكاد يفارقا ، وكان منزله كأنه جنة ، حتى وجد فيه أعداؤه مطعنةً ورفعوا المنصور (الموحدي) أنه غير حافظ لساموس الشرعي بكثرة تغزله واشتهار مقطوعاته . وإنها كه في العشق » فنقله المنصور من قضاء قيس إلى قضاء إشبيلية .

وللوزير العالم عبد المهيمن الحضرمي السبتي هذه الآيات الرقيقة في
الخين إلى عهد وصال الأحجة :

وطيب عيش تقضي كله كرم
ووجيرة كان لي أنس بوصليم
فاليآن كال وجود بعدهم عدم
وكان قربهم تمحى به الظلائم
كأنها سُجُب تهوي وتنسجم
كأنما هن في إنسانها حلم
بكثت حزنا عليهم والدموع دم
ياليتهم علّموني. كيف أبتسم
حتى إذا علِقْت روحهم فقطموا
نفي النداء لهم كنت آلفه
وجيرة كان لي أنس بوصليم
كانوا نعم فؤادي والحياة له
بانوا فعاد نهاري كله ظلماً
فالعين مني لا ترقى مدامعه
تبكي عهود وصال منهم سلفت
لئن خحكت سروراً بالوصل لقد
هم عالموني البكا ما كنت أعرفه
واسترضعوني لبان الوصل من صغيري
ولابن جابر المكناسي في المعنى :

وتالله بعد أحبابي الذين مضوا
ما أبصرت مقلتي من بعدهم حسناً

ولأبي علي اليوسبي ، وفيه تورية مليحة :

يدعوا لأمر في الهوى إمر
أمر في المجر من الصير
عليه من بلواء أو يجري
قلت له إن الهوى عذري
وعادل عن الهوى عاذل
قال اسلهم واصير فكم ذات
وزع عنان القلب عما حرى
فأي عذر في اتياع الصبا

عبد الله كنوه



نظارات في المعجم الوسيط

- ١٣ -

تممة تعريف الأعلام الجغرافية والتاريخية والشعوب

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملحوظات
القار	«الزِّفَتُ» (انظر زفت). ويوم ذي قارٍ : يوم لبني شيان ، وقعت حوادثه في مكان في النهاية الشرقية للحديقة العربية إلى الجنوب من الكوفة ، وهو أول يوم اتصف فيه العرب ذى قار المشهورة في التاريخ .	ذو قار - كا في معجم البلدان - مائة لبكر بن وائل قرب من الكوفة بينها وبين واسط . وحنوٌ ذي قار على ليلة منه وفيه كانت الواقعة الشهيرة بين بكر بن وائل والفرس . . . يوم عطش الأعاجم فمالوا إلى بطحاء ذي قار وبها اشتدت الحرب وانهزمت الفرس وكانت وقعة ذى قار المشهورة في التاريخ .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم
الوسيط إلى أن ذا قار بطحاء في جنوب الكوفة
من أرض العراق ، لأن إغفال مثل هذه الإشارة ،
والقول بأن مكان المعركة كان في النهاية الشرقية
للحديقة العربية ، لا يعطي تعريفاً دقيقاً لذى قار .

- ٢٥٩ -

ردت المعجمات القدمة تعريفات كثيرة للكلمة «قارة» واختار المعجم الوسيط واحداً من غيرها،
والقارة ، كما في اللسان ، الجبل الصغير ؛ وقال
الاحياني : هو الجبل الصغير المنقطع عن الجبال ؛
وقيل : هي الصخرة العظيمة ، وهي أصغر
من الجبل .

وفي لسان العرب ، كذا في غيره ، القارة :
الدُّبُبة (١) ، والقارة : قوم من رمأة العرب
ينتسبون إلى خزيمة من كنانة ، ومنه المثل :
«أنصف القارة من راماها » (٢) .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي:
القارَّةُ: الجبل الصغير ، والأكمة ، والصخرة
العظيمة ، والكتيب من الرمل ...

القارَّةُ جبلٌ صغيرٌ منفردٌ أسودٌ
مستديرٌ مل้อมٌ طويلاً في
السماءِ . و — الأكمةُ .
و — الحَرَّةُ ، وهي أرضٌ
 ذات حجارةٍ سوداءً . (ج)
قارُّ وقُورُ وقيرانُ . و —
قبيلةٌ عريشةٌ عرفت في
الخاجولية بالخذف في الرمايةِ .
وفي المثل : « قد أنصفَ
القارَّةَ من إمامها » .

الدَّيْنُ الْمُوْرِضُ الْكَثِيرُ الرَّمْلُ ...
الدَّيْنُ الطَّائِرُ بَقَةٌ ...

(١) الذئبة ، ضبطت في كل من اللسان والقاموس وفي غيرها من المعجمات ، بضم الدال ، وضبطها مختلفاً مقاييس اللغة لابن فارس بفتحها ، والذئبة بالفتح : الكثيب من الرمل ، كما في اللسان والقاموس ، أما الذئبة بالضم فهي الطريق وهي أشئي الدب . ومن يعتمد مقاييس ابن فارس يكاد يجزم بأن لا وجه لضم ذال الذئبة في معانٍ الفارة ، لو لا ما ورد في اللسان والتاج من أنه قيل : الفارة في هذا المثل الذئبة ، وقيل في مثل لا يفطن الدب الحجارة ، وذكر ابن بري وجهاً آخر لهذا المثل فراجعه ، وفي مادة (ف ط ن) لا يفطن الفارة إلا الحجارة - والفاراة : أشيء الذئبة ا

(٤) يلاحظ في المجمع الوسيط سقوط الراء في (راماها) أبناء الطبع ، والمثل من شهر ورد في اللسان ، وتتمثله : قد أنصف الفارة من راماها
إما إذا ما ثمة لقهاها
نرداً أو لاماً على آخرها

بُعاث يوم بُعاث آخر موقعة بين في القاموس المحيط : وبُعاث بالعين وبالفين الأوس والخزرج في ويثث : موضع بقرب المدينة ويومه . الجاهلية .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط ، إلى أن بُعاث اسم موضع قرب يثرب ، وفيه كانت آخر موقعة بين الأوس والخزرج .

يوم الحرة يوم اتهب فيه المدينة عسكر الشام أيام يزيد المدينة ، تحت واقم ، وبها كانت وقعة الحرة ابن معاوية سنة ثلاثة وستين ، أيام يزيد . وكان ذلك في حرّة واقم .

لقد كان من المستحسن أن يكتفي المعجم الوسيط بما ورد في القاموس ، إذ لا محل ، مادة [حرر] في معجم مثله ، للتعرّيف الذي اختاره .

الأرمادا الأسطول الإسباني الذي لم يكن تعرّيف (الأرمادا) لازماً في معجم امتبعدت منه الأعلام التاريخية ، كما كان من المستحسن أن يكون التعرّيف ، إذا أثبت ، وتردد ذكره في التاريخ . كما يلي :

الأرمادا : الأسطول الإسباني الذي حاول (مع) غزو انكلترة في القرن السادس عشر الميلادي فهزم .



الإخشيد من ألقاب الأمراء عند الفرس . ومن حمه الخليفة في المعجم الوسيط ما ورد في التاج : « وما يلاحظ على تعريف « الإخشيد » الوارد في الأراضي العباسية محمد بن يستدرك عليه الإخشيد بالكسر : ملك الملوك طُقْجُح حينها ولاه إمارة بلغة أهل فرغانة ، ذكره السيوطي في تاريخ عام ٩٣٦ هـ (١٥٣٧ م) . أخلفاء » .

قال ابن الأثير : فرغانة ولاية وراء جيحون وسيحون ؟ ونستنتج من هذا أن فرغانة من بلاد الترك وليس من بلاد الفرس ، أي أنها من أقاليم خوارزم ، وهي تتبع اليوم « ازبكستان » السوفيتية .

إن المعجم الوسيط كان في غنى عن تعريف الكلمة ، أما وقد عرفناها ، فكان من المستحسن أن يشير إلى أن دولة الإخشidiين تنسب إلى لقب محمد بن طفع .

وردت هذه الكلمات الثلاث في المعجم الوسيط ، وكان مثله في غنى عن إثباتها ، لأنها موسوعية أكثر منها معجمية .

ومما يلاحظ أن المعجم لم يشير إلى صفة الكلمتين الأوليتين ، بينما ذكر أن الكلمة الثالثة معرفة ، والكلمات الثلاث في حقيقتها دخلية . يضاف إلى هذا أن التعريفات تخلو من الدقة .

التلهمود كتاب لليهود فيه شرائطهم وسننهم .

[مادة ت لم]

الجمارا عند اليهود : تصرُّح للْمِشْنִى مَبْسُوطٌ باللغة الآرامية . (انظر المشنى) .

[مادة ج مر]



تعريف كتاب (المشنى) بأنه مؤلف بالعبرية الحديثة، قد يوحي بأنه مؤلف حديث، بينما هو مؤلف قديم بالعبرية ويعتبر جزءاً من التلمود.

المشنى كتاب مؤلف بالعبرية الحديثة في الفقه اليهودي.
(مع). [مادة مشنون]

والمعروف عن التلمود أنه بجموعة التعاليم والتقاليد اليهودية المنقولة شفهيأً والمفسرة من قبل رجال الدين، وأنه ينقسم إلى قسمين: الأول: المشنى؛ ويضم النصوص، والثاني: الجمارة؛ ويضم شرحاً وتفسيراً للنصوص وتكلمة لها^(١).

قريش^٢ قبيلة عربية من مضر، سكنت في مكة وقامت على لسان مختلف، أورد المعجم الوسيط أكثرها.

الحج، ومنها رسول الله محمد عليه السلام.

[مادة قرش]

مادة (قرش) في المعجمات العربية، أصل لمعان مختلف، أورد المعجم الوسيط أكثرها.

وقد اختلف المؤرخون في السبب الذي من أجله سميت قريش قريشاً، فقال ابن فارس في مقاييس اللغة: القاف والراء والشين أصل صحيح يدل على الجمع والتجمع، فالقرش: الجمع، يقال قرثوا: إذا تجمعوا. ويقولون: إن قريشاً سميت بذلك... ويقولون: إن قريشاً: دابة تسكن البحر تغلب سائر الدواب. قال الشمرخ بن عمرو الحميري:

وقريش هي التي تسكن البحر
سر بها سميت قريش قريشاً

(١) انظر في الموسوعات الأجنبية الكلمات التالية: Talmud، و Mischna، و Gémara.

وقال الفيروزابادي : .. أو سميت بمحضر
القيرش (١) ، وهو دابة بحرية تخافها دواب
البحر كثُرها ، أو سميت بقرش بن مخلد بن
غالب بن فهر ، وكان صاحب عيرهم ، فكانوا
يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش ...

لقد كان مستحسناً - في رأينا - لو توسع
المجمع الوسيط قليلاً في تعريف قريش وأشار
إلى وجود اختلاف في سبب تسميتها بذلك .
كما كان من المستحسن أن يضاف إلى التعريف :
والنسبة إليها - كما في القاموس - قريشية
ومقرئية .

الأَحْبُوشُ وَالْأَحْبُوشَةُ : الجماعة
من الناس اختلفت أجنسهم . أحابيش قريش اجتمعوا عند جبل اسمه
(ج) أحابيش . وأحابيش « حبشي » ، ولكن اسمهم - كما يبدو بعد
كريش : جماعة من قريش التدقق - لم يأخذوه من اسم الجبل بل من
وكنانة وخزانة اجتمعوا تجمعاً أو بطنون شتى .
عند حبشي ، وهو جبل قال ابن فارس في المقاييس : الحاء والباء
بأسفل مكة ، وتحالقو . والثنين كلة واحدة تدل على التجمع ، فالأَحْبُوشُ :
جماعات يتجمعون من قبائل شتى . [مادة ح ب ش]

(١) عرف المجمع الوسيط القيرش بأنه : حوت عظيم من حيتان البحر يفترس الإنسان ويختافه معظم السمك . وقد فاتتنا تهدى هذا التعريف في محله ، لأن القرش ليس من جنس الحيتان ، بل هو نوع من السمك .

وفي أساس البلاغة : اجتمعت قريش^{*}
والأحبايش^{*} ، وهي فرق مجتمعة من قبائل شتى ،
حلفاء لقريش ، تحالفوا عند جبل يسمى
حُبْشِيَّاً . ويقال عندي أحْجُوشُ منهم
أي : جماعة .

إن التعريف الذي جاء به المعجم الوسيط ،
قد يوحى بأكثر مما يستفاد من المعاني المتفق
عليها في مختلف المعجمات ، لذلك كان المستحسن
أن يكون التعريف كما يلي :

الْأَجْوَشُ وَالْأَجْوَشَةُ : الجماعة من النساء .

و — الجماعة من قبائل أو بطونٍ شتى ...

أمِيَّةٌ مصفر الأمة . إن كان التعريف يعني أميَّة لازماً في المعجم
وبنوا أميَّة : من قريش الوسيط ، فهم يستحقون منه تعريفاً أكثر
والنسبة إليهم أموي على وضوحاً، كمثل التعريف التالي :
القياس . وأموي على بنو أميَّة : بطن من قريش ينتسبون إلى
أمِيَّة بن عبد شمس ، منهم معاوية مؤسس الدولة
الأموية في الشام ، وعبد الرحمن مؤسس
دولتهم في الأندلس .

(٤) سـمـ

اكتفى المعجم الوسيط في تعريف كلة (الأنواع) ببيان معناها اللغوي ، أما في تعريف كلة (الخزرج) فقد أشار إلى الفرع الثاني من أنصار الرسول ﷺ ، وكان من حق الفرع الأول أن يشار إليه أيضاً في مادة (أنواع) .

أورد المعجم الوسيط تعريفاً لـ كل من : الأنبط والعرب والترك والفتر ، وقد توسع في بعض التعريفات دون بعضها الآخر ، وأدى توسيعه إلى معلومات بعيدة عن الدقة ، كما كان في غنى عن الإشارة إلى قبيلة مثل الفتر .

لقد كان من المستحسن أن تكون جميع التعريفات دقيقة متقاربة في سمعتها ، كأن تكون كما يلي :

الأنبط : شعب عرب قديم^(١) ، كانت له دولة في شمال^(٢) شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم سلْع^(٣) ، وتُعرف اليوم بالبتراء^(٤) .

الأنباط قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين ؛ أحدهما آرامي والأخر عربى ، كانت لهم دولة في القرن السابع قبل الميلاد ، وسقطت في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد ، وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبي الشرقي من فلسطين إلى رأس خليج العقبة ، وكانت عاصمتهم سلْع أي الصخرة ، وهي التي سمعناها اليونان « بطرة » وسموا

(١) في قاج المرروس : وفي حديث ابن عباس : نحن معاشر قريش من النبط ... وفي حديث الشعيب : أن رجلاً قال لآخر : يا نبطي ، فقال : لا حدّ عليه كلنا نبط .

(٢) في معجم البلدان سلْع : حصن بوادي موسى .

(٣) في القاموس : البتراء موضع بقره مسجد رسول الله (ص) بطريق تبوك . وتبوك - كما في القاموس نفسه - أرض بين الشام والمدينة ؟ والبتراء هو الاسم الذي يطلق اليوم على الموضع نفسه !



العرَبُ : أُمّةٌ سامية الأصل ، نشأت في شبه الجزيرة العربية ، ثم انتشرت في جميع البلاد الواقعة بين الخليج العربي شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً.

الثُرُكُ : أُمّةٌ مغولية الأصل ، نشأت في شرق آسيا ، والأتراء اليوم متذرون في بلاد آسيوية كثيرة ، ويسكن معظمهم في دولة تركية .

البلاد كلها «أَرْبِيَا بَطْرَا» أي بلاد العرب الصخرية .
وـ الشتقلون بالزراعة ، واستعمل أخيراً في إخلاط الناس من غير العرب .

البَطْ ، الأَبَاط... وكلمة بطيئة: عامة.
العرَبُ جيل من الناس سامي الأصل ، كان منشئه شبه جزيرة العرب . (ج) **أَعْرَبُ** والنسب إليه **عَرَبِيٌّ** .

الثُرُكُ جيل من الناس . (ج)
أَتَرَاء . والواحد: **ثُرِكِيٌّ**.

الغُزْرُ قبيلة من الترك . الواحد:
غُزْرِيٌّ .

الكُرُدُ جيل من الناس يسكنون شمال العراق . الواحد: أن يكون كما يلي :

كُرُدِيٌّ .
الكُرُدُ والأَكْرَادُ : شعب معروف يسكن هضبة فسيحة في آسيا الوسطى ، وببلاده موزعة اليوم بين كل من دول روسية وتركية وإيران والعراق .

البربرُ جيل من الناس يسكن لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف أكثرهم بلاد المفترب . أكثر دقة ، كأن يكون كما يلي :
(ج) بَرَّ بَرُّ وَ بَرَّ بَرَّةُ . البربر : شعب ، أكثره قبائل تسكن الجبال في شمالي إفريقيا .

فارسُ أمة من الناس ، وهو لقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم الوسيط إلى التعريف ، القول بأن بلاد الفرس ، وفارس **أيضاً** بلاد الفرس . تسمى اليوم : إيران .

المعجمُ خلاف العَرَبِ ؛ الواحد : لقد فات المعجم الوسيط أن يضيف إلى تجاري نطق بالعربية أو خاصة ؛ بدليل أنه عُرِف يوم ذي قار : بأنه أول يوم انتصف فيه العرب من المعجم ^(١) .

السودانُ جيل من الناس سُودُ السواد لغة ضد البياض ، والأسود من كانت بشرته سوداء ، وجمعه (سودان) ، والسودان إلى : سوداني . فكلمة من الناس ضد (البيضان) ، لذلك سودان لا تعني لغة شيئاً بعินه حتى يسوغ مثل التعريف الذي نقله المعجم الوسيط .

إن الشعوب السوداء تسكن أقاليم إفريقيا غير واضحة الحدود ، تشمل عدة دول منها : تشاد ونيجيريا ومالي والسنغال والكونغو ، ومنها

(١) انظر ص ٤٥٩

السودان وهي دولة عربية تقع في إفريقيا الشرقية
جنوب مصر .

لقد كان من المستحسن أن يعيد المجمّع الوسيط النظر في تعريف الكلمة ليكون تعريفه صحيحاً ودقيقاً.

الْحَبَشُ، نوع من الجنس الأسود. إذا كان المقصود من كلتي حاش وحبشان سكان بلاد الحبشة، فإن سكانها ليسوا من الجنس الأسود، وإن علت وجوههم السمرة الشديدة، واحده حَبَشِيٌّ. (ج) وورود هذا التعريف في المعجمات القدية لا يسوغ حُبَشَان . نقله إلى معجم حديث .

الشّوّبة جيل من الشّوّدان . لقد كان من المستحسن أن لا تذكر كلاً واحداً : نُوبِيٌّ . وبلاد « الشّوّدان » مرادفة للجنس الأسود ، للسبب الشّوّبة ، وَطْنٌ ذلك الذي أشرنا إليه في تعليقنا على الكلمة نفسها الجيل ويقع في الجزء المذكور آنفًا .

الجنوبي من بلاد مصر : إن النسوين - في حقيقتهم - عذراً حامية قدية اختلطت بالعرب ، وهي يسكنون منطقة على شاطئ النيل تقع في جنوب مصر وشمال السودان ، وتسمى بلاد النوبة .

القِبْطُ جيلٌ من أهل مصر تعريف كلية «قبط» في المعجم الوسيط قاصر عن اعطاء المُرَاجع فكرة صحيحة عنها ، والكلمة الأصلين ، واحدٍ : قِبْطٌ . (ج) أقباط . يونانية الأصل كانت تطلق على سكان مصر القدماء . أما اليوم فكلمة «قبط» تطلق على النصارى من المصريين .



نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن معجم قديم ، ولا يصح لمعجم حديث أن يثبته .

والزنج أو الزنوج اسم أطلق قدّيماً على القبائل الإفريقية القاتنة في أقطار شرق القارة ، ومنه كان اسم جزيرة (زنجبار) المعروفة ، ثمّ أطلق العرب كلمة (الزنج) على الرقيق المحمول من مختلف الأقطار الإفريقية . أما اليوم فأصبحت الكلمة ترادف : العرق الأسود ، وتطلق على جميع السلالات النحدرة من القبائل الإفريقية المختلفة أثني استوطن .

الزنج جيل من السودان يسكن حول خط الاستواء ، ويتقدّم بلادهم من المغرب إلى الحبشة ، وبعض بلادهم على نيل مصر .

الزنجي واحد الزنج أو الزنوج .

الخزر جيل خزر العيون . نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن القاموس ، وقد تكون فيه علة التسمية ، ولكن الخزر في الواقع : اسم إقليم وبحير معروفين ، ويطلق على شعب مغولي الأصل يسكن ذلك الإقليم .

ورد هذان التعريفان في المعجم الوسيط ، وهما منقولان عن معجمين مختلفين ، وكان من الواجب إعادة النظر فيها ، ليكونا أكثر دقة وصحّة .

الفجّر قوم جنّة يسكنون الحولة ونواحي الأردن وبالواحد منهم غجرى . ويوجد مثلهم في كثير من البلاد (د) .



والمروف عن الفجر أو الشور أنهم شعب متجلول منحدر من أصل هندي ، وهو منتشر في كثير من البلاد ، ويتمسك بتقالييد وعادات خاصة به ، وأفراده يدينون بدين الشعب الذي يقيمون في بلاده ، ويعتمد أكثرهم على التجارة في معاشه .

جاء المعجم الوسيط بهذه التعريفات دون أي إشارة إلى أن الكلمة في أصلها معربة على ما في الأمهات .

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الميم والجيم والسين كلة ما نعرف لها قياساً وأظنها فارسية . وقال الفيروزابادي في القاموس : مجوس كصبور : رجل صغير الأذنين وضع ديناً ودعا إليه . معرّب منع كوش .

وفي لسان العرب عن ابن سيده : المحسوس جيل معروف جمع ، واحدتهم مجوسية وهو معرّب أصله : منع كوش ، وكان رجلاً صغير الأذنين كان أول من دان بدين المحسوس ودعا الناس إليه ، فعربته العرب ، فقالت «مجوس» ونزل به القرآن .

الشور جيل من الناس دائمهم التسرّحال والتسطّوف ، لهم لغة خاصة ، ويعيشون في الحال على السرقة والكثافة ، والتكمّل بمعرفة البحت . الواحد : نوراني . (د) .

المجوس قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار ، وأطلق عليهم هذا اللقب منذ القرن الثالث للميلاد .

المجوسي الكاهن عند الأشوريين وقدامي الفرس . — الكاهن الذي يقوم على النار . — الكاهن الذي يباشر أعمال السحر .

المجوسية عقيدة المحسوس في تقدیس الكواكب والنار . — دین قدیم جدّده وأظهره وزاد فيه زرادشت .

والمروف أن المحوسيّة : دين قدماء الفرس ،
قبل الميلاد بعده قرون ، والسبة إليه : محوسيّ ،
وقد ورد ذكر المحوس في الخليل مثى ، يوم
جاء المحوس يسألون عن مولد السيد المسيح .

الإفرنج والإفرنجية جيل من الناس نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن معجمات
يسكنون أوربة . (مع) قديمة ، وهو غير دقيق ، فكلمة (إفريج أو
إفرنجية) تعرّب كبة (Franc) وهي جرمانية [مادة أفر] الأصل كانت تطلق على مجموعة من القبائل ، وعلى
قطعة من النقود ، ومنها أخذ الفرنسيون اسمهم
واسم نقودهم ، وكان عرب الأندلس يطلقون الكلمة
على نصارى إيمانية ، ثم أطلقها المرب في القديم
ومازالوا يطلقونها على سكان أوربة على اختلاف
شعوبهم .

لقد كان من المستحسن أن يكتفي المعجم
الوسيط ببيان التعريف التالي :

الإفرنج والإفرنجية : سكان أوربة . (مع) .
كما كان من المستحسن لو أشار المعجم الوسيط
إلى صيغة ثلاثة في تعرّب الكلمة ، وهي (الفيرنجية).
إذ عربت الكلمة ، كما ورد في تاج العروس :
يايات الألف في أولها ، وعربها جماعة بحذفها .

الصقالية^١ جيل من الناس كانت تعرّيف «الصقالة» في المعجم الوسيط ، مسكنهم إلى الشمال من حدث ولكنه غير دقيق ، لأن الصقالة ليسوا بلاد البلغار وانتشروا شيئاً واحداً ، بل هم مجموعة من الشعوب تقطن اليوم البلاد الواقعة بين جبال الأورال والبحر الأدريaticي .

ويلاحظ أن التعريف أشار إلى بلاد البلغار بالسلاف .

[مادة ص. ق. ل]

إلى كانت معروفة في القرون الوسطى ، والتي هاجر كثير من سكانها نحو الغرب أي إلى البلاد التي تعرف اليوم بدولة بلغاريا ، ثم أصبحوا من الشعوب السلافية ، أي من صقالة الجنوب ، وهؤلاء هم أحد فروع ثلاثة كبرى للصقالة : أولها صقالة الغرب منهم البولنديون ، وثانيها صقالة الشرق منهم الروس البيض .

أورد المعجم الوسيط كلمة (إسكيمو) في مادتين ، بينما أغفل الإشارة إلى شعوب كثيرة لا تقل أهمية عن الإسكيمو .

[مادة س. ك. م]

الإسكيمو جيل من الناس يسكنون القطب الشمالي .

[مادة اس. ك.]

وصياغة التعريف تخلي من الدقة ، فكان من المستحسن أن يكون كما يلي : الإسكيمو : مجموعة من القبائل تسكن البلاد المجاورة للقطب الشمالي . (د) .

اللاتيني^١ المنسوب إلى لاتينيوم :
بلاد في إيطاليا . يقال :
رجل ولسان لاتيني^٢ ،
وامرأة ولغة لاتينية .
(ج) لاتينيون .
[مادة لـ تـ نـ]

الأصغر بنو الأصفر لقب الروم من قال صاحب القاموس : بنو الأصفر ملوك
الروم أولاد الأصفر بن روم ... سكان آسيا الصغرى والقسطنطينية وما إليها .
وقال صاحب اللسان : وبنو الأصفر الروم ، وقيل : ملوك الروم ، قال ابن سيده : ولا أدرى
لم سموا بذلك .

لقد كان من المستحسن أن يغفل المعجم
الواسط ذكر البلاد التي كان الروم يسكنون فيها.
وأن يكتفي بالقول . بنو الأصفر : لقب الروم
أو ملوكهم .

عمر نام الخط

(یہی)

محمد بن سلام

- ٢ -

فنونه علمه و مؤلفاته

محمد بن سلام عالم واسع النعم ، أخذ من أكثر العلوم شيئاً ، و « تخصص » في علوم أخرى عرف بها واقتصرت به . وأهم فنون علمه :

الحديث :

سمع محمد بن سلام الحديث مبكراً ، وبلغ به درجة تخوّل له الرواية وتهبي له لقب « الحافظ »^(١) ، وتبث المؤلفين على ذكره والاهتمام بأمره . قال الخطيب البغدادي إنه « حدث عن حمّاد بن سلامة وبارك بن فضالة وزائدة بن أبي الرقاد وأبي عوانة »^(٢) .

وقال : « روى عنه أبو بكر بن أبي خيّمة وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو العباس ثلب وأبوبكر المطوعي وأبو العباس أحمد بن علي الأيتار وغيرهم »^(٣) ، وذكر أبا خليفة الفضل بن الحباب الجحي^(٤) . وزاد آخرون : « محمد بن

(١) النهي - المبر ٤٠٩:١ .

(٢) الخطيب ٣٢٧ ، وبنظر النهي - الميزان ٦٦:٣ ، الصقلاني ١٨٢:٥ .

(٣) الخطيب ٣٢٧ ، السطاني ١٣٤ ب .

(٤) الخطيب ٣٢٧:٥ .



«حاتم الزنجي»^(١) و «الإمام أحمد بن حنبل»^(٢).

«أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا أحمد بن يعقوب الأصفهاني حدثنا أبو خليفة عن الرياشي قال : أحاديث محمد بن سلام عندنا مثل حديث أبوب عن محمد عن أبي هريرة . قال أبو خليفة : وقال لي أبي مثل ذلك»^(٣).

وقال الخطيب : «أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الصبي أخبرني علي بن محمد الحبيبي - عبرو - قال : سألت أبا علي صالح بن محمد جرارة الحافظ عن عبد الرحمن ومحمد ابني سلام الجميين فقال : صدوقان . ورأيت يحيى بن معين مختلف إليها»^(٤).

ويبدو أن عبد الرحمن أكثر انصرافاً إلى الحديث من أخيه ، وكان محمدثاً قبل أن يكون شيئاً آخر ، على خلاف محمد^(٥).

(١) ابن أبي حاتم ٢ : ٣ : ٢ . ٢٢٨

(٢) ابن الأنباري ١٠٩ ..

ولم يذكر ابن الجوزي في كتابه عن أحد بن حنبل اسم محمد بن سلام بين من ذكر من مشايخ أحد بن حنبل وكبار من روى عنهم . ويبدو أن في المسألة مبالغة أو التباس .

(٣) ينظر الخطيب ٥ : ٣٢٨ ، الذهبي ميزان ٣ : ٦٦ ، الصقلاني ٥ : ١٨٢ . ورد الخبر مصحفاً مشوهاً ، وقد أفادنا الأستاذ محمد المتصر الكتاني - أستاذ علم الحديث في جامعة دمشق في تقويم الفوج وذكر أن من النص أن الرياشي الأديب البصري بنى ويشيد بابن سلام ، ويعرض بالحدثين الذين يطعنون في حديثه فيقول : أحاديث محمد بن سلام عندنا . مهشر النعامة واللغوين والأدباء - مثل حديث أبوب عن محمد عن أبي هريرة .. أي إنها في النزوة صحة وانفاساً واعتداداً عليها .

(٤) الخطيب ٥ : ٣٢٨ . السمعاني ١٣٤ ب ، وينظر : ابن الأنباري - الباب ١ : ٢٣٦ ، الذهبي - ميزان ٣ : ٦٦ ، الصقلاني ٥ : ١٨٣ ، التهذيب ٦ : ١٩٣ .

(٥) بعد أن روى المرزباني ٢٠٨ عن ابن قائم أن محمد بن سلام توفي ببغداد سنة ٤٣١ قال : «ومات أخوه عبد الرحمن .. بالبصرة في هذه السنة وبينهما أيام» . وينظر عنه : الذهبي - سير النبلاء ٧ : ٢٨٣ (مخ . بالمكتبة الظاهرية بدمشق) ، ابن شاكر الكتبي - عيون التوارييخ ج ٦ (مخ . بالمكتبة الظاهرية) . الخطيب ٥ : ٣٢٧ ، السمعاني ١٣٤ ب ، الصقلاني ٥ : ١٨٢ ، ابن كثير (حوادث ٢٣١) .



والحقيقة أنَّ مُحَمَّداً لم يكن ذا مكانة عالية في علم الحديث، ولئن وردت شهادات توثقه، قد وردت أخرى تضعيفه. قال الخطيب: «أُخْبَرَنِي الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّيْمَرِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسْنِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ الرَّعْفَرَانِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَهْيَهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَا يُكْتَبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامِ الْحَدِيثِ، رَجُلٌ ثُرْمِيٌّ بِالْقَدْرِ، إِنَّمَا يُكْتَبُ عَنْهُ الشِّعْرُ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ فَلَا»^(١).

ولو لم يكن رميء بالقدر اعتباً، فقد كان يذاكر القدر في المجالس^(٢)، وكان يروي أخباراً ليست من القدرة ولكنها تدل على اهتمامه بالمسألة نفسها^(٣). وعده الملاحظ في جملة البصريين المحدثين الذين قالوا بالقدر^(٤). فلمعده كان يضم القدرة ويخشى التصریح بها.

ويبدو - على أي حال - أنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامَ كَانَ يَضِيقُ - أَحياناً - بِأَحَابِ الْحَدِيثِ وَيَوْدُ لَوْ تَمَرَّدُوا قليلاً. ولا غُرُورٌ أنَّ يَرْوِي عَنْ يَحْيَى بْنَ سَمِيدِ الْقَطَانِ قَوْلَهُ: «رَوَادُ الشِّعْرِ أَعْقَلُ مِنْ رَوَادِ الْحَدِيثِ لِأَنَّ رَوَادَ الْحَدِيثِ يَرْوَوْنَ مَصْنُوعاً كَثِيرًا، وَرَوَادُ الشِّعْرِ، مَسَاعِي يَنْشُدُونَ الْمَصْنُوعَ يَنْتَقِدُونَهُ وَيَقُولُونَ: هَذَا مَصْنُوعٌ»^(٥).

لقد كان مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامَ أَمِيلَ إِلَى عِلْمِ الشِّعْرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْلُّغَةِ ..

(١) الخطيب ٥: ٣٢٨، ينظر السمعاني ١٣٤، الذهبي - الميزان ٣: ٦٦ - ٦٧.

(٢) المصنفو ٣: ٥٩٨، المقلافي ٥: ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) الزيدبي ٥٠.

(٤) الملاحظ - الحيوان ٣: ١١.

(٥) ابن المرتضى - طبقات المستزلة ١٣٩. وقال ابن الأثير - الباب ١: ٢٣٦: «... قيل انه كان قدرياً».

(٦) الفالي ٣: ١٠٥.



اللغة :

وضع الزيدى محمد بن سلام على رأس « الطقة الخامسة »^(١) من « المفوين البصريين » وفیها - بعده : ابن أخي الأصمى (عبد الرحمن بن عبد الله) ، وأبو نصر (أحمد بن حاتم) ورفیع بن سلمة (كاتب أبي عبیدة في الأخبار - المعروف بدماذ) .

ومع أن التقسيم الطبیقی هذا قائم على أساس زمنی ، فإنه يمكن أن يدل - كذلك - على « الأهمیة » ، أو قلة الأهمیة - إن شئت .

وقال الزيدى نفسه إن ابن سلام « كان دون الأربعة : إبراهيم بن بکر الزيادی . وأبی محمد عبد الله بن محمد التوزی . والباسن بن الفرج الرياشی . وأبی حاتم السجستانی »^(٢) علماً أن هؤلاء جاءوا في الطقة السابعة من طبقات التحورین ، وأن ينهم من أخذ عن ابن سلام وروى عنه وأن الزيدی لم يذكرهم في طبقات المفوین^(٣) .

ولئن لم يكن محمد بن سلام لغويًا كبيراً ، انه كان - على أي حال - « من أهل اللغة »^(٤) وأنه « ثقة جليل »^(٥) أخذ اللغة عن أعلامها وسمع مشكلها في مجالس العلماء ، واحتفظت له كتب اللغة بمسكان .

ولا نعلم هل كان له مؤلف لغوي خاص ؟ ولو جمعت مروياته في دفتر خاص لكان له شأن ؛ وحفظت الكتب التي وصلت إلينا شيئاً مما ورثنا ، وتنقل هذه الكتب عنه بشقة واطمئنان لأنه حذر فيها ينقل ، كأنه يخشى أن يجوز حدوده ويخاف أن يقع في وهم .

(١) الزيدی ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) الزيدی ١٩٧ .

(٣) كما رأينا ، وكما يذكر القوی ٦٧ .

(٤) القسطنطینی ٢: ١٤٣ .

(٥) الفاری ٦٧ .

الأخبار :

« قال محمد بن يعقوب بن شبة : خدّتنا جدي قال : كان محمد بن سلام له علم بالشعر والأخبار وهم من حملة علوم الأدب »^(١) ، وعده ابن النديم « أحد الأخباريين »^(٢) في الفن الأول من المقالة الثالثة »^(٣) من كتابه ، وهذا الفن « في أخبار الأخباريين والنسابيين وأصحاب السير والأحداث »^(٤) . وقال ابن الأثير : « كان عالماً بالأخبار وأئم الناس »^(٥) .

وقد عرف محمد بن سلام في هذا الفن ، فنقلت عنه الأخبار وروت كتب النسب؛ وألف فيه الكتب - كما سترى - وأمكن أن يشتمل بالأخباري^(٦) . وفي القليل الذي وصل إلينا مما ذُرِّوي عنه أو عن طريقه ما يدل على أهمية الأصل - وظرافته أحياناً .

الرواية — العلم بالشعر :

لنا أن نعد كل ما ورد لابن سلام أو عنه في الحديث واللغة وال نحو من من قبيل المشاركات والعلم بالشيء ولو الزم المعرفة ، وزرفه في الأخبار درجة ؟ ولكن قيمة ابن سلام الأولى تقع من كونه راوية « له علم بالشعر » .

(١) ياقوت ١٧ : ٢٠٤ ، وينظر الخطيب ٥ : ٣٢٩ .

(٢) ابن النديم ١٢١ .

(٣) ابن النديم ١٣٧ .

(٤) ابن النديم ١٢١ .

(٥) ابن الأثير ٥ : ٢٢٥ .

(٦) الصدقي ٣ : ١١٤ ، الحسبي ٢ : ٢١ .



وليس سهلاً في عصره أن يكون المرء «أحد الرواة»^(١) و«من أهل الأدب»^(٢) بل «من أعيان أهل الأدب»^(٣) و«أئمته»^(٤) يكتب عنه وينزل منزلة الشيخ الذي يقصد إليه الطلبة فيمكن يقصدون من كبار العلماء.

لم يكن محمد بن سلام أول الرواة أو ثانيهم أو ثالثهم في التسلسل الزمني، فما كان تاريخ ولادته ليسمح له بشيء من ذلك؟ ولم يكن أكبر راوية في علم الرواية لأن هذا العلم قد بدأ يستند آخر عناصر وجوده عندما طبع عليه ابن سلام؛ وفضيلة هذا الطالع الجديد أنه استوعب ما استوعب سابقوه ومعاصروه المتقدمون عليه، فتتخلله ونقله وجود في تصنيفه والتأليف فيه. وتلقى الطلبة هذا العلم عليه في البصرة وبغداد وعلى تلاميذه من بعده، وعليهم وعلى كتبه على مر المصور؛ فما زال المؤلفون بعده يروون عنه ويستشهدون به ويروون فيه الرواية الثقة الذي لا ينحل أو ينتحل، ولا يكذب أو يخون؛ وإنما هو العالم الذي يرى من واجبه أن يحق الحق ويبطل الباطل، ويفيد الصادقين ويفضح المدلسين.

وكان ثمرة علمه وخلقه كتابه «طبقات الشعراء» ثم روایات هنا وهناك وصلت إلينا منتهية في غضون كتب الأدب.

(١) ابن الدجيم ١٧١.

(٢) الخطيب ٥: ٣٢٢، ياقوت ١٧: ٢٠٤، الفطلي ٢: ١٤٣. أو من جلة أهل الأدب كما لدى ابن الأباري ١٠٩.

(٣) ياقوت ١٧: ٢٠٤.

(٤) ابن نفرى بردي ٢: ٢٢١، السفلاني ٥: ١٨٢.

مؤلفاته :

محمد بن سلام عدّة مؤلفات ، وكان أكثر من روى هذه المؤلفات تلميذه ابن اخته أبو خليفة الفضل بن الحبّاب^(١) . وذكر ابن النديم أكثر ما بلغنا من أسماء كتبه ، وإن كان في روايته اضطراب وفي نسخ الكتاب تصحيف^(٢) . وكانت ممكناً تصحيح الاضطراب لو عُني المؤلفون الآخرون بذلك أنماه الكتب عنانة ابن النديم ، ولو تردد ذكر هذه الكتب في بطون المؤلفات التالية عنها زمناً عندما تروى عن ابن سلام أوله ؛ ذلك أنه لم يصل اليانا من كتب ابن سلام إلا كتاب واحد ، وهو الوحيد الذي يرد له اسم عندما تقتبس من الروايات والأخبار - ألا وهو « طبقات الشعراء » .

وفيما يلي محاولة لاحديث عن مؤلفات ابن سلام - وهي ترينا أن مجالات هذه الكتب تكاد تستوعب كل فنون علمه .

١ - طبقات الشعراء - ولم نستطع أن نعثر على نسخة تامة صحيحة له . وقد طبع عدة طبعات : أولاها بليندن عام ١٩١٣ - ١٩١٦ م بتحقيق يوسف هار ، وأخرها - وهي الأكمل والأجدر بالاعتماد - بالقاهرة (دار المعارف ، ١٩٥٢) بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، إلا أن الحقن رأى أن يسمى الكتاب بد « طبقات فحول الشعراء » .

ولا بد من النص على أن من المؤلفين من لم يذكر « طبقات الشعراء » باسمه وإنما ذكر اسمين لكتابين يكتوّثان في حقيقتها هذا الكتاب ، فإنه في الفهرست : « كتاب طبقات الشعراء الجاهلين وكتاب طبقات الشعراء

(١) ياقوت ١٦ : ٢٠٤ - ، وينظر ابن النديم ١٧١ والبغدادي ٢ : ٨ .

(٢) ابن النديم ١٧١ . م (٥)



الإسلاميين»^(١)؛ وجاء في الوافي «كتاب طبقات شعراء الجاهليّة ، طبقات شعراء أهل الإسلام»^(٢).

وقد يكون ابن سلامُ أَلْفَ — أول ما أَلْفَ — «كتاب طبقات الشعراء الجاهليّين ، ثم أَلْفَ كتاب طبقات الشعراء الإسلاميين» وكتب لكل منها مقدمة منفصلة ثم جمع الكتابان في كتاب واحد بعد أن أضيفت إليها أشياء أخرى ؛ وقد يكون الذي فعل ذلك المؤلف نفسه وزاد المتأخرون ضرباً من الاضطراب .

٢ — كتاب بيوتات العرب — ذكره ابن النديم بهذا الاسم^(٣) ، والصفدي بعنوان «كتاب نسب قريش وبيوتات العرب»^(٤) . وليس تأليف مثل هذا الكتاب يستبعد عن أخباري مثل ابن سلام ، ولكنه لم يصل إلينا ولم يصل

(١) ابن النديم ١٧١ .

(٢) الصفدي ٢: ١١٥ . وفي الكتب ٦: ١١٢ (مخ) : « وله كتاب طبقات شعراء الجاهليّة وطبقات شعراء الإسلام » . ينظر شاكر ١٧ . « ان ذكر صاحب الفهرست .. كتابين .. لا بدل على انها كتابان منفصلان .. » أما الدكتور محمد زغلول سلام فيميل في كتابه « تاريخ النقد العربي ١- » - القاهرة ١٩٦٤ - من ١٠٣ - إلى أن لابن سلام كتابين في الطبقات معتقداً ما جاء على (ص ١٦) من طبعة مطبعة السعادة لكتاب طبقات الشعراء » : « فاقتصرنا في هذه على فحول الشعراء الإسلاميين لاستثناء عن فحول شعراء الجاهليّين بطبقاتي المؤلفة في ذلك » ، ويقول : وهذه المبارزة ساقطة من نسخة المعارف مع أنها تورد بقيةتها ... » ، ويقول « .. ويدفعنا ذلك إلى الشك في أن المقدمة لم توسع لكتاب كله ، أي جزئيه ، إذ قد تكون هناك مقدمتان اختلفتا مع ضياع بعض أجزائهما » .

(٣) ابن النديم ١٧١ ، البغدادي ٢: ٨ .

(٤) الصفدي ٢: ١١٥ ؛ الكتب (مخ) ٦: ١١٣ « وله كتاب نسب قريش وطبقات العرب » ، ينظر ابن سلام ، وشاكر ٢٧ .

منه أيٌ نقل مسند إليه ، وربما كان في النقول التي وردت عن ابن سلام بما يتصل بالبيوتات وقريش ما يمكن أن يكون مستمدًا منه .

٣— كتاب الفاضل في ملح الأخبار والأشعار — ذكره الصفدي والكتي باسم « الفاضل في الأخبار ومحاسن الأشعار » (١) . ولم يصل إلينا الكتاب أو نقل عنه ، ولكن تأليف مثله يدخل في طبيعة علم ابن سلام وعمله ، ولعله ضمنه روایات لم يتسع لها كتاب « طبقات الشعراء » ، ولم تكن من منهجه وحدوده الزمنية ، وربما كان منه بعض ما ورد عن ابن سلام غير مسند إلى كتاب الطبقات .

وجاء اسمه في روایات أخرى على : « الفاضل ... » (٢) .

وقال الأستاذ محمود محمد شاكر وهو يعلق عليه : « وحدث فيها رواه أبو الفرج بأسانيده عن ابن سلام أكثر من أربعين موضعًا يذكر فيها المغنين ، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء كعمر بن أبي ربيعة ، ونابة بنى شيان وبشاراً وغيرهم كسكنة بنت الحسين وسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف والحارث بن خالد المخزومي وموسى شهوات ، فأشخى أن يكون لابن سلام كتاب أيضًا في المغنين أو تكون من الكتاب الذي ذكره ابن النديم في الفهرست : الفاضل ... » (٣) .

(١) الصفدي ٢ : ١١٥ ، الكتي (مخ) ٦ : ١١٢ .

(٢) ابن النديم ١٧١ . وعلق الأستاذ شاكر . هامش ص ١٤ بقوله : « لعله الفاضل بالضاد المعجمة » . وورد على « الفاضل » لدى البغدادي ٢ : ٨ (وكأنه يعتمد ابن النديم) .

(٣) شاكر ٢٨ .



وما أشار إليه الأستاذ شاكر يلفت النظر ، وليس مستغرباً أن يروي ابن سلام أشياء عن عمر بن أبي ربيعة وأمثاله ، ولا مستغرباً أن ينقل أشياء من حوادث معاصريه من الشعرا و المغنين فقد رأهم و خالط بعضهم وروى عمن خالط ، ولكن ما عرفناه من تزمهه التأليفي ومن خلق رواة ذلك العصر الذين لا يعترفون إلا بالصور التي سبقت زمانهم يجعلاننا نستبعد أن يكون لابن سلام كتاب في المغنين — زد على أن مثل هذا الاسم لم يرد بين ما ذكر من أسماء كتبه وفيها نقل عنه من روایات .

٤ — كتاب الحلب واجراء الخيل — ورد لدى ابن النديم باسم « الحلب وأجر الخيل »^(١) ، ولدى الصفدي باسم « الحلاب واجراء الخيل »^(٢) ، ولدى الكتبى : « الحلاب وأجر الخيل »^(٣) .

وفيما رواه الجاحظ وحده في كتابه « الحيوان »^(٤) عن ابن سلام ما يدل على اهتمام خاص بهذا الموضوع .

٥ — طبقات شعراء الفرسان — قد يكون لحمد بن سلام كتاب خاص بهذا العنوان . وقد نبه إليه بروكلاند معتمداً ما جاء في الأغاني من نقول لا توجد في كتاب « طبقات الشعراء » وهي تختص الشعراء الفرسان مثل : دريد بن الصيمة الذي جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان وخفاف بن ندبة الذي جعله في الطبقة الخامسة من الفرسان^(٥) .

(١) ابن النديم ١٧١ .

(٢) الصفدي ٢ : ١١٥ .

(٣) الكتبى (مع) ٦ : ١١٢ .

(٤) الجاحظ - الحيوان ١ : ١٠٤ ، ٤٢٥ : ٣ ، ١٦٦ : ٥ ، ٢٦٣ : ٢ ، (وينظر ابن هذبل ٨٥) .

(٥) ينظر شاكر ٢٦ - ٢٧ .

وأيّد هذا الظن الأستاذ محمود محمد شاكر إذ قال : « وَهَذَا النَّصْنَانْ هُمَا الْذَّانِ حَمْلًا بِرُوكَانِ عَلَى الْظَّنِّ بَأْنَ ابْنَ سَلَامَ قَدْ أَلَقَ كِتَابًا فِي طَبَقَاتِ فَرْسَانِ الشِّعْرَاءِ وَقَدْ أَصَابَ بِرُوكَانِ كُلِّ الْإِصَابَةِ ، فَإِنَّ ابْنَ سَلَامَ قَالَ فِي صُدُرِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ (ص ٥) : « .. ذَكَرْنَا الْعَرَبَ وَأَشْعَارَهَا ، وَالْمَشْهُورِينَ الْمَرْوِفِينَ مِنْ شِعَرَاهَا وَفَرْسَانَهَا وَأَشْرَافَهَا وَأَيَّاهَا ، إِذْ كَانَ لَا يَحْاطُ بِشِعْرِ قَبْيلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَكَذَلِكَ فَرْسَانَهَا وَسَادَتَهَا وَأَيَّاتَهَا ، فَاقْتَصَرْنَا مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَا يَجْهَلُهُ عَالَمٌ ، وَلَا يَسْتَغْفِي عَنْ عَالَمٍ نَاظِرٍ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ بِدَائِنَا بِالشِّعْرِ » .

« وَلَا كَانَ كِتَابُ الطَّبَقَاتِ ، كَمَا قَالَ هُوَ فِي الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ وَحْدَهُ عَلَى مَا يَبْيَئُنَّ بَعْدَ فِي كِتَابِهِ ، وَقَالَ إِنَّهُ : « بِدَائِنَا بِالشِّعْرِ » فِيهَا وَحْدَهُ مُشْعُرٌ بِأَنَّهُ سُوفَ يَتَّبِعُ الشِّعْرَ بِالْكَلَامِ عَلَى « فَرْسَانِ الْعَرَبِ » ثُمَّ « أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَسَادَتَهَا » ثُمَّ « أَيَّامِ الْعَرَبِ » وَقَدْ وَجَدْنَا كِتَابًا « طَبَقَاتِ خَوْلِ الشِّعْرَاءِ » ، وَذَكَرَ ابْنُ النَّدِيمِ كِتَابًا سَمَاهُ « بَيْوَاتِ الْعَرَبِ » ، فِيهَا ، فِيمَا نَعْتَدُ ، هُوَ الَّذِي ذَكَرَ « أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَسَادَتَهَا » . بَعْدَ أَبْوَ الفَرْجِ فَدَلَّنَا دَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى كِتَابٍ آخَرَ لِابْنِ سَلَامَ هُوَ كِتَابُ الْفَرْسَانِ أَوْ كِتَابُ « فَرْسَانِ الشِّعْرَاءِ » (١) .

وَهُوَ جَيْدٌ فِي الْاسْتِقْرَاءِ وَالْاسْتِتَاجِ ، لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا أَوْ قَرِيبًا مِنَ الصِّحَّةِ .

وَكَانَ مِمَّا أَثَارَ الأَسْتَاذَ شَاكِرًا قَوْلُ الْمُسْتَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ يُوسُفَ هَلْ - وَهُوَ يَقْدِمُ لِلطبِيعَةِ الْأُولَى مِنْ كِتَابِ « طَبَقَاتِ الشِّعْرَاءِ » - : مِنَ الْحَاضِرِ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا « فَرْسَانِ الشِّعْرَاءِ » قَدْ اِنْدَمَّ فِي كِتَابِ « الْفَرْسَانِ » لِأَبِي خَلِيفَةِ الْجَمْحِيِّ ، وَقَدْ ضَاعَ كِتَابُ أَبِي خَلِيفَةِ فِيهَا يَظْهِرُ » (٢) .

(١) شَاكِرٌ ٢٦ - ٢٨ - ١٥٠، ٢٨٠ .

(٢) يَنْظَرُ شَاكِرٌ ١٧ .

ولم يكن لأبي خليفة - في حقيقة الأمر - كتاب باسم الفرسان ، لأن أبو خليفة راوية أمين خاله محمد بن سلام ، وقد جاء عنه في معجم الأدباء : « روى عن خاله كتبه فأكثر وعن غيره وروى له من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهلين ، وكتاب الفرسان ... » (١) . وكان الفهرست قد ذكر - قبل ذلك - وهو يتحدث عن أبي خليفة : « وله كتاب طبقات الشعراء الجاهلين وكتاب الفرسان » (٢) .

ولا بد من أن تكون « له » هذه مسبوقة بما سبقها في رواية معجم الأدباء « ... وروى له .. » ، ولا بد من أن تكون صلة كتاب الفرسان بأبي خليفة صلة كتاب « طبقات الشعراء .. » به - أي إنها خاله ؟ وهو الذي رواها - فيما روى .

ملاحظة : محمد بن سلام عنابة خاصة بعلماء العربية من أهل البصرة ، يتقصى أول ثأتهم ويساير ترتيبهم وينقل ما عالمه عنهم وما سمعه وما رآه ، فمن المحتمل أن يكون له كلام بمجموع عنهم في مكان ما : مجلس أو حديث أو رسالة ... أو كتاب . فقد وردت هذه الأخبار متباشرة هنا وهناك من الكتب التي ألفت - بعده - في التح gioين واللغويين ، وورد بعضها في كتاب « طبقات الشعراء » على شكل استطراد أشبه أن يكون مزجواً حتى ليخيل أنه وقع من إنسان آخر غير المؤلف (٣) .

(١) باقوت ١٦ : ٢٠٤ (ولا بد من أن يكون شكل روى بفتح الراء على المعلوم ، وبنظر الصدي - نكت ٢٢٦)

(٢) ابن النديم ١٢١ .

(٣) ابن سلام ١٤ - ٢١ .

ولدى السيرافي إشارة قد يفهم منها أن لحمد بن سلام كتاباً في هذا الباب ، فقد قال : « قال أبو سعيد ثم وجدت بخط أبي أحمد الجريري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن محمد بن سلام في ترتيب النحوين من البصريين حماد ... وكان يونس يفضله » (١) .
وتكرر الخبر لدى الأنصاري (٢) .

ملاحظة أخرى : ذكر أكثر من باحث أن لحمد بن سلام كتاباً بعنوان « غريب القرآن » ، ومن هؤلاء الباحثين الزركلي (٣) وكحالة (٤) ومحمود محمد شاكر (٥) ... ولا بد من أن يكون السبب - فيما يكون - أنهم نقلوا عن ياقوت (٦) (أو عمن نقل عن ياقوت كالسيوطى) (٧) إذ ورد : « وله غريب القرآن » .

وياقوت مضيف لأكثر من سبب : لأنه متأخر عن ابن سلام (بحوالى أربعة قرون) ، ولأنه تفرد بهذه الرواية ، ولأنه غير متخصص فتجوز عليه الأمور وتحتلط .

وسوء الخلط وجود أكثر من ابن سلام في عصر واحد ، فهناك أبو عبيد القاسم بن سلام وهناك أبو عبد الله محمد بن سلام ، وقد اختلط

(١) السيرافي ٣٤ .

(٢) ابن الأنصاري ٢٢ .

(٣) الزركلي - الأعلام ٧: ١٦ .

(٤) كحالة - معجم المؤابين ١٠: ٤١ .

(٥) شاكر - ١٤، ٢٨ .

(٦) ياقوت ١٦: ٢٠٤ .

(٧) السيوطى - البيبة ٤٧ .

- كما رأينا - الأمر على الناس قبل ياقوت ثلاثة قرون أو أكثر ، كما اختلط عليهم في عصر ياقوت . ولم يكن القاسم بن سلام نكرة فيضيع حقه ، فقد عنيت به كتب التراجم وتحدثت عنه وعن مؤلفاته ، ولم تغفل أن تنص على كتابه « غريب القرآن » .

إذاً لم يُؤلف محمد بن سلام « غريب القرآن » وإنما ألفه القاسم بن سلام .

الدكتور علي هواري الطاهر

أهم المصادر

- ابن أبي حاتم .. الرازى - كتاب الجرح والتعديل ، جيدر أباد الدكن ١٩٥٢/١٣٧١ .
- ابن الأثير - الكامل في التاريخ . القاهرة ، المنيرية ١٣٥٧ (دون لص) .
- ابن الباري - الباب في تهذيب الأنساب . القاهرة ، ١٣٥٧ .
- ابن الأباري - نزهة الأنبياء في طبقات الأدباء . بداد ١٩٥٩ .
- ابن قتري بردي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٣٤٨-١٩٢٩ .
- ابن حزم - جمهرة أنساب العرب ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- ابن خلدون - العبر ... ، بيروت ، ف ١ ، ١٩٥٦ ، ٢ ، ١٩٥٢ ، مجلد ٣ .
- ابن خلkan - وفيات الأعيان ، القاهرة ، ١٣٦٢/١٩٤٨ .
- ابن دريد - الاشتقاق . القاهرة ، ١٣٧٨/١٩٥٨ .
- ابن سعد - الطبقات الكبرى . بيروت ، ١٣٧٦/١٩٥٧ .
- ابن سلام - طبقات ذحول الشهراة ، القاهرة ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ١٩٥٢ .
- ابن كثير - البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ، ١٩٣٢ .
- ابن النديم - الفهرست ، القاهرة ، مط . الاستفادة (من دون تاريخ) .
- الأصبغاني (أبو الفرج) - الأغانى . القاهرة ، مط . دار الكتب المصرية . التقدم (التزام ساسي) .
- البغدادي (اسمعائيل) - ايضاح المكnoon في الذيل على كشف الظنون ، استانبول ١٣٦٤/١٩٤٥ .
- بلات - هدية المارفين وأسماء المؤلفين ، استانبول ١٩٥١-١٩٥٥ .
- بلات - الملاحظ ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني . دمشق ١٩٦١ .



- مجلس ثقل . القاهرة ١٩٦١ .
نعلم
- الحيوان . القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٧ .
الجاحظ
- الماجست . القاهرة ١٩٦٢ .
الهاجري
- الحشائش . القاهرة ١٣٥٠ .
الحنفي
- الخطيب (بغدادي) - تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ .
الذهبي
- كتاب ميزان الاعتدال القاهرة ١٣٢٥ (ط. الحلي ١٣٨٢-١٣٦٣).
الذهبي
- العبر في أخبار من غير . الكويت ١٩٦٠ .
الزبيدي
- سير النبلاء . ج ١ ، القاهرة ١٩٥٦ : ج ٧ مخطوطه الظاهريه بدمشق .
الزبيدي
- طبقات النحوين واللغويين . القاهرة ، ١٩٥٤ .
الزبيدي
- كتاب لسب قريش . القاهرة ١٩٥٣ .
الزجاجي
- مجلس العلامة . الكويت ١٩٦٢ .
الزجاجي
- الحياة الأدبية في البصرة ... دمشق ١٩٦١ .
زكي (أحمد كمال)
- الأنساب . ليدن (زنگوغراف) ١٩١٢ .
السمعاني
- أخبار النحوين البصريين ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
السيرافي
- شاكر (محمد محمد) - المقدمة التي كتبها على تحقيقه لكتاب طبقات الشعاء لابن سلام ،
ينظر ابن سلام .
الصفدي
- الواقي بالوفيات . دمشق ، ج ٣ ، ١٩٥٣ .
العسقلاني
- لسان الميزان ، حيدر آباد الكن ، ١٣٣١-١٣٢٩ (دون نص)
- تهذيب التمهذب ، حيدر آباد ، ١٣٢٥ .
العلی (صالح أحد)
- الإصابة في تمييز الصحابة ، القاهرة ، ج ٣ ، ١٩٣٩ .
القاسم بن سلام
- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة .. بغداد ١٩٥٣ .
القالي
- كتاب الأموال . القاهرة ، ١٣٥٣ .
الفقطي
- الأمالي ، ط ، القاهرة ١٩٢٦ (معه ذيل الأمالي والنواذر)
- إحياء الرواية على أنباء النساء . القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٠ (دون نص) .
الكتبي (ابن شاكر) - عيون التواریخ ، ج ٦ ، مخطوطه المكتبة الظاهريه بدمشق .
القوی (أبوالطيب . الحای) - صفات النحوين . القاهرة ، ١٩٥٥ .
المرزاکی - « مختار من كتاب المرزاکی في أخبار النحوين » ، استانبول ،
مخطوطه مکتبة شہید علی رقم ٢٥١٥ .
ياقوت (الجوی) - معجم الأدباء (ارشاد الأربیب إلى معرفة الأدب) . القاهرة ،
دار المأمون ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .



طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجيليوث سنة ١٩٠٧ م

- ٤ -

(المجلد الأول)

- ٢٦٨: ١٥ الصواب : كَمِيْنَ الْأَغَانِي فَنَقْطَةٌ مِنْ الْقَلْمَ نَقْعَدَةٌ أَوْ فَنَكَتَ الْقَبْيَ
نَقْطَةٌ ، (١٨١: ١ / ٤) .
- ٢٧٠: ١٠ الديوان ١٠٩ من وشري .
- ٢٧٠: ١٥ لعل الأصل أمَا أنا فَأُسْتَحْسِنَ ، (١: ١٨٥ / ١) .
- ٢٧١: ٢ الصواب : وَأَبِي أَنْ يَعِزَّ إِلَّا بِذُلْلِي . الديوان ١٣٠ .
- ٢٧١: ٩ البيت ترى لنا تخريجه في ديوان إبراهيم رقم ١٧٣ .
- ٢٧١: ١٧ ثلث ثم ما ، (١٢: ١٨٧ / ١) .
- ٢٧٢: ١ الديوان أعقاب ، (١: ١٨٨ / ١) .
- ٢٧٣: ٨ لعل الصواب من الحرب مختصر ، (١: ١٩٠ / ١٢) .
- ٢٧٣: ١٠ الصواب : أَزَالَهُ وَأَدَالَهُ مِنَ الدُّوَلَةِ .
- ٢٧٣: ١٨ الصواب : خُطْتَ لِيْنِي أَنْ تَرَى مِنْ قَدْ . الْمُرْتَفَى ٢ : ١٣٠ .
- ٢٧٤: ٢ الصواب : وَمَا رَوَى .
- ٢٧٤: ٥ الديوان ٨٦ الحماسة بون ١٣٧ بولاق ١٤٧: ١ ، (١: ١٩٢ / ٥) .
- ٢٧٤: ١٠ (وما ان هذا الخ) كلام غير متنبه .

- ٢٩٠ -



- ٢٧٤: ١١ الصواب : بقّاها أو أبّاها . وفي البيت الآتي آباء الشام .
الديوان رقم ١٢٥ ، (١ / ١٩٢) .
- ٢٧٤: ١٤ حققنا عزو الآيات وهي لأبي الأسد الدينوري في ديوان
ابراهيم رقم ٥٧ والزيادات بعد ١٨٩ بما لا مزيد عليه ، (١ / ١٩٣) .
- ٢٧٤: ١٤ الصواب : في ناظري حيّة ، (٥ / ١٩٣) .
- ٢٧٤: ١٦ الصواب : وقد كددتني ، (١ / ١٩٣) .
- ٢٧٥: ٢ الصواب : أو إن هزلا .
- ٢٧٥: ٣ الصواب : في الديوان ١٣٢ :
- تأسّيا منه بما قد ضمّن من ذكر لا ، (١ / ١٩٤) .
- ٢٧٦: ١٤ الركازة الخراقة نقله الصاغاني .
- ٢٧٦: ١٨ الكلمة في ٢٠ يتنأ في الأغاني ١٩: ١١٩ لابراهيم بن المدبر ،
(٤ / ١٩٧) .
- ٢٧٧: ٥ اليتان لأحمد بن المدبر في أخيه ابراهيم في الأغاني ١٩: ١٢٣ ،
(١ / ١٩٧) .
- ٢٧٨: ٧ تأثُرُه . والأبيات في البنية والوفيات (كافور) .
- ٢٧٨: ١٩ الصواب : بما أَشْمَ مِسِكًا ... لفَسَاءَ بالفاء التراب وكل قليل
وهما مثلان « رضي من الوفاء بالفاء » و « بدل أبور » ، (٤ / ٢٠١) .
- ٢٧٩: ٢ الأبيات لإيادي يذكر عنزة الخطيب الإيادي كما في البيان
١٩٢٦ والصواب والداجي . إذا ضرّجواها ، (٦ / ٢٠١) .
- ٢٧٩: ٩ الصواب : يتَبَجَّحُ ، (٥ / ٢٠٢) .
- ٢٧٩: ١٥ ترجمته مستقصاة في أصل الزيدى ١٦٨ وكل ما هنا منه
وفي الشذرات سنة ٥٣٤٦ ، (١ / ٢٠٣) .

٣: ٢٨١ الصواب : وقد ذكر .

٩: ٢٨١ الصواب : حبيش بن محمد . ابن عساكر ٢: ٢٣١ قال وضيبله

ابن ماكولا جيش ، (١ / ٢٠٦: ١) .

١٠: ٢٨١ وفي لسان الميزان ج ١ رقم ٢٢٩ ابن الكبري ، (١ / ٢٠٦: ١) .

١٨: ٢٨١ الصواب : لأصحاب . ابن عساكر ، (١١ / ٢٠٦: ١) .

٦: ٢٨٢ الصواب : وقد أجاد فيه ، (٧ / ٢٠٧: ١) .

٢٨٣: ح ١ وذلك أن أخيه أبا الوليد توفي سنة ٢٥٦ عن سن عالية كما في

طبقات الزيدية ، (١: ٢٠٨ / ح ٢) .

٨: ٢٨٣ ابن عساكر ٢: ٢٥٢ النديم ، ٩٢ (١ / ٢٠٩: ١) .

٥: ٢٨٤ (كان يكون بالشام) لا غبار عليه .

١٧: ٢٨٤ الصواب : لفظ ابن عساكر وهو (أمره السلطان بشيء فلم

يقبل فقضب عليه وضربه مائة سوط فقضب له الأوزاعي فتكلم في أمره ،

(٢ / ٢١٢: ١) .

٨: ٢٨٥ الصواب : ما فيها حرف . ابن عساكر .

١٠: ٢٨٥ الصواب : يُسْتَخْلَانِهَا بَخْلَانًا . ابن عساكر .

١٥: ٢٨٥ الخُوْصَ . ابن عساكر .

١٨: ٢٧٦ الفهرست ٧٩ ، (١٢ / ٢١٥: ١) .

١١: ٢٨٨ ابن شهر هو الهلال ، (١ / ٢١٨: ٤) .

١٦: ٢٨٨ الصواب : مُفْطِع ، (١ / ٢١٨: ١) .

٩: ٢٨٩ ولا تبرو الأصل كَبَرُوهُ من باب نصر ، (١: ٦ / ٢٢٠: ١) ،

١٥: ٢٨٩ الصواب : إلا أن .

١١: ٢٩١ (خط رائين) انظر .

١٨: ٢٩١ الصواب : مَيْتًا بِقَفْرَةٍ .

- ٣: ٢٩٢ أخباره في الأغاني ١٩: ١١٤ ، (٩/٢٢٦: ١) .
- ٥: ٢٩٤ حظي بالقميص المستجدّ وفي كنایات العالیٰ ٣٥ کا هنا
والبیت الثالث فيه ١٤ ، (١١/٢٣١: ١) .
- ٨: ٢٩٤ الصواب : سعد هذيم ، (١٤/٢٣١: ١) .
- ٩: ٢٩٤ الصواب : وزبُد . بلا دال يرید الزُبُّ وهو (الفَعْلُ) ،
(١/٢٣٢: ١) .
- ١٠: ٢٩٤ الْوَدَّ الصديق وهو الوتد أيضاً وشبّه به هنا الزُبُّ وهو
الوتد من عصب وجده ، (١/٢٣٢: ١) .
- ١٤: ٢٩٤ ترجمته في لسان الميزان ج ١ رقم ٣٠٠ ، وفيه عن أبي نعيم
في سنة وفاته ٢٨٠ هـ (٦/٢٣٢: ١) .
- ١: ٢٩٥ الطوسي والنجاشي بومبای ١٣١٧ هـ ص ١٢ ، قوله (جبارا)
في لسان الميزان عن أبي نعيم (غاليا) ، (١/٢٣٣: ١) .
- ١٤: ٢٩٥ المتعنان مقتداً الحج و والسکاح .
- ١٧: ٢٩٥ لفظ النجاشي كتاب الأحداث حروب الغارات السيرة أخبار
يزيد ، (٦/٢٣٤: ١) .
- ٤: ٢٩٦ لترجمة الفهرست ١٤٧ .
- ٥: ٢٩٦ التشبيهات منه نسختان بمصر ، (١/٢٣٥: ١) .
- ٧: ٢٩٦ الصواب : باب أبي القرقر ، وذكره ابن القارح ٤٠٠
سنة ١٣٣١ هـ .
- ٢: ٢٩٧ الصواب : فأبى .
- ٢: ٢٩٧ الصواب : للجِنِّين ، (٥/٢٣٦: ١) .
- ٩: ٢٩٧ الجوابات المسكتة يوجد باستنبول وذُكر لي أنه طبع طبعة
محدودة ، (١٤/٢٣٦: ١) .



١٣: ٢٩٧ وفي الأغاني ١٣: ٢٤ أنها لأبي عمر أحمد بن المنجم (١/٢٣٧: ٦).

١١: ٣٠٠ الصواب : حتى دان .

١٧: ٣٠٠ الصواب : ولا يُعجزه قريب .

١٢: ٣٠٣ الصواب : إذ كان يحقّق التناصح .

٩: ٣٠٦ لعله عن نكتة ، (١/٢٥٢: ١) .

٤: ٣٠٧ لترجمته الخطيب والزبيدي والزهوة والفوات والجزري ١٠٢

والقبرست ٨١ ، والمنتظم ج ٦ رقم ٤٢٧ ، (١: ١/٢٥٤) .

١١: ٣٠٧ قوله صيره الخ ولا ملام عليه فانها كذا بالفارسية ،

(٨/٢٥٥: ١) .

٢: ٣٠٨ الزهوة ٣٢٩ البربهاري الخطيب ٣٢٥ البربهاري رئيس الخلبلية

وهو الصواب والبربهاري كما في الأنساب ٧١ لحاب العقاقير والخشيش

والأدوية من الهند ، (١: ٩/٢٥٦) .

١٦: ٣٠٨ الصواب : مجرها .

٢: ٣٠٩ لعله قال ابن عرفة .

٢: ٣١٠ وترجم الخطيب ٢٧٥ لابن داود ، (١: ٥/٢٦٠) .

١٣: ٣١٠ (المذهب) لا غبار عليه والمرهب في الحاشية صوابه المهب ،

(١٢/٢٦١: ١) .

١٠: ٣١١ الصواب : لا أخذ .

١٤: ٣١١ تأتي الآيات ٦: ٢٢٤ و ٤٩٠ .

١٨: ٣١١ ابن النديم ١٧٢ الوفيات . (نقطويه) بيتان بعض اختلاف

لأبي عبد الله محمد بن زيد الواسطي التكلم ، والثالث مما هنا في مختصر

طبقات الزبيدي رومة رقم ٨٣ لابن الرومي ولا يوجد في نسخة الأصل ،

(٨/٢٦٤: ١) .

- ١٠: ٣١٢ الخطيب ٣٤٠٥ والترفة وعندما وليس لي في حرام منهم ، (١٤/٢٦٥ : ١) .
- ١٥: ٣١٢ الخطيب من حيائي يوم ، وهو الصواب ، (٧/٢٦٦ : ١) .
- ١٦: ٣١٣ لعله رب امرىء أو (أو امرىء) .
- ٧: ٣١٤ الخبر الآتي عن النshawar ٨: ٥٣ ، (٨/٢٦٩ : ١) .
- ١٥: ٣١٤ الصواب : أن تلتفي سوى دلّ . ثم وجدته كذلك في النshawar ، (١: ٥/٢٧٠) .
- ١: ٣١٦ الصواب : ابن محمد بن العلاء ، عن نسخة الربيدي .
- ٢: ٣١٦ في الكلام سقط والأصل (حكي فلان عن البراء قال في تلاميذ أبي العباس على أبي العباس الخ) . أو ما يشبهه ، (٢: ٥/٣) .
- ٨: ٣١٦ الصواب : ابن الإفليّ بالفاء ينسب إلى إفليّ أو إفلياء بالشام كان سلفه منها ترجمته في الصلة رقم ١٩٥ والضبي ٨٥ والوفيات .
- ٧: ٣١٧ الصواب : أبو مروان بن حيّان وهو مؤرخ الأندلس الشهير ، (١٥/٦: ٢) .
- ١٦: ٣١٧ الصواب : عبد الرحمن المستكفي .
- ١٩: ٣١٧ الصواب : ولحقته .
- ٢: ٣١٨ الصواب : ثم أطلق .
- ٧: ٣١٨ الصواب : في العمى ، (١/٩: ٢) .
- ٧: ٣١٩ كامریء القيس يريد قوله : (٣/١١: ٢) .
- بکی صاحبی لما رأی الدّرّبَ دونه وأیقنت أثنا لاحقان بقیصراء
- ١٨: ٣١٩ الصواب لعله : بأکناف الجمی ، ثم وجدته كذلك في المتنظم ٨: ٢٨٨ ، (٦/١٢: ٢) .
- ١: ٣٢١ ترجمته عنه في نكت المہیان ٩١ ، (٧/١٥: ٢) .



• (۷/۲۰ : ۲) و (الله) امتحن : ۴ ۳۲۴

٩٣٢٤: ترجمة الصابي في الماء ١ : ١٥٤ حكم القبطي ،

$$\therefore (12/20 : 2)$$

٣٢٥: ١٧ في الوفيات ٧١ سنة ، (٢: ٢٦/١)

٣٢٦: الصواب : يَهْمِي عَلَى ، ثُمَّ رأَيْتَه كَذَلِكَ فِي الْمَاهِدِ ،

وقوله في ح (٣) : لعله خلب رمحه .

٣٢٧ : ١) بَشَّهُ وَحْزَنَهُ) تَفْسِيرُ (عَجْرَهُ وَبَجْرَهُ)

٣٢٧: ٨ الآيات في المعاهد أثمن ، (٢٩: ١٢) .

^٦ الآيات في المعاهد والجواهر وانظر الأدباء ٣٢٩: ١٤٧.

ترجمة قابوس، (٢: ٣٤/١٠)

١٧: القبض عليه مختصرًا في الجوهر ٢٥١ ومبسطًا في ذيل

أبي شحوان سنة ١٤٧٥ هـ (٢: ٣٥)

٥- الصواب : وتفيق عليه ، (٣٣٠ : ٢٥ / ١٠) .

١١ الصواب : لك ثرّة .

٣٣٥: ٦: الصواب : يلذع .

^{١٣}: الصواب : «مَحَلَّوْنَ» مطرودون ، (٢: ٥١) .

١٢: الصواب : وعظاماً مسبرية ، (٢:٥٥/١٠) .

١١: البيتان من أربعة لابن العميد وقال ابن النجاش إنها لرزق الله
الواعظ في ولده أبي العباس المعاهد ١: ١٧٣ وهذا لابن العميد في خاص الخاص

٣٤٦: ١١ الآيات في المعاهد ١: ١٥٦ وانظر لستين آخرين في المعنى

النحوان: ٨ / ١٣٧ / ٢ : ٦ / ٦٨ / ١٥ .

- ٣٤٧: ٣ في المعاهد ، (٤/٧٠ : ٢) .

٣٤٨: ٢ الآيات في النشوار ٨: ١٣٧ ، (٧/٧٢ : ٢) .

٣٤٨: ١٣ اسم غلامه على ما في الوفيات عُيْن وفيه : بياضه استعمل عنوان الخاتم ، (٨/٧٣ : ٢) .

٣٤٨: ١٨ الآيات أربعة في الوفيات ، (١/٧٤ : ٢) .

٣٥٠: ٥ الصواب : لعله فمعي حياتك .

٣٥٠: ح(٢) الردى في اليتيمة غير محرّف .

٣٥١: ٦ الصواب : كالدَّوْح ثم رأيت الآيات في المعاهد .

٣٥٢: ٤ وسبعين الفتى الخ من ٤ آيات في الحماسة بون ١٢٩ بولاق ١٤١: ٣١٧ الجهميسياري ٢٤٢ لبشر بن المغيرة بن المطلب وعندها القالي ٢: ٣١٧ لابختري بن المغيرة ، (٢: ١٥/٨١) .

٣٥٣: ٤ تستحل هو الصواب من الحالة .

٣٥٥: ١٧ جِيْسُوْان معرّب گیسوان وهي الدوائب بالفارسية وهي جنس من النخل له بُسر جيد (١٤/٨٩ : ٢) .

٣٥٦: ١ اليتان في النشوار ٨: ١٣٧ .

٣٥٦: ٩ الصواب : أَمِنْوا .

٣٥٧: ١٠ الآيات في المعاهد ، (١٠/٩٢ : ٢) .

٣٥٨: ح(٢) قول الصفدي هذا لابن خلّكان في وفياته . وأنا أرأيه وهو من ابن بسام إذ أن ابن رشيق وهو بلدي "الحصرى" وصاحبته يبعد أن يحيته قبل ٤١ سنة .

٣٥٨: ٢ الآيات في المعاهد (١٢/٩٣ : ٢) .

٣٥٩: ٦ الصواب : ذَكَرْتَنِي .

٤: ٣٩٠ (وله عندي كتاب الجواهر كتبه عبد القادر البغدادي غريب من المصحح أن يدرج هذا الكلام في صلب المتن وإنما هي حاشية لصاحب خزانة الأدب عبد القادر في نسخة الأدباء بخزانة بادلي باكسفورد وكان يسمى الكتاب الجواهر الخ (الخزانة ١١: ٢٥١، ١١: ٣ : ١٦٨؛ ٤: ٢٨٤). خلافاً لما ثبت في طبعة الكتاب جمع الجواهر ونحوه المرجوم محمد حفيظي المبدي عقود الجواهر الخ ، (٢: ٩٧/٨٠) .

٩:٣٦٠ ابن عساكر ٢:٣٠٨ الخطيب ٣٢٦٤ النزهة ٢٢٣ ابن الجوزي
١٢٢ ، (٢:٩٧) ،

١٥: ٣٦٠ هذا المؤلف الجليل وجدته بخزانة كوبنهاجن رقم ٣٢٧ في
٤٠١ ورقة والمسطرة ١٨ مسطراً نسخة عتيقة لها من القرن الرابع جليلة
مقرودة مسموعة بالية مخرومة أقلّ من النصف الأول نقلت عن نسخة
الشيخ وقبيله بنسخة أبي الحسن البهلي ثم وقفت سنة ٥٨٠ ه بالقاهرة
لتتحصل إيماناً ، (٩٨: ٢) .

٣٦٢: ١٠ الآيات ثلاثة في جواهر الخصري، ٦١، (٢:١٠١).

٦: الصواب : ومين جال ، (٢: ١٠٥ / ٣٦٤)

٣٦٤: ١٠ الصواب : بشكوال القرطبي حلته رقم ٤ .

١٢: الحميدي وعنه بقية الملتمس رقم ١٥٦٣ و ٦٣٨٠ (٧/٢٠٣:٢).

١٧: قولہ ان ابن حزم لم یسمه قلت سنتاہ کا ہنا فی رسالتہ

النفع مصر ٢ : ١٣٣ و قال صاحبه ٣ : ٤٣٤ رأيت بعضه بفاس قلت ولا أعرف

^{٢٠٤} أحداً من المؤخرین رأه غير المقری ، (١/٢٠٤) .

٣٦٥: ح ٤ روایات الطوسي إن هي إلا سخافات النساء ، وله ترجمة في

لسان الميزان أيضاً ج ١ رقم ٤٦ .

- ٩: ٣٦٥ الصواب : ثابت 'قطنة' كا عند الطوسي والنجاشي ٦٨ ، (١٣/٢٠٤:٢) .
- ٤: ٣٦٦ الصواب : غضروف .
- ٦: ٣٦٦ حك (ثم) ، (٨/٢٠٦:٢) .
- ١٠: ٣٦٧ لعله أيا علىٰ ماترى .
- ٤: ٣٧٠ تبيّغ وتبوغ ثار وغلب .
- ١٥: ٣٧١ الصواب : الشديد حجا به .
- ١٦: ٣٧١ الصواب : المغایط .
- ١٥: ٣٧٢ طبقات الزبيدي نسخته الفريدة ص ١٦٥ ، (١٢/٢١٨:٢) .
- ٢: ٣٧٣ الزبيدي : أبا طالب ، (١٠/٢١٩:٢) .
- ٣: ٣٧٣ الزبيدي : الملاحة يختال ، (١٣/٢١٩:٢) .
- ٦: ٣٧٣ الصواب : واليin مُقتال والزبيدي : قتال ، (٤/٢٢٠:٢) .
- ٨: ٣٧٣ الزبيدي : 'مُقيت' نجحيم السمان ، (٧/٢٢٠:٢) .
- ١٦: ٣٧٣ الدَّنْيَة قلسورة كانت تشبه الدَّنْ ، (٦/٢٢١:٢) .
- ٨: ٣٧٦ والنجاشي ٧٠ ، (١٢/٢٢٥:٢) .
- ٩: ٣٧٦ الصواب : حنظلة بن مالك بن زيد مناد كا في النجاشي أيضاً ، (١٣/٢٢٥:٢) .
- ١٠: ٣٧٦ أبو أحمد الجلودي النديم ١١٥ قال وتوفي بعد سنة ٣٣٣ هـ النجاشي ١٦٧ الطوسي مع الذيل ١٨٣ ، (١/٢٢٦:٢) .
- ١١: ٣٧٦ الشيعة يسمون أهل السنة عامّة ، (٣/٢٢٦:٢) .
- ١٧: ٣٧٦ الحفر وفي نسخة الزبيدي الجبر ، (١٠/٢٢٦:٢) .
- ١٠: ٣٧٧ المدار قصبة ميسان بين واسط والبصرة . (١/٢٢٨:٢) .
- ٣٧٧: (٢) ح حكتها .



- ٢: ٣٧٨ البيتان في أدب الكتاب للصولي ، ١٠١ (١٣/٢٢٨: ٢) .
- ٨: ٣٧٨ الصواب : حَسَنَ المعرفة ، (٨/٢٢٩: ٢) .
- ٩: ٣٧٨ بنات الخر في بيت طرفة : .
بنات الخر يأدن كـ أبنت الصيف عساليع الخضراء .
- ١٣: ٣٧٨ الأبيات في نسخة تصحيف المسكري بالدارق ٨ ب والطبعه .
- ١٠ وآدب الكتاب للصولي ٤٩ وفيه كثير من شعر نطاحة ، (١٥/٢٢٩: ٢) .
- ١١: ٣٧٩ له ترجمة في لسان الميزان ج ١ رقم ٤٣٣ ، (١١/٢٣٠: ٢) .
- ٤: ٣٧٩ كتاب الفتوح له ألفه سنة ٤٢٠ هـ وطبع ترجمته الفارسية وألقت سنة ٥٩٢ يوميابي سنة ١٣٠٠ هـ اقتصر مجله المجمع العالمي بدمشق ص ١٤٢ سنة ١٣٤٤ هـ .

١٥: ٣٨٠ الصواب : إنـ . والبيت الثالث يشبه قول الحماسي :

ثم انصرف إلى نضوى لأبعشه إثر الجمول الغوادي وهو مشكول
ثم وجدتها أربعة أبيات في أدب الصولي ١٩٤ وفيه تقضي إلى عرصه وراجمه
لمعنى التعرض فقد أحجف أبو هفتان بالبيان ، (١٤/٢٣٤: ٢) .

١٨: ٣٨٠ الصواب : بشر بن محمد (ابن الفرضي رقم ١٠٢ الزيدى
ص ١٩٤ الضبيـ ٣٨٦) وسنة وفاته ٣٢٦ عند الزيدى وعند الآخرين ، ٣٢٧
(٥/٢٣٥: ٢)

٧: ٣٨١ ترجمته في النزهة ٤١٠ ولسان الميزان ١ ١٤١: ١ والوفيات
رقم ٣٩ ، (٦/٢٣٦: ٢) .

١٣: ٣٨١ (وكان ابنـ) هو الصواب وكذا هو في النزهة .
١٦: ٣٨١ النزهة ضمير الاثنين ضمير الاثنين إذا قلت أنتا تضربان كما
تقول ضربتا فلما حذفت مع ضمير الاثنين علم أن فيها الخطـ وفيه مداد خرم
نسختنا ، (٩/٢٣٧: ٢) .

- ٣: ٣٨٢ البغية ١٢٩ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ .
- ٤: ٣٨٢ الْبَغْيَةُ يَلْقَبُ بِالْمَجْدِ وَبِهِ يَعْرَفُ . وَأَمَا (عِرْفٌ مُسَيْرٌ) فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِهِ فِي بُلْدَانِهِ وَهُنَاكَ بِالشَّامِ مَعْرَةٌ مَصْرِينَ ، (٢: ٢/٢٣٨) .
- ١٨: ٣٨٢ طبقات الزيدية ص ١٤٦ ، (٢: ٢/٢٤٠) .
- ٢: ٣٨٣ الصواب : وَعْنًا .
- ٩: ٣٨٣ المتنظم ج ٦ رقم ٤٤٦ ، (٢: ١/٢٤١) .
- ١٢: ٣٨٣ لعل صوابه لقبي به فإنه لقيني يوماً فقال .
- ١٦: ٣٨٣ «خنياً كُرْ المفتى ومنه المختكِرُونَ» فيها سياق ص ٣٩٠ .
- وَفِيهَا مِرَّةٌ ١٤٥ ترجمته الخطيب ١٦٨٨ والوفيات والحواهر ١٨٢ .
- ١٧: ٣٨٣ الصواب : مُتَصَرِّفًا .
- ١: ٣٨٤ لعل صوابه بحسب .
- ٨: ٣٨٤ الصواب : عَلَيْلاً .
- ١٥: ٣٨٤ الخطيب بالعمر وارثته . ولعل صواب ما هنا أو ثقته .
- ٦: ٣٨٥ بَزْمُونْغَى قرية بغداد على فرسخين منها .
- ١٣: ٣٨٥ الْبَيْتُ فَكَانَ لِهِ لَعْنَةُ بْنُ أَبِي رِيَةَ .
- ١٩: ٣٨٦ الصواب : مِنَ الْجَمِيرِ .
- ٣: ٣٨٧ الصواب : أَنْجَى عَلَيْهِ (٢: ١٢/٣٤٩) .
- ١٣: ٣٨٧ الصواب : لَشِيمَةٌ .
- ١٤: ٣٨٧ وفي كنایات الجرجاني ١٢ شنیشهم وفيه ثلاثة الآيات الأخيرة ، (٢: ٣/٢٥١) .
- ٣٨٧ ح(٣) و (١) حُكَّمَهَا .
- ٩: ٣٨٨ القعموث الديوث ، (٢: ٢/٢٥٢) .

عبد العزيز الميمني



(يتبع)

الشهاب الشاغوري

٥٣٣ - ٦١٥ هـ

١٢١٨ - ١١٣٩ م

حياته وأثاره

مراحيل بيان

في بلنياس الساحلية^(١) ، ولد الشاعر قتیان بن علي بن قتیان بن ثمال الأسدی الخزیمی^(٢) ، المعروف بـ « الشاغوري المعلم » : سنة ٥٣٣ هـ . يظهر أنه اتخذ من حي الشاغور^(٣) في دمشق سكناً له ، فأنشأ فيه كتاباً لتعليم الصبيان في مطلع حياته بعد ارتحاله عن مدینته .

ولا نعرف على الضبط سبب مغادرة بلده الساحلي الجميل ، وأغلب
الظن أنه بسبب الأخطار المحدقة به ، ولا سيما بعد احتلال الفرنجية

(١) وهي غير بلنياس الداخلية وقد حملها ياقوت (بلنياس) بضمتين وسكون التون ، وذكر أنها كورة ومدينة صغيرة وحسن بسواحل حصن على البحر (مجمع البلدان ، ج ١ ص ٤٨٩) وضبطها صاحب القاموس المحيط (بلنياس) بكسرتين وسكون التون ، وذكر أنها مدينة حسنة بسواحل حصن (القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٠٣) .

(٢) نسبة إلى أسد بن خزيمة وهو أبو قبيلة من مضر ، وابن ربيعة بن نزار .

(٣) ذكر ياقوت أن الشاغور محلة بالباب الصغير مشهورة وهي في ظاهر المدينة (مجمع البلدان ، ج ٣ ص ٣١٠) .



الطراز الأخضر^(١) السوري ، وهو العامل نفسه الذي اضطر ابن القسراوي ، وابن منير الطرايلي إلى الهجرة من بلديها قبله .

لا نعرف عن طفولته شيئاً يذكر ، شأننا في ذلك عند معظم من ترجم لهم ، وكل ما يمكن ذكره أنه اشتهر أمره في دمشق ، وكانت له حلقة خاصة في الجامع الأموي ، يقرئ النحو ، ويدرس الأدب ، وقد لقيه ياقوت الحموي في آخر أيامه بعد أن ناهز التسعين ، فسمع منه بعض شعره ، وأعجب به كثيراً^(٢) .

خدم الشاعر الملوك الأيوبيين ، ومدحهم بغير قصائده ، وآخر أن يختص بعض أمرائهم الذين كانوا يجذلون له العطاء ، فتعلق بخدمة الأمير نور الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق ، وهو أخو عن الدين فروخ شاه وابن أخي صلاح الدين لأمه ، فمدحه بقصائد كثيرة وأطيب في ذكره ، فكتب إليه صاحبه ابن عين مداعياً :

يا من تلقب ظلماً بالشهاب ولن يأتي بظلمته في أفقها الشهبا
لا يغفر رثك من مودود دولته وإن تمسكتَ من أسبابها سبباً
فلست تبع فيها غير واحدة حتى تلفَ على خيشومك الذنب^(٣)
لم يرحل الشاعر عن دمشق إلا للإقامة في بعض ضواحيها القرية فسكن الزبداني ، واشتغل فيها معلماً^(٤) ، وقد ورد في ديوان صاحبه ابن عين

(١) ذكر أبو شامة أن الطراز الأخضر هو بلاد الساحل المصطفة على البحر من الداروم وغزة وعقلان وعكا وصیدا وجبيل وغير ذلك ، وبحذا استعمال هذه التسمية الجليلة في كتبنا الجغرافية والتاريخية (ينظر في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، ج ٢ ص ١٠٤) .

(٢) ياقوت : مجمع البلدان ، ج ٣ ص ٣١٠ .

(٣) ابن خلkan : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .

(٤) ديوان ابن عين ، ص ١١٩ .

المار ذكره أنه اجتاز بها ذات يوم ، وقد مكتبه لزيوره فلم يجد له فأخذ
لوحاً من أحد الطلبة وكتب له فيه :

أيت مما حظيت لسوء بختي بخدمة سيدني ورجعت خائب
إمام ما تيمنته إلا رجمنا بالرغائب والفرائب^(١)
أعجب الشاعر بطبيعة الزبداني الجميلة ، فوصف ثلوجها وشدة قرّها ،
ويلاحظ في حياته أنه كان كثير التحول ، يفضل الاستقرار على الارتحال ،
راضياً من الحياة بما قسم لها ، مؤثراً السلامة على السنّي وراء المجد والشهرة ،
ثم يود بعد كل ذلك لو تبتسّم له الأقدار عن حظ سعيد ، وهو قابع في
كتابه يسعى ما بين الشاغور والجامع الأموي والزبداني ويتساءل قائلاً :
علام تحركي والحظ ساكن؟ وما نهنت عن طلب ولكن
أرى نذلاً تقدمه المساوي على حرّ تؤخره المحسن^(٢)
هكذا قضى عمره يرقى الحياة ، فلا يرى فيها غير التناقض ، فآخر
المزلة في كتابه ، يسعى إليه الطلبة والأدباء ليلتقوّا به حتى شاخ وهو
فناهر التسعين ، وتوفي سحر الثاني والعشرين من الحرم سنة ٦١٥هـ ،
وُدفن بمقابر باب الصغير .

آثاره الأدبية

للشاعر ديوان شعر مشهور^(٣) ، وهو كبير فيه مقاطع حسان^(٤) ،
وأغلبظن أنه لم يتم جمع ديوانه في حياته ، وإنما قام بجمعه واختياره

(١) ديوان ابن عنب ص ١١٩ .

(٢) ابن خلkan : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .

(٣) ابن نفرى بردى : الج้อม الزاهرة ، ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٤) ابن خلkan : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .

ابنه بعد ثانية أعوام من وفاته ، وفي المندن نسخة وحيدة مخطوطة منه ^(١) ، كتبت سنة ٦٣٣ هـ . وله أيضاً ديوان آخر صغير ^(٢) ، اقتصر فيه على ما نظمه وجمعه من الفن الشعري المستحدث المسمى بالرباعي ، والمعروف باسم «الدوبيت» ، وهو مفقود ، ولا نعرف منه غير مقطوعة واحدة من ذكرها في معرض حديثنا عن شعره ومذهبة الفنيّ .

شعره ومذهبة الفني

أغراض شعره

في شعره وصف رائع للطبيعة الدمشقية ، تتجلى فيه بازهى حالها ، وهو غالباً ما يتبعها بنسib تقليدي ، ثم يخلص من كل ذلك لمدحه المختلفة .

طبيعة دمشقية

وصف الشاعر الطبيعة الدمشقية وصفاً دقيقاً ، تطرق فيه إلى كثير من متنزهاتها وغير ذلك ، فهو يضفي على وصفه طابعه الشامي ، ويقتصر منه على بيئة معينة ومكان معروف ، فلم يكن كسائر الشعراء يتحدث عنها حديثاً عابراً أو عاماً ينطبق على كل بيئات ويصلح لكل زمان ومكان .
أعجب بالزبداني ، فأقام فيها ، ونقل إليها كتابه ، فراقه فيها ثائجاً المنور في كانون شتائها القارس ، فأنشد يقول :

قد أبْحَدَ الْجَرَّ كَانُونَ بِكُلِّ قَدْحٍ
وَأَخْمَدَ الْجَرَّ فِي الْكَانُونِ حِينَ قَدْحٌ
يَا جَنَّةَ الزَّبْدَانِي أَنْتَ مَسْفَرَةٌ
عَنْ وَجْهِ حَسْنٍ إِذَا وَجَهَ الزَّمَانَ كَلْحٌ

(١) في المجمع العلمي بدمشق صورة مصورة عن المخطوط المذكور برقم ١٤١.

(٢) ابن خلkan : وفيات الأعيان ، ج ١١ ص ٨٠٤ .



فالثلج قطن عليك السحب تحلجه والجو نداهه ، والقوس قوس فرح
 متى يجل فيك طرف الطرف من صرح قرنته لها تأتي بحسن ملح
 تلقى النواضر من روض نواضر في قلوبنا فرجاً من همها وفرح^(١)
 لا تخلي هذه الصورة من تصنع بدعي هام ، ييد أنها على الرغم من كل
 ذلك صورة حقيقة لمصيف قائم في مكان مرتفع شديد القر تعثت به الثلوج
 الكثيرة في أيام الشتاء .

وفي قلب دمشق ، في باب بريدها ، جنة عارضة ، أعجب الشاعر بها
 فتحدث عنها ، وأشار إلى ما حولها من متزهات : كالنيرب وجسر ابن شواش ،
 والشرف الأعلى ، والقصر المنيف ، والمرج الأخضر ، وما قاله :

يا جنداً جنة باب البريد بها والحسن قد حُشيت منه حواشيه
 فلمرج فالنير فالقصر المنيف على القصور بالشرف الأعلى فشانيه
 بجسر ابن شواش فنبرها تخلو معانيه لا تخلي مفانيه
 كأن في رأس علين ربوتها يجري بها كثر سبحان مجريه
 تلك الرابع لارضوي وكاظمة ولا العقيق توارييه بوادييه^(٢)

تلك هي الطبيعة التي يرى الشاعر أن ينصرف إليها كل شاعر آخر ،
 فيكف عن ذكر البوادي والمقيق ورضوى وكاظمة . صورة تشعر بالجدة
 التي أخذ بها الشاعر نفسه في وصفه ، ولو شفعتها بنبضات قلبه كما في
 غيرها لكان عجباً ولكنها جاءت خفاجية الديباجة ، عثت بها الصنة الجنسية
 جرياً على أسلوب العصر .

(١) صورة مخطوطة ديوان الشاب الشاغوري ، ج ١ ل ٤٦ .

(٢) صورة مخطوطة ديوان الشاب الشاغوري ، ج ١ ل ١٢٤ .

يخلو لنا بعد هذا التجوال في ضواحي دمشق ومتزهاتها النائية أن ندخلها مع الشاعر لتشهد طبيعتها عن كثب ، وقد تفتحت أكمامها ، ورقت أنسامها ، واحتال ربيعها الفناحك ؛ فبدت رائعة الحسن تسر الناظرين :

نوح الحمام الورق في أوراقها
دل أخا الشوق على أشواقها
فأظهر الدمع وأخفى زفة
لوبكت الورق بعض دمعه
فاعجب لها شاكية باكية
ما أفرقت مهجرته من الجوى
دع العرب والنقا وزينبا
وعج على دمشق تلف بلدة
سقى دمشق الله غيشا محبا
مدينة ليس يضاهي حسنه
تود زوراء العراق أنها
أهدت له يد الربيع حلقة
بنفسج مثل الخدود أدمنت
ونرجس أحداقه رانية
تنزل المشور من رياضها
فأرضها مثل السماء بهجة
مياهها تجري خلال روضها
مسفرا أنهارها فاحكة
نسيم ريا روضها متى سرى
قد خيم الربيع في ربوعها ويسقط المني إلى أشواقها

خلف على الباتات من إحراقها
لمحت الأطواق من أعناقها
لم تسلك الدموع في آماقها
لكنه أشفى على فرافقها
تجذب للبين بُرى نياقها
كأنما الجنات من رستاقها
من مستهل دية دفاقها
في مازر البلدان من آفاقها
منها ولا تعزى إلى عرافقها
بديعة التفويف من خلاقها
بالقرص والجميس من عشاقها
عن مقل الغيد وعن أحداقها
تنزل الأعلام من شقاقها
وزهرها كالثرثار في إشراقها
جري الشعابين لدى استيقها
تطلق الوجوه لانطلاقها
فك أخا المهموم من وفاها

لا تسامي العيون والألوف من رؤيتها يوماً ولا استنشاقها^(١)
استهل الشاعر بوصف طبيعة دمشق مطلع المدحنة التي خص بها مدحونه
مودوداً، فتحدث بادئ الأمر عن الجماجم الورق، وقارن بين حاله وحالها،
ووصف بعد ذلك ما يلقاه من الوجود والجحوى، وذكر أنه أشفى على الملائكة.
ويخاطب صديقة بعد ذلك، فيدعوه بصرامة إلى ترك التغنى بزينة والمرتب
والنقا، ويطلب منه أن يعرج على دمشق ذات الجنان والينابيع، ويخلص
من كل ذلك ليطلب في وصف زيهما الذي أبدعه قدرة خلاقها، ويصور
 بدقة البنفسج والترجس والشقائق والمشور، ثم ينتقل لذكر الأنسام والجدائل،
 ولا ينسى في ختام هذا الوصف إشراك حامة أخرى غير البصر ليصل
 ما بين الطبيعة والنفس بلذة الاستمتاع ونشوة الجمال.

نیشنل سکولری

كان الشاعر في الفاتح يتبع وصف الطبيعة بنسيب تقليدي كما في القصيدة السابقة ، إذ تحدث بعد وصف الطبيعة عن شادن تحسنه البدور ، ثم تطرق بعد ذلك لوصف المدوح .

لم يكن الشاعر مبدعاً في نسيمه وغزله كـما في وصف الطبيعة وشتان ما يليها ، وإنما هـا ضرورة اقتضتها طبيعة التقليد في الفن الشعري العربي . كان في نسيمه يجري في حلبة شعراء العصر ، وطبيعي فيمن طلب من صديقه أن يعرض عن ذكر زينب والنقا والعرب ويحذو حذوه فيتغزـل بطيـي شادـن من التـرك .

(١) مصورة خطوطه ديوان الشهاب الشاغوري، ج ١، ١٤٤.

وهل رشت رضاياً منه ألم ضرباً ؟
 لكنْ متى ما طلت العطف منه أبي
 وأسهم الترك إن أصمت فلا عجبها
 ماء الشباب ونار الحسن فاصطحبا
 وذلك الجمر أذكي في الحشا لها
 كا شكا خصره من ردهه تعباً
 غصناً من البان يشهي النسيم صباً
 يلوح ما بين شربوش وطوق قباً
 مذ صار فيما مكين الدين محتسباً
 وميض برق أرى في فيك أم شنبنا ؟
 أفدي الذي ما أبي بالاحظ سفك دمي
 ظبي من الترك أصمتني لواحظه
 يبدو بضدين في خديه قد جمعاً
 كذلك الماء أبكي ناظريَّ دماً
 شكا فؤاديَّ من عباء الهوى تعباً
 يهز أعطاوه دلُّ الصبا فترى
 يا مطلع البدر فوق الغصن معتدلاً
 اعدل فإن رسوم الجور قد درست

ليس في هذا النسب غير ما ألفه الناس في شعر هذا العصر : صور تقليدية معروفة من أوصاف مبالغ فيها ، وذكر أحوال المحب وعداته ، وما يلقاه من لاجع الشوق وحرقة الجوى . يضاف إلى ما أسلفنا ذكره استخدام بعض الألفاظ المعربة الشائعة على السنة العامة ، كما رأينا ذلك أكثر من مرة ، فمن قبل استخدم الرستاق ، واستخدم في هذه القصيدة الشربوش ، وقد وردت مراراً في ديوان شعره وغير ذلك كثير .

أما خمرياته ف تكون تارة ضمن نسيمه ، وتكون أخرى مستقلة كما في هذه القصيدة التي جاء فيها قوله :

قم فاجل بنت الكرمة الخضراء في الكأس كالياقونة انحراء

(١) الشربوش : قننسوة طرية ، وهي معرفة عن الشربوش ، وتطاق على غطاء الرأس . والقبا : وهي مقصور القباء ، وهي ثوب يلبس فوق الشياط .

(٢) المداد السكانب : الحريمة ، قسم شعراء الشام ، ج ٦ ص ٤٥٤ . هذه القصيدة غير موجودة في الديوان المخطوط .

راح متى ما أشرقت كاساتها
في شربها من كل قلب شهوة
وإذا انجلت في الميله الميله
يا لائئي في شربها أغريتي
يا جذبا هي في التحريف وغيره
ما العيش إلا في المدام وشربها
فاضت أشعتها على الجلسة
فكأنها خلقت من الأهواء
هرمت ظلام الایل بالآلاء
باللوم فيها غاية الإغراء
في سائر الأوقات والآناء
لكنْ مع الظرفاء والعقلاء^(١)
يظهر أن الشاعر كان يعرض في بيته الأخير بالشعراء الإباحيين ، وقد
سلوك في هذه الحمزة سبيل عرقلة الكلي^(٢) إمام الجماعة في مذهبة الحمزي ،
وهم يمثلون علاقة شعراء هذه المدرسة الثامنة بشعراء المدرسة الخيمية .

مصحح مختصر

يخلص الشاعر بعد مقدماته المستفيضة في وصف طبيعة دمشق ، والتحلص منه إلى النسib التقليدي المعروف ليثني على مدحه ، ومن غير أن يقتطع الآيات التي مدح بها صاحبه مودوداً من القصيدة التي استهلاها بها الحديث عن وصفه طبيعة دمشق ، وجاء فيها قوله :

أشكوا إلى الأسواق ما شكته جلّتْ إلى المودود من أشواقها
حق لبدر الدين أن تحسنه على العلي البدور في اتساقها
كالله أحسن من كالماء
فاصين ، طول الدهر ، عن محاقامها
قد خيم الرياح في ربوعها
وسيقت المنى إلى أشواقها
اختاره الله خير أرضه
إذ ليس مثل الشام في آفاقها
مقابل الشام برأي رتق الـ
أمور بعد شدة انفتاقها

(١) مصورة خطوطه ديوان الشاب الشاغوري، ج ١ ل ٩ .
 (٢) عرقاة الأعور حسان بن غير بن عجل الكلبي (٤٨٦ - ٥٦٧ هـ). شاعر من الدمام.



ما غُلَّ في الحرب ، ولكن غلَّ أيدُـي عصُبُـي الكفر إلى أعناقها
لا فتَـت أيامه سعيدة لا تُـنكِـث الدهر قوي مياثاقها^(١)
نشير إلى آخرين من مدحهم كالناصر صلاح الدين ، وقد مدحه وهو
في دمشق مرارا ، ولا يأس أن تقف عند القصيدة التي أنسده إياها في
قلمة دمشق بعد فتح بيت المقدس ، وهي تبلغ نحواً من مائة بيت ، ومنها قوله :
يا ناصر الإسلام فرت بجورد حسن الننا في العالمين ومصدر
فلقد وأدت الشراك يوم لقيتهم وغدوت للإسلام عين المشر
ورأيتم ما التقى الجماع بالبيت المقدس هول يوم الخضر
ورددت دين الله بعد قطوبه بالمسجد الأقصى بوجه مسفر^(٢)
نكتفي بهذا القدر مما أوردناه من أفراد من شعره ، ونخلص لنؤكد
ما ذكرناه ، ونقول إن وصف الطبيعة الدمشقية كان أبرز أغراضه الوصفية ،
وقد أبدع الشاعر فيها كل الإبداع ؛ أما سائر شعره فكان شأنه فيها شأن
أي شاعر آخر من شعراء هذا العصر .

منْهَبُهُ الفنِّي

لاحظنا أن الشاعر كاتب يؤمن بالثورة على المعاني التقليدية في بعض
الأحيان ، وعلى الأساليب الشعرية الموروثة ، وبخاصة فيما يتعلق به بكل القصيدة
العربية ، فنظم في فن الرباعي الفارسي (الدوايت) ديواناً كاملاً ، لم يصلنا
منه مع الأسف الشديد غير رباعية واحدة اختارها لنا ابن خلkan من
هذا الديوان المفقود ، وهي قوله :

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشهاب الشاغوري ، ج ١ ل ١٢٥ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ل ٦٧ .



الورد بوجنتيك زاهٍ زاهر والسحر بقلتيك وافٍ وافر
والماشق في هواك ساهٍ ساهر يرجو ويخاف فهو شاك شاكر^(١)
ولم يكن ليقتصر في تجديده على الهيكل المعروف ، وإنما كان يحاول
أن يخرج كما ذكرنا عن طوق التقليد الأعمى ، فقد كان يكره ذكر زينب
والعرب . والنقا ، وتأخذ طبيعة دمشق بلهٰ ، فيعرض عن ذكر رضوى
وكاظمة والموادي وعقبق حريراً على سنة أبي نواس من قوله .

ترك هذا وذاك لنقرر أن الشاعر نهج في مذهبة الفي نهج شعراء عصره ، فأخذ نصيته من التطبيق والتجenis ، ييد أنه لم يكتثر منها في شعره ، وأخذ من السهولة والانسجام نصيحاً آخر ، فبذا تصنعه جميلاً في رونق الطبع ، ورشيقاً في قالب من الواضوح ، ودقيقاً في إطار من الطسعة والوصف .

هكذا جمع الشاعر في مذهبة الفني بين اتجاهين معروفين في عصره : اتجاه من سبقه من الشعراء أمثال ابن القيسرياني وابن منير الطراالبسي وغيرها ، واتجاه من جاء بعده كان عنين والشرف الانصاري (٢) .

الله كنور - عصر موسى باتا



(١) ابن خلkan : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٠٨ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٤ ، ج ٢ ، ح ٣ .

أبو عبد الله المقرئ

(١٣٥٧ - ٧٥٨ م)

وكتابه الحقائق والرقائق

إذا كان أبو العباس المقرئ صاحب فتح الطيب المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٤١ هـ قد أخذ مكانته في علم الهرة عند الباحثين ولا سيما منهم عشاق الأدب المغربي والأندلسي .. فان جده الإمام أبي عبد الله قاضي فاس ، ونافعه تمسان ودفينا ، قد وقفت به شهرته في حدود المعاجم والفالرس الخاصة ، ولم يفل في عصرنا هذا حظه من الدراسة والبحث - فيما نعلم - ولعل ذلك يرجع إلى أن مؤلفاته ظلت قليلة التداول بين الناس منذ أجيال ، رغم أهميتها العلمية ، ورغم أن مؤلفها كان في عصر ما فارس ميدان العلوم الإسلامية المعقول منها والمنقول ، وصاحب فكر موسوعي لا يعرف في القافة اختصاصات ولا حدوداً ... وصاحب عارضة قوية وتضلع من معارف عصره قدرها تلامذته : ابن الخطيب ، وأبن خلدون (١) ، والإمام الشاطبي ، وأبن عباد الرندي ، وغيرهم من الأعلام في المغرب والأندلس .

(١) يتحقق ابن خلدون في شأن تلمذته لأبي عبد الله المقرئ فرغم أنه يذكره في قائمة الشيوخ الذين أخذ عنهم فإنه يعبر عنه بقوله : « صاحبنا » قارة ، وبقوله : « قاضي الجماعة بفاس ، وكبير علماء المغرب » انظر ذلك في كتاب « التعريف » ص ٥٩ وص ٢٤٧ من طبعة طبعة التأليف سنة ١٩٥١ م .



عاش أبو عبد الله المقرى في عصر بلغت فيه الثقافة الإسلامية أوج نشاطها وذروة عندها في بلاد المغرب العربي والأندلس وظهرت عبقيات في ميادين المعرفة المختلفة ... رغم الصورة الشوهاء التي رسّها ابن خلدون في المقدمة لانقطاع سند العبر - في عصره - في كل من المغرب الأقصى والأندلس ... إلا أن الباحث المطلع على النشاط العلمي والأدبي وقائمة الهيئة العلمية ، وأخبارها ورحلاتها ، ومؤلفاتها ، ومدارسها ، لا يسعه استناداً على ذلك ، إلا أن يمتنع رأي ابن خلدون - في الباب - بمزاعل عن الحقيقة التاريخية ، أو على الأقل مجرد وجهة نظر

ورأى المقرى نور الحياة في مدينة تمسان في تاريخ لم يحدد هو ولا من تولوا ترجمة حياته ... وقد سُئل عن تاريخ ميلاده فأجاب برواية خبر مسلسل معنون بالأشياخ إلى الإمام مالك ... وقد سأله الإمام الشافعي عن سنه ... فأجابه : أقبل على شأنك ... ليس من المرءة للرجل أن يخبر بسنّه (١) ... على أن المقرى يذكر في نفس الجواب : أنه ولد على عهد السلطان : أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن الذي حكم تمسان بعد فك الحصار الرئيسي الطويل عنها ... وقد كان حكم أبي حمو لهذا ما يين سنة ٧٠٧ هـ وسنة ٧١٨ هـ (٢) .

وقد وجد المقرى نفسه يعيش في مدينة تولت عليها الفتن وأهواه الحرب والمحصار ، وأسرة لها ماض في التجارة والثروة والجاه غير أن أهلها تذكر لهم الزمن وتبدل بهم الأحوال الأمر الذي جعل المقرى يقول :

(١) الإطاحة ج ٢ ص ١٦٤ الطبعة الأولى .

(٢) روضة النرين ص ١٠ طبعة الرباط .

« فلم تزل حالم في نصان إلى هذا الزمان .. فها أنذا لم أدرك من ذلك إلا أثر نعمة ، اتخذنا فصوله عيشاً ، وأصوله حرمة » ، ومن جملة ذلك خزانة كتب كبيرة وأسباب كثيرة تعين على الطالب فتفرغت بحول الله عن وجل لاقراءة « (١) وزيبد قائلاً عن نشاط في الدراسة والتحصيل .. « فاستومنت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضاً وإلقاء ، سواء المقيم القاطن والوارد والظاعن » .

وأخذ المقرى في بوأكير شبابه عن العالمين الشهيرين أبي زيد وأبي موسى المعروفين في كتب الطبقات والتاريخ ببني الإمام ، وكانت لهما شهرة عظيمة بالعلم والاطلاع في المغرب والشرق لا سيما بعد رحلتهما إلى الشرق واتصالهما بعده من أعلام ذلك العصر ، ومناظرتها الشهيرة للإمام الكبير تقي الدين ابن تيمية ، تلك المناظرة التي كان لها شأن عظيم في المحافل العلمية إذ ذاك حتى قال بعض المؤرخين إن بني الإمام ظهرتا فيها على ابن تيمية (٢) .

ويحدثنا المقرى أنه حضر مجلسين علميين من المجالس التي كان يقيمها السلطان : أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو في تمسان (٥٧١٨ - ٥٧٣٧ هـ) إلى جانب شيخيه الأخرين أبي زيد وأبي موسى بني الإمام ، وشيخه أبي موسى عمران المشذلي ، وشارك بأرائه في المناظرة العلمية التي دارت في حضرة السلطان بين العلماء ... وعقب على ذلك بأنه كان إذ ذاك حديث السن (٣) ... ونحن نعلم هذه الحداثة من القرائن التاريخية إذ أنه كان في الغالب ما يزال في أوائل العقد الثالث من عمره ...

(١) الإحاطة ج ٢ ص ١٣٨ .

(٢) فتح الطيب ج ٣ ص ١١٦ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ١١٧ .

وستميأ العلاقة بين المقرى وشيخيه أبى الإمام نذكر أنه اقىض عنها وحاول الابتعاد عن الاتساب إليها عندما رحل إلى الشرق ودخل مدينة بيت المقدس ولكنه فوجي^١ بما لارجلين من سمعة وشهرة هنالك بين العلماء فاضطر إلى العدول عن رأيه ، وقبول نصيحة المغربي الذي عرفه سوء مغبة الابتعاد من الاتساب إلى شيخيه الذين أدركا شهرة لا يؤثر فيها اقياضه أو ابعاده ... منشدًا شطر البيت الشهير :

«وليس لما تبني يد الشهر هادم»^(١).

وقائمة شيوخ المقرى في تلمسان طويلة الذيل ذكرها ابن صريم في «البستان»^(٢) وابن فرحون في «الديباج»^(٣) وابن الخطيب في «الإحاطة»^(٤) وابن خلدون في «التعريف»^(٥) مع ما ذكره صاحب «فتح الطيب»^(٦) خلال ترجمته لجده ...

ونلاحظ أن صاحب البستان يجعل ضمن هذه القائمة اثنين من المراذقة وهما الأخوان ؟ أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد ابنا ولي الله محمد ابن محمد ابن مرزوق العجمي وليس أحدهما بن يعرف عند المؤرخين بابن مرزوق الجد ، ولا بابن مرزوق الحفيد ... بل إن أبا العباس المذكور هو والد ابن مرزوق الجد ... أما أخوه أبو عبد الله ، فهو عم لابن مرزوق الذي يعرف بالجد ... وهذه الملاحظة سوف نشير إلى أهميتها فيما يأتي :

(١) فتح الطيب ج ٣ ص ١١٢ .

(٢) البستان في الأولياء والعلماء بتلمسان ص ١٥٦ طبعة الجزائر سنة ١٩٠١ م .

(٣) ص ٢٨٨ وما بعدها .

(٤) الإحاطة ج ٢ ص ١٤٣ .

(٥) ص ٦٠ .

(٦) ج ٣ ص ١١٦ وما بعدها .



أما ما درسه المقرى على هؤلاء الأعلام فهو ما كان معروفاً في ذلك العصر من علم يرجع إلى العلوم الشرعية : الأصول ، والفقه ، والتفسير والحديث مع أبحاث علم التوحيد التي تتجاذبها العقليات والسمعيات ... أو علم يرجع إلى العلوم العقلية : المنطق ، والجدل ، وفلسفة الملل والنحل ... أو علم يرجع إلى اللغويات والأدبيات : من نحو وصرف وبيان وعروض ولغة ...

وكان ثقافة العصر طابع الربط بين مناهج العلوم العقلية والشرعية والأدبية من جهة وبين الأسواق الروحية والأذواق الصوفية من جهة أخرى حتى أن الباحث في محصول الفكر الإسلامي في هذا العصر ليختيّل إليه أن الفكر الصوفي غزا النحاة والشعراء والفقهاء والقضاة والمؤلفين على اختلاف مشاربهم :

في الأندلس وأقطار المغرب العربي رغم أن الصولة والدولة والنفوذ كانت إلى جانب المالكية في الفقه والتشريع ... والأشاعرة في التوحيد والعقائد ... فان هؤلاء وأولئك لم يكونوا بعزل عن الذوق الصوفي والمساهمة في الأدب الروحي ... بل إننا نجد منهم من إذا قرأنا شعره أو نثره من دون أن نعرف ترجمته الشخصية ووظيفته الاجتماعية ظنناه صوفياً متجرداً نقض يده من الدنيا وما فيها ومن فيها ...

وصاحبنا أبو عبد الله المقرى ابن عصره يتسم بهذه السمة ويحمل هذا الطابع فهو إلى جانب علمه الغزير وثقافته الواسعة في المعمول والمنقول يأبى إلا أن يذوق من خمرة الخلاج ، والجنيد ، ورابة ، والسرى السقطي وابن الفارض وابن عطاء الله



وإذا قرأتنا قصيده الثانية البديعة (١) التي عرض بها تائهة ابن الفارض خيل إلينا أنها يشربان من معين متعدد الخصائص والصفات ويحلقان في جو متشابه المبادئ والغايات ... وإذا قرأتنا رسالة الحقائق والرقائق خيل إلينا أن صاحبنا صنو ابن عطاء الله صاحب «الحكم» الشهيرة .

وينقل صاحب فتح الطيب أخباراً عديدة عن شيوخ جده أبي عبد الله وكلها تصور لنا فيهم طابع العصر في الذوق الصوفي والرياضة الروحية واحتقار الحياة المادية احتقار إيمان وزهد ويقين . ومن أجل ذلك لا نتعجب إذا رأينا المقرى يتحدث عن رقمة التصوف التي ألبسها إليها أحد أشياخه وهو محمد بن مرزوق (٢) العجمي ... وسندها إلى الرسول عليه السلام .

هذه ثقافة المقرى وهذه عناصرها الأساسية وهذا هو الجو الفكري الذي عاش فيه في فترة من الزمن كانت فيها تلمسان تعيش في نوع من الاستقرار السياسي بين حصار أبي يعقوب المرني الذي دام أكثر من ثمان سنوات ولم ينته إلا بعد اغتياله سنة ٧٠٦ هـ وبين دخول السلطان أبي الحسن سنة ٧٣٧ هـ ... فهذه المدة التي تبلغ ثلاثين سنة فيها ولد المقرى وفيها تعلم وفيها أصبح شاباً مستقيماً الخلق مهذب النفس واسع المعرفة والشهرة ..

ورحل عن مسقط الرأس بعد دخول الجيش المرني وسقوط دولة بن عبد الواد ، وحط رحاله أولاً بمدينة بجاية وكانت في ذلك العصر مدينة علم وأدب وحضارة ، فاتصل بأعلامها وأخذ عنهم ... ثم حط رحاله ثانياً بدمينة تونس وهي في ذلك الظرف عاصمة الحفصيين ومساجدها ومعاهدها مثابة العلماء والفقهاء في ضروب العلوم والفنون فأخذ عن كثير من أعلامها وناقش

(١) أقرأها في فتح الطيب ج ٣ ص ١٦٨ وفي الإطاحة ج ٢ ص ١٤٦ .

(٢) فتح الطيب ج ٣ ص ١٢٨ .

ونظر وأفاد واستفاد ، ولعل هذه الرحلة القصيرة كان يقصد منها المقرى
الابتعاد عن الأحداث التي قلبت الأوضاع في تمسان فقتل السلطان أبو تاشفين
عبد الرحمن ... كما قتل الشيخ أبو عبد الله السلاوي شيخ المقرى وعمدته
جريدة سياسية قدية كان أبو الحسن يعتد بها عليه وينتظر الفرصة للانتقام
منه (١) بسبها ...

ورجع المقرى إلى تمسان ليحظى ب مجالس شيخ العلوم المقلية أبي عبد الله
محمد بن إبراهيم الآبلي الذي رافق ركب السلطان أبي الحسن إلى تمسان ...
وكان الآبلي هذا من رجال الفكر الذين أخذ عنهم ابن خلدون وتحدث عنهم
 بإعجاب كبير ، ومن تمسان رحل المقرى إلى المغرب الأقصى فرار مدينة
 فاس واتصل بأعلامها وأخذ عنهم وجال في المغرب من الشمال إلى الجنوب ...
 من سبعة إلى اثنتة وقال :

« فاستومنت بلاد المغرب ، ولقيت بكل بلد من لا بد من لقائه ، من
 علمائه وصلاحائه ثم قفلت إلى تمسان فأقمت بها ما شاء الله تعالى » (٢) .

وهكذا سلم أبو عبد الله المقرى من الرواجف والروادف السياسية التي
 أصيب بها غيره وظهر أمام الملأ بظهور العالم الذي يعمل بعيداً عن دنيا المطامع
 والنطامع ، باحثاً عن علم يستفيده ، أو كتاب يقتنيه ، أو شيخ يأخذ عنه .

وبعد رجوعه من رحلته إلى المغرب ومكثه بتمسان - ما شاء الله تعالى -
 على حد قوله السالف رحل إلى الشرق مارأ في طريقه إلى مكة بصر حيث
 لقي عدداً من أعلامها ... وفي مقدمتهم أثير الدين بن حيان الغناطي النحوي
 الشير صاحب التفسير المعروف بالبحر ...

(١) انظر « التعريف » لابن خلدون ص ٦٠ .

(٢) فتح الطيب ج ٣ ص ١٣٣ .

وصح سنة ٧٤٥هـ وكان وقوفه بعرفة يوم الجمعة^(١) ولقي بالحرمين عدداً من العلماء فأخذ عنهم واستفاد منهم وتحدث عنهم باعجابة وفخر... وخرج على مدينة دمشق فاتصل بالإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية العالم السلفي الشهير وأخذ عنه... كامر على القدس واتصل بشيوخه وأخذ عنهم.

وكانت هذه الرحلة تعريفاً بقيمة العلمية لدى أعلام الشرق، وربطها لأسانيد أهل المغرب والأندلس بأسانيد علماء الشام ومصر والمحجاز..... فنجد في فهارس أهل المغرب والأندلس الذين أخذوا عنه أو أخذوا عنمن أخذ عنه يجعلونه واسطة في روایتهم وإجازاتهم وأسانيدهم العلمية إلى شمس الدين ابن قيم الجوزية مفخرة دمشق وأثير الدين ابن حيان إمام التحو وغيرهما من أخذ عنهم المقرى في رحلته هذه... كأن كتب الطبقات التي ألفت في الشرق في القرن الثامن الهجري وما بعده لم تهمل ترجمته والتعریف بمكانته العلمية...

ولو وصلتنا فبرسة شيوخه كاملة وهي سماها :

«نظم الآلي» في سلوك الأمالي لعرفنا الشيء الكثير عن شيوخه المشارقة وما أخذه عنهم وارتساماته وملحوظاته ومشاهداته في رحلته إلى الشرق... وقد اطلع على هذه الفهرسة حفيده أبو العباس المقرى وروى لنا شيئاً منها في نفح الطيب، وقد استغرقت هذه الرحلة ما يقرب من ثلاثة سنوات رجم بعدها إلى مسقط رأسه ليجد وضعياً سياماً جديداً نشأ عن الأحداث الكبرى التي تعرض لها السلطان أبو الحسن المريني في تونس والنكسات التي تعرض لها جيشه وأسطوله... الأمر الذي جعل ولده أبا عنان

(١) فتح الطيب ج ٣ ص ١٤٥ .

(٢) فهرس الفهارس ج ٢ ص ٩٢ وبلاحظ أن المقرى في النفع يسمى مشيخة وإن صاحب فهرس الفهارس يسمى رحلة انظر ج ١ ص ٢٠١ .

يقوم بالساعة لنفسه ليتبؤاً عرش أبيه المنكوب إثر الاخبار انتصاربة التي وصلته عن مصير الجيش البري والأسطول وثورة الأعراب بزعامة بعض أحفاد الملوك الموحديين ...

ورغم هذا الوضع فان المقربي عزم أول الأمر على أن يتمسك بخطته في الانقطاع إلى العلم والمعرفة وسار في هذا السبيل خطوات لولا أن الأحداث أخذ بعضها برقب بعض فدخل أبو عنان تامسان ، واتهت مأساة أبي الحسن ... ووقع اختيار أبي عنان على المقربي ليكتب بيته ويرافق ركباه إلى مدينة فاس ليتولى قضاء الجماعة بها وذلك سنة ٧٤٩ هـ^(١) .

وفي مدينة فاس أصبح المقربي عمدة في القضاء والتدرис ونال الشهرة والجاه والقبول وازدحمت على أبوابه وفود الطلبة وطوابق أهل العاصمة المرينية على اختلاف مشاربهم وأهوائهم لفادة علم أو نيل حظوة أو الفوز بمحاسنة ... وقد اشتهر عن المقربي أنه كان صارماً في حكماته عدلاً ضابطاً^(٢) ، كما اشتهر عنه في تدرسيه أنه كان متبحراً واسع الأفق قوي العارضة فصيح الابهة ...

وكان أيام أبي عنان في فاس أيامًا شهيرة في التاريخ المغربي لا حاجة بنا إلى تكرار القول فيها وقد حفلت كتب التاريخ والتراجم بأعلامها من أمثال ابن خلدون وبني رضوان ... وبني الحضرمي ... وبني الفشتالي ، وبني أبي مدين ، وابن الأحمر ... وغيرهم ... وكانت هناك اتصالات بين المقربي وبين هؤلاء الأعلام ، كما أن المقربي اتصل بن كان يفسد على السلطان أبي عنان من سفراء وزائرين من الأندلس والشرق ...

(١) الاطحة والنفع ج ٣ ص ١٤٥ و «التعريف» ص ٦٠ .

(٢) حضر ابن الخطيب بعض مجالس حكمه الاطحة ج ٢ ص ٢٣٩ .



وقد بني أبو عنان المدرسة العظمى الخاملة لاسمها في فاس وكان مدرسها الأول أبو عبد الله المقرى كما أن مجالس العلم والمناظرة التي كانت تقام في حضرة أبي عنان كان يتصدرها المقرى ويلقي فيها دروسه ومحاضراته وأشهر عند المؤرخين موقفان للمقرى في مجالس أبي عنان .

الأول : امتياز المقرى من الوقوف إجلالاً لنقيب الشرفاء وقد كانت العادة أن يقف له السلطان فمن دونه .

الثاني : تقريره الحديث «الأية في قريش وغيرهم متغلب»^(١) .

وظل المقرى أثيراً عند أبي عنان إلى أن سخطه بعض الزعماء الملوكية على حد تعبير ابن خلدون^(٢) وأخره عن القضاء سنة ٧٥٦ هـ وكان ابن خلدون شاهد عيان لهذا السخط وهذا التأخير ...

واستعمل المقرى بعد ذلك في السفارة إلى الأندلس ودخل غرناطة سنة ٧٥٧ هـ وهناك اتصل به ابن الخطيب^(٣) اتصالاً وثيقاً وأخذ عنه كاً أخذ عنه عدد كبير من أهل غرناطة وفيهم أبو اسحاق الشاطبي وطبقته .

وحينا أدى واجبه في السفارة عزم على الاستيطان بالأندلس والانقطاع عن العمل السياسي إلى جانب أبي عنان ... الأمر الذي هاج ثائرة أبي عنان فأرسل إلى ابن الأحمر رسالة في الموضوع طالباً رد سفيره ... وبعد مراسلات^(٤) بين بلاط غرناطة وفاس من إنشاء وزير الدولة لسان الدين

(١) انظر ذلك في فتح الطيب في ترجمة المقرى من الجزء الثالث .

(٢) التعريف ص ٦٠ .

(٣) الاحاطة ج ٢ ص ١٣٩ .

(٤) انظر نصها في فتح الطيب .

ابن الخطيب في شأن تأمين المقرى وأخذ الضمانة على إعفائه من كل مؤاخذة ...
 رجع المقرى صحبة قاضي غرناطة أبي القاسم الشرييف والشيخ أبي البركات
 ابن الحاج البليفي ... إلى فاس وشاهد ابن خلدون هذا الرجوع وأرخه ...
 وقال (واستقر القاضي المقرى في مكانه بباب السلطان عطلاً من الولاية
 والجريدة ... وجرت عليه بعد ذلك محنَّة من السلطان بسبب خصومة وقت
 بينه وبين أقاربه امتنع من الحضور معهم عند القاضي القشتاني ، فقدم السلطان
 إلى بعض أكابر الوزارة ببابه بأن يسجنه إلى مجلس القاضي حتى أنقذ فيه
 الحكم فكان الناس يدعونها محنَّة ^(١) .

ثم ولِي قضاء عسكر أبي عنان في رحلته إلى قسطنطينة ورجع إلى
 فاس آخر سنة ٧٥٨ هـ مريضاً وبها أسلم روحه سنة ٧٥٩ هـ ودفن بها
 لمدة سنة ثم حمل إلى مسقط رأسه تمسان وأقر بها ...

أما مؤلفاته فهي : كتاب القواعد الشهير في الفقه وكتاب الطرف والتحف ..
 وكتاب عمل من طب لمن حب ... وكتاب المحاضرات ... ونظم اللالي في
 أسلاك الأمالي ... وكتاب الحقائق والرقائق ^(٢) .

(١) الترريف ص ٦١ .

(٢) أرسل إلينا الأستاذ صاحب هذه المقدمة نسخة من كتاب (الحقائق والرقائق)
 لنشره في المجلة . ولما كان موضوع الكتاب على جلاء قدره وطراوة أسلوبه
 هو في التصوف وخارجاً عن منهج مجلتنا ولذلك أكثينا في نشر المقدمة التي تعرف
 بالمؤلف ومترنته الطيبة .

ولعل في إحياء بعض آثار هذا الإمام ما يؤدي بعض الواجب نحو رجل كان من ضمن تلامذته الإمام الشاطبي مؤلف المواقف والاعتراض ... وابن الخطيب الوزير الشهير .. وابن خلدون أستاذ علم الاجتماع ، وألف في ترجمة حياته الإمام ابن مرزوق الحفيد كتاباً سماه « التور البدرى (١) في التعريف بالفقير المقرى » وكذلك الونشريسي كما في النفح ..

فاس (المغرب الأقصى)

عبد القادر زمامنة



(١) شرح الطيب ج ٣ ص ١١٠ وما في فهرس المؤارس ج ٢ ص ٩٢ من أن الأليف المذكور لابن مرزوق « الجد » مجرد سبق قلم ، وانظر مناقشة هذه التسمية وكلام صاحب الفتح في ضبط كلمة « المقرى » بالتشديد أو التخفيف ، والخلاف في ذلك شهير .



أضواء على ماهية حركة ذات الصوارى

ودورها في تطور خطة الحرب العربية

بینا كانت جيوش الفتح الإسلامية سائرة في طريقها بسرعة لإخضاع الأقاليم الشرقية فإننا نجد بأن موجة الفتح هذه قد هدأت في سوريا ، بعد أن استتب بها الأمر فأصبحت نقطة ارتكاز وعدها التغريبة هددت سيطرة الروم في آسيا الصغرى .

فبعد موت الامبراطور هرقل لم تكن الروح المعنوية في الامبراطورية تشجع أية بادرة تهدف إلى استئناف الصراع مع العرب ، ورغم ذلك فقد بذلت عدة محاولات فاشلة على الساحل السوري ، ولم تتلّها بعد ذلك أية مبادرة أخرى . وفي هذا الوقت كان معاوية بن أبي سفيان منهمكاً في تنظيم الجهاز الإداري في سوريا ، عاملًا في الوقت نفسه على تقوية وضعه في سوريا تمهدًا للظروف الآتية لهذا بينما ساد السلام في الجبهة الجنوبية إذ أن عمرو بن العاص قد تمكن من إخضاع مصر لإدارته القوية .

وبالرغم من أن الدولة البيزنطية قد فقدت معظم أقاليمها المهمة ، فإن ذلك لم يعن بأنها سلمت بالأمر الواقع ، فقد قامت عدة محاولات لـإخراج العرب من تلك الجهات ولكنها لم تكن ذات أثر عميق على مجرى الحياة في البلاد . فالروم وبعض السكان الذين تخلّوا من الحكم الإسلامي ، تواظوا مع البلاط البيزنطي وبنتيجة ذلك جهز أسطول من (٣٠٠) سفينة



بقيادة مانويل والذي استطاع في ٦٤٦م (٥) استرداد الإسكندرية بدون أي مقاومة تذكر ، وطرد منها الحامية العرية (١) . غير أن نتيجة هذا النصر كان مؤقتاً ، وتمكن العرب من طردتهم من المدينة . وما لا شك فيه أن المصريين لم يسمعوا في هذه الأحداث ومساندة الروم ، إذ أنهم لم يرغبو في الدخول في محاولات جديدة تجبرهم للدمار ولا سيما وهم تتبعوا بحريات دينية وشخصية لم تكون مكفولة لهم من قبل .

لذلك اتجهت المحاولات التالية إلى الشرق ، وبصفة خاصة لمناطق الحدود بين الامبراطورية والدولة العرية الناشئة .. وكانت هذه المناطق ثغوراً ومدنًا واقفة على الحدود ، وهي دائماً كانت معرضة لرحمة الأقدار ، هذا إلى جانب دور العرب في أرمينية وتشجيعهم لأهل البلاد على التمرد والثورة على الروم . وقد لعب معاوية دوراً بارزاً في هذه المراحل الأولى للإصطدامات .

إذ أنه سرعان ما أصبح مسؤولاً عن كل سوريا بعد موت أخيه يزيد ، وصار الحكم المطلق اليدي خلال حكم الخليفة عثمان بسبب رابطة الدم والقرابة (٢) .

وبنتيجة السياسة الجديدة للإمبراطور قسطنطين الثاني (Constans II) فقد توقع العرب بعض الإصطدامات القليلة الأهمية على الحدود ، ولهذا تمنت سوريا إلى وقت ما بعض الراحة والسلامة . غير أنه في عام ٦٤٧ أي العام الثاني لتولي عثمان الخلافة نجد بأن معاوية قد أفرغته تحركات بعض التجمعات الرومية في آسيا الصغرى ، والتي لم يستطع أن يقف في سبيلها ، لذلك سرعان ما طلب المدد من الولايات الشرقية فانضم إلى جنده ٨٠٠٠ متطوع قوي بذلك من جند الشامي ، واستطاع إبطال أثر التحرك الرومي (٣) .

(١) الطبرى . جزء ٥ ص ٤٧ .

(٢) البلاذري - فتوح .. ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٣) الطبرى . جزء ٥ ص ٤٥ .

وقد شجع هذا النجاح العرب فدأهوا آسيا الصغرى ، محتازين بأرمينية حتى وصلوا إلى طبرستان ، وبذلك أمنوا سلامة هنزة الوصل بينهم وبين إخوانهم الذين يحاربون في منطقة بحر الخزر^(١) .

ومنذ تلك اللحظة استحکمت العداوة بين العرب والروم وتجدد التصادم بينها في كل صيف ، وخرج العرب من الفروات الصائفة .. وآزر العرب في ذلك الأسطول الإفريقي الذي تجمع في الموانئ الإفريقية ، واندفع القادة في سوريا في طريقهم لتوسيع مدى غزوائهم في آسيا الصغرى ، ومنطقة شرق البحر المتوسط معززين بذلك تخومهم بالشغور ، ورادئن الموانئ والشغور الساحلية .

ومن لا شك فيه أن تلك الخطوط الجديدة في السياسة الخارجية التي اتبها العرب برکوب البحر في غزوائهم ، والتي لم تكن تلقى الأذن الصاغية من الخليفة عمر ، حازت على رضا الخليفة الجديد عثمان الذي وافق على محاولات معاوية المتكررة في تكون الأسطول العربي . وقد وافق عثمان أخيراً على شرط أن تكون خدمة البحري غير إجبارية . وكان أول أمير عربي للبحر هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح حاكم مصر ومتولي جيابتها من قبل^(٢) . وكانت أولى بشائر هذا الأسطول أن توجه إلى قبرص في عام ٦٤٩ (٢٨٥) بقيادة أبي قيس^(٣) . وقد جهز أسطول القتح هذا بـ (٧٠٠)

(١) الطبری . جزء ٥ ص ٤٥ .

(٢) بصد انتهاء الأسطول راجع مقدمة ابن خلدون ص ١٥٠ والطبری جزء ٥ ص ٥٢ ، ٥٣ ، وابن الأثير جزء ٢ ص ٢٦٤ .

(٣) ابن العبری : تاريخ الأمم طبعة بيروت ص ١٠٤ . الطبری جزء ٥ ص ٥١ و Constantine Porphyrogenitus : "De administrando Imperio" بودابست

١٩٤٩ ص ٨٩ .

سفينة (١) بعد أن انضم إليه ابن أبي سرح بعض السفن المصرية التي جهزت بلاحين مصريين إلى جانب محاربي الحامية الغربية بالاسكندرية (٢) . وقد سقطت قبرص بدون أي مقاومة تذكر . وجمع كثير من الأسرى والرهائن من الجزيرة ومن كافة أنحائها . وقد وافق القبارصة على دفع نفس الرسائب التي كانوا يدفعونها من قبل للروم . ولكن الخليفة ألغاه من دفع الجزية لأنها حماية للرأس وهذا ما لم يستطع العرب القيام به في ذلك الوقت (٣) . وبهذه العملية سقطت أولى القواعد البحرية الرومية في أيدي العرب الذين أصبحوا على مقربة من السواحل الرومية (٤) .

وبينا كان معاوية مشغولاً في حملة قبرص تجمعت لديه المعلومات بأن هناك تحركات رومية موجهة نحو سواحل الشام ، وذلك ردًا على حملة قبرص ولا تخاذ موقع للمراقبة على الساحل الشامي (٥) .. لذلك أسرع معاوية في أواخر عام (٦٢٨هـ) بالسير نحو جزيرة « أرادوس (أرواد) Aradus » الواقعة أمام الساحل الشامي للاستيلاء عليها حتى لا تكون قاعدة صالحة يستعملها الروم ضد سوريا . وقد وطّد العزم على تدمير تلك القاعدة الخطيرة ذات الأهمية

(١) أغايوس « محبوب » : كتاب المقوان نشره فاسيليف ص ٢٢٠ ذكر بأن عدد السفن ١٧٠٠ ولكن Constantine VII أورد في ص ٨٩ بأن السفن هي ١٢٠٠ ولكن فاسيليف نافر « المقوان » وبح أن عدد السفن هو ٧٠٠ .

(٢) رواية الواقدي في الطبراني هي : « غزا معاوية في عام ٢٨هـ قبرص وغزاها أهل مصر وعليهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح حتى لقوا معاوية فكان على الناس » ج ٥ ص ٥٣ .

Becher : Cambridge Mediavale History Vol II P. 352

وأرجح لذلك

Muir. W. The Calphato P. 205 .

و

(٣) أغايوس ص ٢٢٠ والطبراني ج ٥ ص ٥٣ .

(٤) فاسيليف : تاريخ الامبراطورية البيزنطية ج ١ ص ٢٨٢ .

(٥) بروكلمان : تاريخ الشعوب . لندن ١٩٥٩ ص ٧٤ .



الاستراتيجية حتى لا يستفيد منها الروم . وقد وكل إلى الأسقف توما بابلاع أو أمره إلى سكان المدينة بخلاء الحصن وهجر الجزيرة والانصراف إلى الروم ... غير أن السكان القوا القبض على الأسقف واعتاصموا بالمدينة ، فاضطر معاوية لإرجاء الحلبة إلى حين انتصاراته فحصل الشفاء الذي كان على الأبواب (١) . وعاد إلى دمشق (٢) .

وفي الربيع التالي عاد إليها معاوية ومعه حامية قوية ، وحاصر الجزيرة بعد وصوله وشدد عليها الحصار فاضطر أهلها إلى طلب الأمان بشرط أن يسمح لهم في السكن في سوريا فوافق معاوية على ذلك ثم هدم المدينة وحطمت أسوارها وأحرقها (٣) .

واقتها معاوية إلى أهمية جزيرة رودس لذلك غزاها في عام (٦٥١ م) واستولى عليها وأصبحت الجزيرة قاعدة للمراقبة وثغراً (٤) . وقد روت المصادر الرومية بأنه حطم تحالف رودس المشهور أثناء الحصار . وهذه رواية ضعيفة (٥) .

وبسقوط قبرص ورودس وتنمية السواحل والثغور الشامية أصبح الأمر مستيناً في يد معاوية ، وبذلك زال خطر الغزو الرومي غير المتوقع ، هذا بينما توصل إلى تهديد السواحل الجنوبي لا سيما الصغرى والتي أصبحت في

(١) أغايوس ص ٢٢٠ .

(٢) أغايوس ص ٢٢٠ .

(٣) أغايوس ص ٢٢٠ و Constantine VII ص ٨٥ .

(٤) أغايوس ص ٢٢٠ و ص ٢٠٠ Halphen L. Les Barbars des grand Invision aur Conquest Turque du XI siecle, Paris 1930

(٥) ابن البري ص ١١١ . أغايوس ص ٢٢٠ - نقل رواية ثيوفانس Theophanes في كتابه طبعة دي بور ص ٣٤٥ وهي مذكورة كذلك ص VII Constantine VII وهذه الرواية الأخيرة تتفق مع الطبرى (ج ٥ ص ٧٧) حتى إن معاوية غزا مضيق الفسططينية في عام ٥٢٢ م (٦)

متناول البحريه العريّة التي أصبحت منتهيًّا تهدد سلامة الملاحة الرومية وتهدد هذه المناطق بالفزو .

وقد استغل معاوية كراهيّة أهل أرمينية للإمبراطوريّة ، وأسهم بدور كبير في الثورة التي قامت في أرمينية أثناء سقوط رودس (٦٥١) منه قسطناس والتي قادها الطريق بسجناطس Pasagnatha^(١) وقد تم الاتصال بين التمرد وبين معاوية الذي وجه إليه جيشاً وأخضع الحامية الرومية بها ، وذلك أثناء تحرّك قسطناس لإنسحاف حامياته هناك ، غير أنه رجع عن محاولته وقد يكون ذلك لفقد الأمل في اخضاعها^(٢) .

وتذكر إحدى المصادر الموثوقة بها بأن قسطناس الثامن أُرسل إلى معاوية بعد فتح قبرص وتحطيم جزيرة أرados وفداً طالباً منه عقد معاهدة للصلح وهذه الرواية لا تتفق مع المنطق . إذ أنه من المتوقع أن تكون محاولة قسطناس هذه ، بعد احتلال العرب لجزيرة رودس وبعد التمرد الذي قام ضده في أرمينية ، وليس قبل ذلك .. إذ أن سقوط قبرص وأرادوس لا تشكل خطراً كبيراً على الدولة مثل سقوط رودس ذات الأهمية الاستراتيجية والتي تهدد بسقوطها سلامة عاصيّته . ومن المتوقع كذلك أن يطلب عقد مثل هذه المعاهدة عند ما بدأ العرب في التدخل الفعلي في أمور أرمينية وليس قبل ذلك . وقد أورد أغاييوس تفاصيل هذه المحاولة وكيف أن قسطناس أوفد رسولاً إلى معاوية يسأله الصلح وكان بدمشق وكان الرسول هو منويل الذي قام

(١) نيوفانس ص ٢٢٤ - وأغاييوس ص ٢٢٢ .

(٢) أغاييوس ص ٢٢٢ ، وقد ذكر الطبرى (ج ٥ ص ٤٠) رواية بأن حبيب بن صلمة غزا سوريا الروم SYRIAE PORTAE وقال بأن هذه الفزوة كانت عام ٥٢٨ .

من قبل يغزو الاسكندرية عام (٦٤٥) غير أن معاوية فرض شروطاً قاسية لم يقبلها الروم^(١).

وبسقوط جزر شرق البحر المتوسط في أيدي العرب ، أصبحت مناطق كاريا وليقية وقليقية (Caria, Cilicia, Lycia) قرية المثال وأصبحت مهددة بخطر الغزو العربي وعزّلها عن بقية آسيا الصغرى ، وذلك لاستحالة وصول الإمدادات الحربية إليها يرأّبسبب موقعها الجغرافي الذي يجعل خطط الدفاع عنها منصبة بالدرجة الأولى على البحر فقط .

ومنذ عام (٦٥٤) بدأ معاوية بعد سيادته على مناطق ارتكاز وقواعد بحرية متاخمة للساحل الرومي ، بدأ في الاستعداد لغزو كبرى ضد الامبراطورية ، وقد شجعه على ذلك السهولة التي حاز بها على انتصاراته السابقة وعلى نجاح حملاته المستمرة على الشعور الرومية الأمامية .

لذلك أخذ في إعداد وتجهيز أسطول كبير يساعد في تنفيذ غرضه^(٢) هذا وجعل مركزه مدينة طرابلس الشام وأخذ في تجهيزه بالسلاح والتمدد ، غير أنه قام تمرد ضد قيادة الأسطول العربي . قام به أخوان من البحارة المسيحيين الذين كانوا يعملون في خدمة الأسطول والترسانة البحرية ، وهما أبناء بقطر « Baqantar »^(٣) ويظهر بأن السبب في هذا التمرد يرجع إلى أعمال الضفت والسمخة التي استعملها معاوية أثناء تجهيزه للأسطول . وتمكن التمردون بمساعدة بعض الأسرى الروم في سجن حصن طرابلس من إطلاق

(١) أغايوس ص ٢٢٢ نقل رواية ثيوفالس ص ٣٤٤ .

(٢) أغايوس ٢٢٣ .

(٣) أغايوس ٢٢٣ قلّاً عن ثيوفانيس ص ٣٤٥ .



سراح بقية الأسرى ، وقتلوا عامل المدينة وأتلفوا بعض السفن ثم ركبوا البحر ولحقوا باروم^(١) .

ويظهر بأن هذا التمرد دفع معاوية إلى الإسراع بتنفيذ خطته والقيام بغزوته . وهنا يظهر نوع معاوية الحربي الذي أثبت بأنه يملك عقلية ذات مستوى حربي عال ، إلى جانب ترمه في مسائل الاستراتيجية العسكرية التي يضعه في مصاف كبار القادة العسكريين . وكانت تائج هذه الغزوة روايات مشتلة لما يسمى بذات الصواري . تلخص الموقعة التي أخطأها الكثير من المؤرخين في تقييمها ووضعها في مكانها الصحيح . وقد تم الخلط في هذه الرواية منذ الأيام الأولى للتاريخ الإسلامي ... إذ أن الرواية قد خلطوا بينها وبين تدمير الأسطول الرومي المنسحب من ذات الصواري قرب الاسكندرية ، وأطلقوا عليها مصطلحاً جديداً وهو موقعة الاسكندرية .

وقد وضع معاوية خطته الحربية التي تعتمد على شقين للوصول إلى القسطنطينية ... وهذا ما لم تأت به المراجع الحديثة ... فقد هدف معاوية إلى استخدام البحر والبر للوصول إلى هدفه ... واستخدام الجيش البري يهدف إلى خدبة الروم وجذبهم بعيداً عن العاصمة ... وفي نفس الوقت يقطع خط الهجوم العماكس الرومي في حالة ما إذا فكروا في الاغارة على الشام وقت انشغال الجيش العربي بغزوته . هذا إلى عزل الجيش الرومي عن العاصمة بعملية إزالة جيوش عربية خلف ظهر الروم القادمين للاقاء الجيش البري العربي وذلك في منطقة ليقية Lycia^(٢) .

(١) أغسطس ٢٢٣ . وابن عبد الحكم ص ١٨٩ .

(٢) أغسطس ٢٢٤ .



لذلك توجه جيش بري صوب ملطية (Malatia) فوطأ أرض الروم وافتتح في طريقه المدن الصغرى ووصل إلى حصن المرءة بباب ملطية وسيبي من أهلها حسب بعض الروايات مائة ألف نفس^(١) ، وكان المدف من هذه التجربة قطع الطريق على نواحي ييزنطة^(٢) .

وفي نفس الوقت تحرك الأسطول العربي في عام (٤٣٤هـ) (٦٥٥م) في يونيو أو يوليو (٦٥٥) إذ أن عام (٤٣٤هـ) يبدأ في (٢٧) يونيو (٦٥٤) ولهذا التاريخ أهمية تتعلق بمركز التجمع في رودس إذ أنها تقع في منتصف الطريق إلى القسطنطينية . وقام عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٣) بازالة نصف قواته على ساحل ليقيا Lycia بقيادة بسر بن أبي أرطاة ، وذلك حتى يقطع الطريق على قوات الروم في آسيا الصغرى في حالة انسحابها نحو العاصمة للدفاع عنها^(٤) . تلك القوات التي خدعتها التجربة العربية المتوجهة إلى ملطية . هذا وإن هذه القوات النازلة في ليقيا سوف تستدرج بقية القوات المرابطة بالقرب من العاصمة ، وبذلك يضعف مركز العاصمة العسكري ويسهل الهجوم عليها .

فدخلت القوات العربية ميناء فونيقية Pheonix الواقعة على ساحل ليقيا^(٥) وقامت بعمليات ذات طابع إرهابي شديد ونهبت حسب بعض الروايات أفسوس وازمير ووصلت إلى Halicarnassus وإلى بعض المدن الإيونية^(٦) .

(١) أغايوس ص ٢٢٤ . والطبرى ج ٥ ص ٨٥ ذكر رواية مقاربة لنزول معاوية لحصن المرءة التي جاءت في أغايوس .

وقد ذكر ابن الصبى ص ١٠٤ بأن أقرة سقطت في يد العرب .

(٢) أغايوس ص ٢٢٢ و Constantine VII ص ٨٠ ، ٨٩ .

(٣) أغايوس ص ٢٢٤ ابن الصبى ص ١٠٤ - ابن عبد الحكم من ١٨٩ الطبرى ج ٥ ص ٦٨ .. وأخيراً رواية ثيوفانس ص ٣٤٥ .

(٤) ابن عبد الحكم ص ١٨٩ . والبسطوي في حسن المحاضرة ص ١٠٣ .

(٥) أغايوس ص ٢٢٤ تقلأ عن ثيوفانس ص ٥ ، ٣٤٥ . ومبشيل السوري ج ٢ ص ٤٤٥ .

(٦) Constantine VII ص ٨٠ .

غير أن قسطنطين تبيه إلى خطورة الأمر وأحس بأن العاصمة قد أصبحت في خطر إذا ما هاجمها العرب عن طريق البحر (١) لذلك رأى أن يفاجئ الأسطول العربي القادم إليه فتوجه إلى ساحل ليقيه ليلقى العرب هناك (٢). ورغم التقاء الأسطول العربي بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح مع الأسطول الرومي بقيادة أخى الامبراطور ثيودوسيوس Theodosius (٣). ورغم أن قوى العرب الضاربة كانت منقسمة إلى قسمين بحرية وبحرية (٤)، إلا أن الغلبة كانت لعرب إذ سرعان ما التحمت المراكب وتلاصقت وأخذ القتال يتم بالتبلي والشباب وقد وصفه ابن عبد الحكم وصفاً دقيقاً . وما لبث الأسطول الرومي أن انهرم (٥) وفر قسطنطين هارباً إلى صقلية (٦)، غير أن الريح ألت به قرب الإسكندرية ففرق معظم اسطوله وأخيراً وصل إلى صقلية في حالة يرثى لها (٧).

ولكن تلك الخطة العسكرية المنطقية قد أساء الكثير من مؤرخي الغرب فيما إذا أنهم تجاهلوا القسم البري من حركة الفزو ، ونقلوا الجزء الأخير البحري بعد أن قسموه إلى واقتين (٨). وتجاهلوا الأساس المنطقي لهذه الخطة واستمسكوا بروايات التي وصلت إليهم من مراجع عربية خالصة لذلك لم يكن مستغرباً أن يذكروا معركة ذات الصواري وما يسمى النصر

(١) أغايوس ص ٢٢٤ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ١٨٩ وبروكلان ص ٧٣ .

(٣) الطبرى ج ٥ ص ٦٨، ٦٩ . ابن عبد الحكم ص ١٨٥ .

(٤) أغايوس ص ٢٢٤ أورد نفس رواية نيفانس ص ٣٤٥ .

(٥) ابن عبد الحكم ص ١٨٩ ، الطبرى ج ٥ ص ٦٨ .

(٦) انظر مانيله ٣٣، ٣٤ .

(٧) عبد الحكم ص ١٩٠ - السبوطي ص ٩٧ الطبرى ص ٦٨ ، ٧٠ جز ٥ .

(٨) موئي ص ٢٠٦ وجيبون .

البحري بالاسكندرية كل منها على أساس منفصل عن الآخر .. الواقع فان ذات الصواري بدأت بعد التمبيد البري للجيوش في اواخر شهر ذي الحجة لعام (٦٣٤هـ) الموافق لـ (٦٥٥م) وشهر ذي الحجة يقع في شهر يוניوم يوليو (٦٥٥م). بينما تحطم الأسطول الرومي في عاصفة قرب الاسكندرية في عام (٦٣٥هـ) التي تبدأ في (١١) يوليو (٦٥٥م) طبيعياً . إن هناك حدثاً واحداً ، الانهزام في ذات الصواري والتحطمم قرب الاسكندرية وهو يستغرق عامين . فقد بدأ في نهاية (٦٣٤هـ) واتهى في أوائل (٦٣٥هـ) . وهذه الحقيقة التي تنبئ لها مؤرخونا العرب جعلهم يفصلون شطري الحدث الواحد ويدركونها من أحداث سنتي (٦٣٤هـ) ، (٦٣٥هـ) (١)... ولكن الرواة المتأخرین زمنياً اختلط عليهم الأمر ووجهوا رواية تحطم الأسطول الرومي قرب الاسكندرية ... لذلك حاولوا تقليل ذلك بأنه ، أي الأسطول الرومي كان موجهاً لنزول الاسكندرية ، وبسب الإسناد الواحد للرواية الواحدة التي شطرت .. نجد لهم يخلطون أحداث الشق الأول بالشق الثاني وينسبونه للفترة الاسكندرية . والسبب في ذلك هو أن التصنيف التاريخي كان حولياً ولم يكن موضوعياً (٢) .

وليس من المقبول أن يكون قسطنطين الذي هزم هزيمة نكراء في ذات الصواري في صيف (٦٥٥م) قد حاول أن يهاجم ويسترد الاسكندرية بعد هذه الكارثة مباشرة . غير أن السبب الذي دفع هؤلاء المؤرخين الذين أمثال موير وغيره من مؤرخي الغرب المعاصرين هو اعتمادهم بدون تفكير أو تفهم لروح النصوص على نصٍ مثل نص ابن عبد الحكم الذي نقل من

(١) البيوطي وابن عبد الحكم ، الطبرى ٦٨ ، ١٦١ جزء ٥ .

(٤) لقد ندم لنا الطبرى في ج ٥ ص ٦٦١ أوضح رواية عن الأحداث فقد ذكر في حوادث عام ٢٥ ما يقى ذلك و

تاریخ حولی إلى تاریخ خاص بپوچر هو فتح مصر الذي كان موسوعیاً . فوقدوا في الخطاً بينما ابن عبد الحكم وغيره عند ذکرہ لهذه الروایة إنما حاول تعلیل تحطم الأسطول قرب الاسکندریة ، فلذلك ذکر موقعة ذات الصواری هذا بالرغم من اعتراضه اعترافاً صحيحاً بأن الأسطول قد تحطم بدون أي هجوم على الاسکندریة ، أو اشتباك مع حامیة الاسکندریة . ومن البديهي أن ذکر ذات الصواری كان لتعليق هذه الكارثة بقرب الاسکندریة (۱) .

ولكن تسلسل الأحداث في مختلف الروایات يین بخلاف وضوح الأمر ، وأن الأسطول تحطم بسبب الريح العاصف عقب فراره من ذات الصواری (۲) .

أما سبب عدم الاستمرار حتى تنفيذ خطة الفزو والتوجه للقسطنطینیة رغم الانتصار في ذات الصواری ، فإن المراجع تقف عاجزة عن تقديم أي بارقة من الإيضاح ... ولكن عسى الأيام تقدم لنا وثائق تشرح هذا الصمت ، ولكن قد يكون السبب المباشر لذلك هو الوضع الداخلي التأزم في الخلافة وخروج الأقالیم على عثمان بن عفان بسبب سياساته الداخلية .. وبطبيعة الحال فإن معاویة ما كان يترك جیوشه بعيدة عن مسرح الأحداث وهو رجل ذو أطعاع وآمال عراض .

وإجمالاً فقد أثبتت أحداث ذات الصواری بأن العرب قد وصلوا خلال أعوام قليلة إلى مستوى عالٍ من المعارف العسكرية .

(بودابست)



عبد المنعم حنمار

المحاضر في جامعة بودابست

Dr. Mukatar Abel

(۱) مور ص ۲۰۶ رجع في روایته إلى ابن الأئیر وقسم الفزو وحدد ذات الصواری عام ۳۱۰ هـ .

(۲) ابن عبد الحكم ص ۱۹۰ - البيوطي ص ۹۷ الطبری ج ۵ ص ۱۶۱ بروکلان في ص ۲۳ و VII ص ۸۵ Constantine



مدرسة سالرنو الطبية

- ٢ -

مدرسة سالرنو الطبية :

نشأت هذه المدرسة في مدينة سالرنو كما ذكرنا ، وقد أطلق عليها بعض الكتاب اسم جامعة (١) وبماها بعضها مدرسة ، وهذه التسمية الأخيرة «مدرسة» هي الأصح لأنه لا يكفي القول بقيام جامعة بالمعنى المعروف في سالرنو حيث لا نعلم عن نظم هذه المدرسة شيئاً كما يقول المؤرخ الشهير (راشدال (٢)) ، ويفيد في ذلك الأستاذ (٣) ألفرد گيوم حيث يقول : كانت سالرنو مدرسة طيبة بكل ما في كلية مدرسة من معنى وبساطة ، فهي لم تكن جامعة لأن أقدم الجامعات المسيحية في بولونيا وباريس ومونبليه واكسفورد لم تنشأ إلا في القرن الثاني عشر » .

تأكد لدينا إذاً أن سالرنو كانت مدرسة وليس جامعة ، فما علينا الآن إلا أن نستقصي أخبار تأسيسها .

(١) راجع كتاب معلم تاريخ الإنسانية تأليف (أوج جي ولز) ج المجلد الثالث الصفحة (٤٤١) .

(٢) راجع Rashdal Vol. I. P. 7

(٣) راجع تراث الإسلام ج ٢ من ص ٣٨٥ - ٣٩٤ .



تألیف محدث مالرنو :

إن المصادر المتعددة التي تكلمت على سالرنو وعلى نشأتها الأولى كانت على اختلاف وتبان يبين ، ذلك لأنها لم تستند على حقائق تاريخية ثابتة ، بل اعتمدت على ما حكته الأساطير ؛ فما دام الأمر كذلك فما علينا إلا أن نسرد ما قالته المصادر لنلتقط من هنا ومن هنا ما زاد الأقرب إلى الصحة فنضيف بعضه إلى بعض .

قال محمد كرد علي (١) « وفي باليرمو Palermo أنشأ العرب أول مدرسة للطب ما عبَد مثلها في جميع أوربا بل إن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة صقلية العربية بأعوام ومنها انتشر الطب في بلاد إيطاليا على يد أساتذة من العرب وغيرهم في جامعة سالرنو » .

وقال الدكتور التجانى الماجى (٣) «تعتبر الحروب الصليبية التي شبت فارها عام (١٠٩٧م) وامتد لها إلى عام (١٤٧٢م) من العوامل المهمة في

(١) راجع كتاب حضارة العرب والإسلام لمحمد كرد علي ج ١ ، ص (٢٢٢) .

Arabian Medicine Camphbel . P. 115 . (4)

(٣) راجع كتاب مقدمة في تاريخ الطب العربي ص ١٣٥ .

نقل العلوم العربية وخاصة الطب إلى بلاد الغرب فقد حمل كثير من المرضى والأطباء وغيرهم من الراجمين إلى أوطانهم الكبير من الوصفات العربية إلى بلادهم وكانت « سالرنو » أهم الشغور التي يرجع عن طريقها المارجون العائدون إلى أوطانهم » .

وقالت « زيفرد (١) هونكه » المستشرقة الشهيرة « إن أصل سالرنو يضيع في دفق من الأساطير ، ولكن هذا الأصل كأشباهه من الأساطير فيه شيء من الحقيقة ؛ وهذه الحقيقة تقول إن أربعة رجال أنسوها ، وهم يوناني ولاتيني ويهودي وعربي ؛ والعربي يدعى عضله ؟ (Adala) وأنا أقول بأن الأرجح « عبد الله » كما هو معروف في التسمية العربية (٢) . وليس عجياً في شيء أن يشترك عربي في تأسيس هذه المدرسة . فايطاليا الجنوبية عرفت في القرن التاسع فتوحات عربية كبيرة بل وسلطة عربية على أراضيها ويكفي أن نذكر أيضاً العلاقات المتبدلة بين صقلية العربية والشواطيء الإيطالية ، هذه العلاقات التي ظهرت في أكثر من مناسبة » .

وورد في دائرة المعارف البريطانية (٣) « إن أهمية سالرنو التاريخية تمركز حول مدرستها الطبية ، تلك التي بني هيكلها العلمي على أربعة أعمدة من الثقافات ، هي الثقافة اللاتينية والثقافة الإغريقية والثقافة العربية والثقافة العربية » .

وقال هـ. جـ. (٤) . ولز : « وفي عام ١٢٢٤ أسس فرديك جامعة نابولي وأغدق الأموال على المدرسة الطبية الكبيرة بجامعة سالرنو أقدم الجامعات ووسعاً .

(١) راجع كتاب شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة زيفرد هونكه (ص ٢٩٢) .

(٢) أو لم الاسم أيضاً « عطا الله » . (لجنة المجلة)

(٣) راجع دائرة المعارف البريطانية ج ١٩ ص ٨٢٧ .

(٤) راجع كتاب معلم تاريخ الإنسانية . المجلد الثالث (ص ٧٢١) .

وقال أيضاً^(١) : « وكان الأمراء والملعون في أوربة يقرأون رسائل فردريك ويتناقشون فيها ، واستساغوا كتب فردرick التي في متناول أيديهم باللاتينية . وألقت سالرنو على روما نوراً مهلكاً مؤذياً » .

ويقول ول دبورانت^(٢) « ويرجع الفضل في بقاء الطب العلمي في بلاد الغرب أثناء المتصور المظلمة إلى الأطباء اليهود الذين نشروا المعلومات الطبية اليونانية - العربية في بلاد العالم المسيحي وذلك عن طريق الثقافة البيزنطية التي انتشرت في جنوب إيطاليا ، وترجمة الرسائل الطبية اليونانية والعربية إلى اللغة اللاتينية . وربما كانت مدرسة سالرنو الطبية قائمة في أحسن الموضع ، وكانت أحسن المدارس استعداداً للإفاده من هذه المؤثرات ، فقد كان الأطباء اليونان واللاتين والملعون واليهود يتعلّمون ويتعلمون فيها » .

وقال الدوميسيلي^(٣) : « إن تاريخ نشأة مدرسة سالرنو مظلم حقاً ، وترجم الأمطورة الفضل في تأسيسها إلى أربعة أستاذة مختلفي الأوطان وهم : الأستاذ « هابينوس » وهو يهودي كان يقرأ على تلاميذه بالعبرية ، والأستاذ « بوتتوس » الذي كان يقرأ باليونانية ، والأستاذ « عبديلا » - أقول هو (عبدالله) - الذي كان يقرأ بالعربية ، والأستاذ « سالرنوس » الذي كان يقرأ باللاتينية^(٤) .

وقال الدوميسيلي كذلك^(٥) « ولا نستطيع ان نتعرف فعلاً على تأثير معين

(١) المصدر السابق رقم (٢٣) .

(٢) راجع الجزء السادس من المجلد الرابع من كتاب « قصة الحضارة » ١٨٨ .

(٣) راجع كتاب العلوم عند العرب لدوميسيلي .

(٤) يلاحظ أن رواية « دوميسيلي » حول نشأة مدرسة سالرنو ورواية المستقرة « زيفرد هونكه » تتناقضان .

(٥) راجع كتاب العلوم عند العرب لدوميسيلي ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

لعلم العربي في الطب الغربي إلا في أواسط القرن العاشر للميلاد، ففي سالرنو (موطن أبقراط) ازدهرت زمناً طويلاً مدرسة لطب مؤسسة على النقل والاتصال المباشر على وجه كاف بالإغريق. وليس علينا أن نبحث كيف تكونت هذه المدرسة وكيف كانت أحوال هذه المدرسة نفسها مؤاتية لنموها وازدهارها. وحسبنا أن نذكر أن يهودياً ولد قريباً من «أوتراته» سنة ٩١٣ واسمه «شبطاوي بن إبراهيم بن يول» كان قد وقع أسريراً عند العرب وصيّق إلى مدينة «بالرمو» وفي هذه المدينة تعلم العربية ثم استطاع بعد ذلك الرجوع إلى أوتراته وتوفي بعد سنة ٩٨٢ م. وهذا اليهودي المعروف على وجه العموم باسم «دونولوس» أو «دونولو^(١)» صنف بالعربية بعض الكتب الطبية التي كان أشهرها كتاب في قوانين الأدوية اسمه «سفر هاباقر» أي «الكتاب النفيس»، ويعد دونولو هذا أيضاً من الشخصيات التي أسهمت بقوة في إنشاء مدرسة سالرنو. فلا شك أنه اجتذب إليها بعض العناصر العربية. ولكن من المؤكد أن هذا التأثير لم يكن جد عظيم كما أنه على كل حال لا يشبه ذلك التأثير الذي حصل بعد ذلك ب نحو قرن والذي يبقى فريداً حقاً بل غريباً تقرباً حتى إذا جردناه مما حيّك حوله من أساطير المبالغات» اهـ.

إن التأثير الذي يعنيه الدوميسيلي والذي حصل بعد قرن هو تأثير ترجمة «قطنطين الإفريقي» لكتب في الطب العربي كما سُرِّى في الأبحاث القادمة.

وقال الأستاذ ألفريد گيوم Alfred Guillaume^(٢): «وفي أوربة كانت «سالرنو» قد طار صيتها بوصفها جامعة. فلو كانت هذه المدرسة من بقايا مدرسة الطب اليونانية الغابرة فالفضل في ذلك يعود إلى أن إيطاليا الجنوية

(١) ان رواية الدوميسيلي هنا ورواية كامبل التي سبق ذكرها تتشابهان تقرباً.

(٢) راجع كتاب ترات الإسلام ج ٢ صفحة ٣٩٤ - ٣٩٥.

كانت جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية حتى القرن الحادى عشر فبقيت حتى بعد الفتح النورمانى متزاً لآمة كبيرة تكلم اللسان اليونانى ؟ كما ان فالنجي صقلية من النورمان بسطوا رعايتهم على الدراسات العربية واقتبسوا العادات الإسلامية بصورة واسعة حتى صار من الصعب علينا أن لا نستنتج بأن الطب العربى كان له بدون شك نفوذ عظيم على تلك المدرسة إن لم يكن تأثيراً ابتداعياً خلاقاً فهو على أقل تقدير تأثير تغذية وإدامة » .

وقال غوستاف لوبيون (١) « لا أحد يجهل أن هذه المدرسة - مدرسة سالرنو -

التي غدت أول مدرسة في أوربة زمناً طويلاً هي مدينة للعرب بشهرتها وذلك أن النورمان لما استولوا على صقلية وعلى جزء من إيطاليا في أواسط القرن الحادى عشر من الميلاد أحاطوا مدرسة الطب التي أنشأها العرب بما أحاطوا به المدارس الإسلامية من الاعتناء الكبير ، وأن قسطنطين الأفريقي الذي كان من عرب قرطاجنة عين رئيساً لها .

يتضح للقارىء - استناداً إلى الروايات المديدة التي تدور حول نشأة مدرسة سالرنو والتي سقناها تباعاً - أن العرب هم الذين أنشأوا مدرسة سالرنو الطبية وحدهم أو بتعاونه علماء يونان ويهود وروماني ؟ ولا يخفى أن اليهود - إن صح أنهم ساهموا في تأسيسها - كانوا عرباً في ثقافتهم (٢) وعلومهم

(١) راجع كتاب حضارة العرب لغوبون ترجمة عادل زعير ص ٤٩٣ .

(٢) جاء في كتاب حضارة العرب في الأندلس (تأليف جوزيف ماك كيب) ترجمة الدكتور فتحى الدين الهلالي) ص ٦٠ « وجبيع الكتب التي ألفها العرب ترجمت إلى البرانية » : « وكان اليهود بالخصوص أطباء نظاسيين ، وكان كبار أطبائهم يقدرون العرب في التعلم بجميع الفنون الثقافية » . وفي ص ٦٣ نفس المصدر « واليهود هم الذين همروا معظم ثقافات العرب إلى الآفاق كما قال اسكندر » .



الطيبة بالخاصة لذا فان الفضل الأكبر في تأسيس هذه المدرسة الطبية يعود للعرب كما يعود لهم الفضل في تغذيتها وإدامتها كذلك ؟ هذا وإن شهرة الواسعة الخالدة التي تدفقت من سالرنو لتدور العالم وتلفه لفاماً آنذاك ، لم تكن ثمرة النبتة الرومانية أو الإغريقية في أرض سالرنو الخصبة بل كانت ثمرة لتراث العربي الأصيل الذي ح Howell طمسه والقضاء عليه وعلى أسماء أعلامه ولكن دون جدوى ، إذ من يامكانه أن يحجب شمس الحقيقة إلى الأبد (١) ؟

بماذا اشتهرت صدرة سالرنو

« لا يخفى على أحد من الناس أن سالرنو خالدة (٢) بشهرتها تلك الشهرة التي تلف الأرض لفاماً وتشفي الغليل ، لذا كان طلب العلم فيها من أشهر الأمور ، وإنني بهذا مقر » .

بهذه الكلمات المتداقة إعجاباً وحباً والتابعة من صدر شاب ملأت عليه نفسه السنوات التي أمضاها في دراسة الطب على أساسين هذا العلم في مدينة سالرنو الواقعة على خليج Paestum أو بوستانوس ، بهذه الكلمات توجه هذا الشاب عند عودته إلى كولونيا ومقابلته لقيصر الامبراطور (راينالدفون دامفال) في عام (١٦٦٢ م) . فبماذا امتازت سالرنو التي تقى بذكرها هذا الشاب ومن أين أتتها الشهرة ؟

يروى أن هاينريش (٣) المسكين ، أحدق به المرض حتى قدم الأمل

(١) راجع كتاب شمس العرب تسطيع على الغرب تأليف المستشرق (زيفرد هونكه) ص ٢٩٣ .

(٢) راجع المصدر السابق (رقم ٤٣) ص ٢٩١ .

(٣) راجع المصدر السابق رقم (٤٤) ورقم (٤٣) صفحات ٢٩١ و ٢٩٣ .



بالحياة ولم يفده نطق أطباء مونتييه فلم ير بدأً من تعليق آماله في الشفاء على أطباء سالرنو في القرن الثاني عشر لشهرة المظيمة التي كانت لسالرنو في عالم الطب . وقد توجه إلى سالرنو كذلك ولهلم الفاتح ملك إنجلترا فيما بعد ، رغبة منه في مداواة الجروح التي أصابته خلال الحرب ، وإلى أطباء سالرنو الذين طبقت شهرتهم الآفاق بفضل معارفهم الطبية الواسعة ذهب بعد أول حملة صلبيّة عام (١١٥١م) ابن النبيل روبيز التورمندي مع رهط من رفقائه للتداوي ومعالجة الجروح التي خلفتها فيهم سيفون العرب ومساهمهم في انقرون الوسطى ، فسالرنو هي الواحة الوحيدة في وسط الصحراء الأوروبيّة التي يتعلل بها المرضى المسيحيون ، وهي مدینه العلم الوحيدة خارج عالم الثقافة الإسلامية التي أمدت النشء الجديد بمعارف طيبة صحيحة وثقافة علمية عالية ، شأنها في ذلك شأن المدارس الإسلامية في دمشق وبغداد وقرطبة ، فهنا ، كهناك قمة في العلم ، قمة لها حديث طويل ، ولا عجب في ذلك فقد كانت سالرنو هذه مركزاً عالياً في وسط المحيططي الأكثيريكي ؟ ففيها رجال من كل حدب وصوب ، وأبوابها مفتوحة أمام كل الأديان والمقائد ، ورؤساؤها وأساتذتها متآلقون ، وفيها أساتذة رجالاً ونساءً يدرسون فيها على حد سواء ، وكانت النساء يدرسن التمريض والقبالة في سالرنو ، وأكبرظن أن النساء اللاتي يسمين طبيبات سالرنو كُنْ قابلات تدربن في تلك المدرسة .

وكان من أشهر ما أخرجته مدرسة سالرنو الطبية رسالة في التوليد (١) نشرت في القرن الثاني عشر بعنوان «تروتولا وعلاج أمراض النساء» وأكثر المؤرخين بجمعون على أن تروتولا Trotula هذ كانت قبلة سالرنو .

(١) راجع كتاب قصة المفارقة تأليف (ول دبورانت) الجزء السادس من المجلد الرابع صفحة ١٨٨ و ١٨٩ .

لقد وصلتنا من مدرسة سالرنو عدة رسائل هامة تشمل فروع الطب كلها تقريباً منها رسالة لارخماطيوس Archimatheus تشير على الطيب وهو واقف بجوار سرير المريض أن يتحلى وهو ينظر إلى حال المريض بالزانة حتى لا تقلل من مكانته خاتمة المريض السيئة ، وحتى يضيف شفاؤه عجيبة أخرى إلى ما اشتهر به من عجائب ؟ وعليه أن لا يغازل زوجة المريض أو ابنته أو خدمته ، وحتى إذا لم تكن نة ضرورة لدواء ما وجب عليه أن يصف له مركباً عديم الضرر ، حتى لا يظن المريض أن العلاج لا يساوي أجرا الطبيب ، وحتى لا يظن أن الطبيعة هي التي شفت المريض دون الطبيب .

واشتهرت كذلك بطبيعة العملي الذي استند إلى الطب العربي في تطبيقاته ومداواته كما سترى في الأبحاث القادمة . واشتهرت بالجراحة كذلك ، وأشهر جراحها روجر السالري الذي نشر حوالي عام ١١٧٠ م كتابه « العمليات الجراحية » وهو أقدم رسالة في الجراحة معروفة في بلاد الغرب المسيحي . وهذه الرسالة هي مزيج من تجاربه الخاصة وما ورد في كتاب كامل الصناعة لابن الجوزي من معلومات جراحية قيمة هي تلك التي ترجمها عن العربية قسطنطين الأفريقي .

وامتازت مدرسة سالرنو الطبية بقضايا أخرى ذات صلة بالطب والصيدلة سنذكرها تباعاً .

إجازة محاماة الطب نسخها سالرنو :

لقد حظيت (١) سالرنو باعتراف رسمي عام (١٢٣١ م) عندما أصدر الامبراطور (٢) فرديريك الثاني في تلك السنة مرسوماً خاصاً بمحارسة مهنة

(١) راجع : Rashdall Vol. 1. P. 82.

(٢) راجع للعنق . م (٩)

الطب وأصول تدريس هذه المهنة داخل دولته حتم بوجبه الحصول على ترخيص ملكي لكل ممارس على أن يعطى هذا الترخيص بعد امتحان الطالب أمام لجنة من أساتذة سالرنو . وقد دون الامبراطور لذلك بنوداً في المرسوم ذاته يحدد بوجبهها السنوات التي يجب أن يقضيها الطالب في دراسة الطب . فإذا أراد أي إنسان أن يحصل على إجازة في الطب وجب عليه أن يتلقى منهاجاً يدوم ثلاث سنوات في العلوم المنطقية Scientia Logicalil والمقصود من هذا الفقه (العلوم الطبيعية والفلسفية) . وكان عليه بعدئذ أن يدرس الطب في المدرسة مدة خمس سنين وينجح في امتحانين ويتمرن عاماً تحت اشراف طيب مغرب (١) وينجح الخريج درجة علمية ويُعطي كتاباً ويوضع له في إصبعه خاتم وتطبع على جينيه قبلة .

إن مرسوم فرديك الثاني (٢) الذي قصد به تنظيم مهنة الطب قد جاء بإعادة حرفية تعلیمات الملك روجر الثاني في امتحان الأطباء على أيدي أساتذة سالرنو . وقد دونت في هذا المرسوم الامبراطوري البنود الخاصة بالزوم مناقشة الأطروحة التي يقدمها طالب الإجازة بحضور الامبراطور شخصياً . وقد فرق الامبراطور فرديك الثاني بين مهني الطب والصيدلة حاذياً في ذلك حذو العرب .

يلاحظ القاريء أن الامبراطور فرديك الثاني في مرسومه حذا حذو جده الملك روجر الثاني وأنها معًا سارا على نهج العرب في هذا الباب ، فقد دعى المقتدر بالله الخليفة العباسي (- ٩٣١ م) نحو تسعمائة طيب للامتحان من أجل الحصول على إجازة في التطبيب ؛ وهوء هم غير الأساتذة الثقات الذين

(١) راجع كتاب قصة الحضارة تأليف ول هبورات الجزء السادس من المجلد الرابع صفحة ١٩٠ وكتاب قصة الطب تأليف جوزيف جارلند ترجمة سعيد عبد صفحه ٧٣ .

(٢) راجع كتاب شمس العرب سطع على الغرب لزيغفرد هونكه صفحه ٣٣٠ .

تجاوزوا مرتبة (١) الامتحان ، فنح منهم الاجازة من استحقها وُجِّهَت عمن أخفق في الامتحان . وقد أجرى المقتدر للصيادلة مثل ما أجراه للأطباء وبسبق المقتدر في امتحان الصيادلة المعتصم الخليفة العباسي إذ أمر هذا الخليفة بامتحانهم لأول مرة في تاريخ الطب والصيدلة .

لقد كانت هذه الإجراءات التي اتخذت في مدرسة سالرنو شيئاً غير مرغوب فيه بنظر بقية البلدان الأوربية ، لأن الكنيسة قد رأت في ذلك تهديداً مباشراً لصالحها ، وكيف لا ترى هذا وقد أصبح "جل" هذا الموضوع منوطاً بالدولة في شخص رئيسها . فالأطباء والصيادلة يقسمون اليمنين أمام الامبراطور ، ولا يعملون إلا بتخريص منه ، كما تعمّل البمارستانات والصيدليات باشرافه .

وأمام هذا الأمر لم ير البابا غريغوريوس التاسع بدأً من أن يتخد من التدابير ما يحفظ عليه كيانه وسلطته وهيئته فأصدر تصریحاً علنياً وجهه إلى الإمبراطور يقول له فيه أن لا يشتط في أعماله فيعتدي على حقوق الكنيسة .

ومع ذلك فقد صارت قوانين فرديريك الثاني فيما بعد هي القوانين المعمول بها في البلاد الأوربية . وكانت بثابة الخطوة الأولى نحو العصر الحديث بعد ليل العصور الوسطى المظلم ، قوانين ممارسة مهني الطب والصيدلة استمدت أصولها من السوابق العربية ، ورأس الجسر الذي انتقل بالطب وصناعة الصيدلة من العصور الوسطى إلى العصر الحديث كان من صنع العرب في القرنين الثامن والتاسع للميلاد .

(١) راجع أثر الرب في الحضارة الأوربية لباس المقاد .

(٢) راجع شمس الرب تسطع على الغرب صفحة ٣٣٠ و ٣٣١ .

التدريس والأساتذة :

كان قيام أستاذ بالتدريس في جامعة من الجامعات الثلاث — سالرنو وبارييس وبولونيا — أو السماح له بالانضمام إلى نقابة الأساتذة فيها يعطيه حق التدريس في غيرها من المعاهد العالمية التي تأتي دونها في المكانة والشهرة في حين لم يكن من السهل على أي أستاذ أن يقوم بالتدريس في باريس أو بولونيا أو سالرنو إلا بعد امتحان جديد شاق وذلك نتيجة للفترة العالمية التي خلقتها هذه الجامعات الثلاث على أساتذتها^(١).

الزي الجامعي :

كان زي الطلاب في جامعات أوروبا في العصور الوسطى موحداً ، أي زياً أكاديمياً خاصاً ، في الجامعات الإيطالية ومنها مدرسة^(٢) سالرنو حتمت اللوائح أن يرتدي الطلبة عباءة سوداء (Cappa) (ولعل هذا الاسم اللاتيني محرف من كلمة عباءة العربية)^(٣) وكان غطاء الرأس قلنسوة من الفراء السنجابي.

علم الأدوية في سالرنو (والصيدلة) :

إن البلاد الأوروبية الكائنة في شمال جبال الألب لم تعرف الصيدليات بمفهومها العربي ومفهومها الحديث إلا بعد زمن طويل . وقد انتقل نظام الصيدلة والأقربادين ، إلى دستور الأدوية المركبة ، من العرب إلى بلاد أوروبا عن طريق مدرسة سالرنو الطبية وطرق أخرى كصقلية والبندقية والأندلس .

(١) راجع كتاب راشدال Vol 1. p. 7.

(٢) راجع : Rashdal Vol. I PP 194 — 195 & Vol. 3 PP 385 — 388

(٣) أو قباء العربية ، بفتح القاف وهو ثوب يلبس فوق الثياب . (لجنة المجلة)

فالفارماكوبية الحديثة اشتقت أصولها ونظامها من الأقرباذين العربي ؟ هذا وقد غمر سالرنو دفق من العقاقير الطبية العربية ودفع كذلك من الكتب الطبية منها ما هو خاص بعلم الأقرباذين — كما متى في الأبحاث القادمة — . وقد وصلت العقاقير العربية وبعض كتب الطب العربي بلاد الريان حيث سطع تأثيرها في الآفاق فقلدها المقلدون وأفاد منها المبتكرؤن .

إن عميد (١) مدرسة سالرنو الطبية طبع بعد موته قسطنطين الإفريقي كتاباً على الطريقة العربية يبحث في علم الصيدلة أسماء Offizinell وقد أصبح فيما بعد أساساً لعمل أحجial وأح gioال من الصيادة مع كتاب آخر وضعه عالم آخر من سالرنو بعنوان Circa Instans .

هذا وقد وصف « روجر السالري » (٢) الأعشاب البحرية عام ١١٨٠ م لعلاج تضخم الغدة الدرقية — وهي تحتوي على مادة اليود كـ هو معروف في الطب الحديث — وقد استنبط لهذا العلاج من دراسته لاطب العربي حيث درس الطب في مدرسة سالرنو وتلمنذ فيها على كتب العرب الطبية . ووصف السالري كذلك مركبات الذهب — متأثراً بالطب العربي كذلك — لعلاج آلام المفاصل . وما زال بعض الأطباء في الشعب الحديث يستعملون مركبات الذهب لعلاج أمراض المفاصل الروتية (الروماتزية) .

لقد كان الترياق من أكثر العقاقير استعمالاً في القرون الوسطى ، في سالرنو وغيرها من كليات الطب في ديار الغرب ، والترiacum Theriacum (٣)

(١) راجع كتاب شمس العرب تسطع على الفرب لزفرد هونكه صفحة ٣٢٢ .

(٢) راجع كتاب قصة الحضارة العربية (لول دبورات) الجزء السادس من المجلد الرابع صفحة ١٩٠ .

(٣) راجع الصدر السابق صفحة ١٩٠ .

هو من يجع غريب من نحو سبع وخمسين مادة أشهرها علم الأفاغي ، استعملوه كواق وشاف من السموم . والترياق اختراع عربي أدخلوه في علم الأقربادين وانتشر في أوربة رديعاً طويلاً من الزمن .

وهكذا نرى أن رأس الحسر الذي انتقل بالطب وصناعة الصيدلة من العصور الوسطى إلى مصر الحديث كان من صنع العرب في القرنين الثامن والتاسع للميلاد . وقد احتلت أسماء علماء العرب مكاناً ساماً في جامعات الغرب حتى لجأ بعض أطباء إيطاليا إلى نسبة كتبهم إلى أعلام الطب العربي لرفع شأن تلك الكتب والباسها ثوب الوجاهة العلمية ؟ فقد نسب أحدهم كتاباً وضعه في علم الأقربادين إلى عربي زعم أنه كان تلميذاً لابن سينا في بغداد وسماه ماسوبيه الصغير Massawih وفي اللاتينية Grabadin Meseues (١) .

كلمات عربية في الطب والصيدلة دخلت لغات الغرب

من القضايا المسلم بها أن الغرب اقتبس الكثير من الكلمات العربية في شتى أنواع المعرفة ومنها ما هو في الطب والصيدلة والكيمياء ، وقد دخلت الكلمات العربية في اللغات الأوربية من مسالك مختلفة أهمها مدرسة مالرنو – في الطب وفروعه – ؟ ولما كان بحثنا يطول إذا ما أحصينا جميع الكلمات العربية الدالة في لغات الغرب اكتفيت بذكر القليل للاستشهاد وليس بالحصر ، والكلمات التي انتجهتها وانتقائها هي من الانكليزية خصبة وهي :

(١) راجع شمس الرب هونكه صفحة ٣٣٢ .

(زعفران)	=	=	=	Aصليها في العربية (زعفران)	Saffron
(شراب)	=	=	=		Syrup
(ليمون)	=	=	=		Lemon
(بورق)	=	=	=		Borax
(الأنبيق)	=	=	=		Alanbic
(السمسم)	=	=	=		Seasame
(كبابة)	=	=	=		Cubeb
(راوند)	=	=	=		Rhubarbe
(حنظل)	=	=	=		Alhandal
(سكر)	=	=	=		Sugar
(قهوة)	=	=	=		Coffe
(سنامكي)	=	=	=		Senna
(سيسبان)	=	=	=		Sesban
(نطرون)	=	=	=		Natron
(كمون)	=	=	=		Cummin
(بلاب)	=	=	=		Lablab

الخ .

يتبع :
 (الموصل) الدكتور فيصل دبدوب



التعریف والنقد

من كنوز السنة : رسائل أربع

- ١ - كتاب الإيمان لاحفظ أبي بكر بن أبي شيبة (١٥٩ - ٢٣٥)
 - ٢ - كتاب الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٩ - ٢٣٤)
 - ٣ - كتاب العلم لاحفظ أبي خيثمة زهير بن حرب (١٦٠ - ٢٣٤)
 - ٤ - كتاب اقتضاء العلم العمل ل الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣)
- حقّق الرسائل الأربع ^(١) ، وخرج أحديها وعلق عليها
الأستاذ المحقق محمد ناصر الدين الألباني

هذه الرسائل تعنى العقول بلبان التوحيد الخالص ، وتشرب النفوس
حب الإيمان الصادق ، وتطهير القلوب من كل ما يخالطها من أدران الشوائب ،
فتتصح العقائد ، وتركت الأُخْلَاق ، وتتوحد المبادي والنباءات . يذكر هؤلاء
الأئمَّة مسائل الإيمان ما لعلم واقتضائه لعمل ، بأسانيدها المرفوعة إلى
النبي ﷺ ، والموقوفة على الصحابي ، والمرسلة للتبعين ، والمنقطة السند ،
ويعزّو المؤلفون والمعلق ناصر الدين الأقوال إلى أهلها «موضعين أنَّ القصد
من العلم ، وإن قل» ، هو العمل بقتضاه ، ثم يبيّن دليل القول وتعليله ،
مع الإشارة إلى ترجيح الراجح ، وتصعيف غيره ، وفي أول كل رسالة
ترجمة موجزة لمؤلفها ، وفيها تخريج أحديها ، والأستاذ الألباني هو محقّقها

(١) هي موجودة في خزانة دار الكتب الظاهرية بدمشق .



ومصححها ، ومورد أدلة أحكامها على كثرتها واختلافها ، وقد بذل في هذه السبيل جهداً عظياً . وإنما يقدر قدره من غاص في بحر السنة نظراً واستدلاً ، وأمعن في كتبها بحثاً واستقراءً . ومن مزايا هذه الرسائل - علاوة على تحقيقها وتصحيحها على أصولها - أنها تسند كل حديث وأثر إلى أصله المنقول عنه ، وتتبعه بما عليه من الكلام من تصحيح وتحسين ، أو تضييف وتوهين ، وضبط ما أشكل من أسماء الرجال ،أخذًا من شروح الحديث ، وغريب جامع الأصول ، وجمع الروايد ، ومحضرة نهاية ابن الأثير ، وغيرها من أمهات المراجع ، وكتب اللغة ، ويشير المحدث ناصر الدين إلى أجزاء المراجع المطبوعة وصفحاتها ، ليكون المطالع على علم بها وليرجع إليها إذا شاء .

هذا وإن من مشكلات الأحاديث ما كان منها معلولاً بعلة خفية ، أو شاذًا من روایة ثقة أو غير ثقة ، وقد قال الحافظ ابن كثير : علة الحديث سبب غامض خفي قادح في الحديث ، مع أن الظاهر السلام منه ، والعلة قد تكون بالإرسال في الموصول ، أو الوقف في المرفوع ، أو بدخول الحديث في الحديث ، أو وهم واهم ، أو غير ذلك مما يتبيّن للعارف بهذا الشأن ، من جمع الطرق ومقارنتها ، ومن طرائق تنضم إلى ذلك اه .

ومن الفوائد المهمة مما جاء في الكتاب الأول لابن أبي شيبة من حديث الجارية التي كانت ترعى غنماً لعاوية بن الحكم السالمي ، وإذا ذهب قد ذهب بشاة من غنمها ، فلطمها على وجهها ، فأتىتُ الرسول ﷺ فعمم ذلك على ، فقلت يا رسول الله ألا أعتقها ، قال : ائتي بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : فأعتقها فإنها مؤمنة .

قال الأستاذ المحدث الشيخ محمد ناصر الدين ، إسناده صحيح على شرط الشيختين ، وقد أخرجه مسلم من طريق المصنف وغيره ، وأخرجه أحمد (٤٤٨ و ٤٧٥) بإسناده ، ومن طرق أخرى (قال) : والأحاديث الدالة على علوه تبارك وتعالى على خلقه أكثر من أن تحصر ، وفي ذلك ألف الذهبي كتابه « الملو لعلی » الغفتار » وهو مطبوع ، ومن قبله الشيخ ابن قدامة ، وكتابه مخطوط . ثم إن جواب الجارية مستفاد من مثل قوله تعالى : « ألم نحن في السماء أن يخسف بكم الأرض » ؟ الآية .

ويقول الضعيف كاتب هذه السطور : قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركه عليه الملماء في جميع الأمصار ، حجازاً وعرقاً ومصر وشاماً ويتناً ، فكان من مذهبهم أن الله تبارك وتعالى على عرشه ، باين من خلقه ، بلا كيف ، أحاط بكل شيء علماً ، وقد قدّمنا في (كتاب حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) بعض العبارات الصريحة لأولئك الأئمة الأعلام في إثبات صفة العلو المطلق (لا النسي) لله تعالى على خلقه ، وأنه عال على عرشه ، ومستغن عن كاستغنائه عن سائر الخلوقات ، وحسبنا في ذلك قصة المراج وهي متواترة ، وفيها تجاوز النبي ﷺ السموات سماً سماء ، حتى اتهى إلى ربه تعالى ، فقر به وأدناه وفرض عليه وعلى أمهه الصلاة .

وفي مقدمة الألباني للكتاب ، أن الأستاذ السلفي الشهير الشيخ محمد
نصيف هو الذي اقترح عليه أن ينتخب رسائل نافعنة لطبع ونشر ،
فاختار هذه الرسائل الأربع ، وصورها بطلب منه ، وقدّمها إلى فضيلته ،
فأعجبته ، ورأى أن يطبعها بدمشق مع التعليق عليها ، قال الحق : فاستجابت
لرغبته ، وشرعت في إعداد الرسائل الأربع للطبع ، فاستنبطت وقابلتها

بالأصول ، وعلقت فيها تعليلات مختصرة مفيدة ، وأضفتُ إلى ذلك بيان حال بعض أحاديثها المرفوعة صحة أو ضعفاً ، وكذلك بيناتٌ حال بعض الآثار الموقوفة إذا كان لها أهمية خاصة في نظري .

بلغ الكتاب أكثر من (٢٥٠) صفحة ، وقد قرأته بالحرف ، واستفادت منه كثيراً ، ووضعت له جدولًا للخطأ والصواب ، سائلاً منه سبحانه أن يولي المؤلفين والحق والناشر والمدقق أجزلَ الثواب ، إنه هو الكريم الوهاب :

(١) كتاب الإياعن لأبي بكر بن أبي شيبة

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
ما لا يجوز	ما يجوز	—	—
مضى	مضى	١٨	٤٣
بن (رأس سطر)	بن	١٦٩٢١	١٠٩٤٣
يزعمون أنَّ	يزعمون إنَّ	٩	٤٦
واسمه	وإسمه	١٤	٤٦

(٢) كتاب الإياعن لقاسم بن سلام

اسم	لا يلزم له إسم	١٢	٥٤
حديثي عهد	كانوا حديث عهد	١٥	٥٤
« فزادتهم »	فزادهم إيانا	١	٥٨
عندما نص	عندما ما نص	٨	٦٦
الاستكبار	الاستك	٤	٧٠
« لي عملي »	لي عمل	٨	٧٧
كإياعان	كأياعان	١٣	٨٠
الشيباني	السيباني	٤	٨١

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
والبراءة	والبراة	٤	٨٢
والقدرة	والقديرية	١٦	٨٢
والبراءة	والبراة	٤	٨٤
عنهم أجمعين	رضي الله أجمعين	١٦	٨٦
واسم	واسم	١٤	٩٠
« أولئك هم الوارثون »	أولئك الوارثون	٢	٩٠
أبو يعلى	أبو يعلي	٤ / ٢١٤ و ١٧	٩٠
(١٢٢)	(١٢)	٩	١٠١

(٣) كتاب العلم لحافظ النسائي

حصى	حصى	٣	١١٢
فقم	فقم	٥	١١٧
اكتفي	اكتفي	٢	١١٩
وبحسبه	وبحسبه	٣	١٢٠
في اسمه	في إسمه	١٩	١٢٢
إسناده	(السطر الأخير) إسنادة		١٢٣
جويرية	جويرية	٢١	١٢٨
اتهينا	إذا إتهينا	١٠	١٣٣
لا يألو	لا يألو	١١	١٣٩
وسكون	وسائلون	٢٠	١٤٤
أوائل	أوئل (السطر الأخير)		١٤٦

(٤) اقتضاء العلم العمل لأبي بكر الخطيب البغدادي

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيحة
ولكن أجمع	ولكن أجمع	١٠	١٥٨
والرضي	والرضي	٦	١٥٩
الخزّاز	الخزّاز	١٤	١٦٠
اعملوا	إعملوا	٥	١٦٤
أبو الدرداء	أبو الدرداء	٨	١٦٧
« كَفَنْ يَعْمَلْ »	ـ من يعمل	٤	١٦٨
انظروا	ولكن أنظروا	١١	١٧٦
(٢٧)	(٢٦)	١٣	١٩٢
ست	سنة ستة	آخر السطر	١٩٧
آتاه	آتاه الله	١	١٩٨
(٣١)	(٣٠)	١	١٩٨
(٣٢)	(٣)	١١	١٩٨
(مكررة)	(صلى الله)	٧	٢٠٠
(٣٣)	(٣٢)	١٠	٢٠٠
(قيل)	قل	٩	٢٠١
(٣٤)	(٣٣)	٢٢	٢٠١
(٣٥)	(٣٤)	١٢	٢٠٢
(٣٦)	(٥٣)	١٦	٢٠٣
شغل	شغلا	٤	٢٠٦
فاغتنموا	فاغتنمو	٧	٢١٥

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
علي	على	١٥	٢١٥
بنته ° (بالهاء (ع) أيات)	بنفة	١٦	٢١١
لأليس	لا يلبس	١٧	٢٣٠
فإنته	فابه	٥	٢٣١
من كلام	من كلاب	٧	٢٣١
ضعف الخ	ضعفه الحديث	١٥	٢٣١
« إماما »	إاما	١١	٢٣٢
« من الدنيا »	نصيبك الدنيا	١٦	٢٣٥
(فليس)	من غشنا ليس منا	٣	٢٣٨
(يفقهه)	يفقهه	٥	٢٣٨
نافع	تافع	١٢	٢٤٠
بالطاغوت	بالطاغوث	١٣	٢٤٠
رَزَّانا	رزنا	٤	٢٤٣
يعطي	يعطى	٣	٢٤٣
يُفقهه	تفقهه	١١	٢٤٧
السباب	الشباء	١٦	٢٤٨

هذه آخر صفحة من الكتاب وبها تم جدول الخطأ والصواب ، وله
تعال الحمد والشكر .

محمد براجي البيطار



مع صيدح في كتابه عن أدب المهاجر :

أدب مهاجري أم أدب عربي في المهاجر؟

عني مؤرخو أدبنا المعاصر بالأدب المهاجري عناتهم بالأدب العربي في مختلف عصوره ، وربما كانت الدراسات التي ظهرت عن أدب المهاجر أو في وأغزر ، لا شيء إلا لأنه كما يرى بعضهم ، ظاهرة جديدة في أدبنا سواء في محتواه أو في مضمونه .

وعلى كثرة الدراسات المنهجية ، المتزنة منها والمليئة ، فقد ظلَّ مصدرًا ثرًا من يريد أن يتناوله بالدرس والبحث ، ورد منازعه وأهدافه إلى العوامل التي أثارت الأدباء والشعراء إلى هذا اللون من الأدب .

ولعل أولى دراسة ظهرت في هذا المجال الدراسة التي كتبها الأستاذ جورج صيدح في كتابه « أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية ». فقد تناول الموضوع من مختلف أصوله وفروعه . فظهرت في هذه الدراسة موهبة الباحث ، وزرعة الشاعر ، وروح الأديب ، ورصانة المؤرخ التزيع ، يضاف إلى كل ذلك معرفته الخاصة بالكثيرين الذين أرخ لهم .

في الفترات التي قضاها في المهاجر استطاع أن يمايئهم ويسامرهم ويستمع إليهم ويتقارض معهم الثناء والهجاء - أريد المجاجة الإخوانى إنـ صـحـ التـبـيرـ - فعرف الكثير من خصائصـمـ وـزـعـاـتـهـمـ وـهـجـسـاـتـهـمـ وـمـبـادـلـهـمـ ، وهذا الذي كونـعـنـهـ فـكـرـةـ صـادـقـةـ عنـ مـراـحلـ حـيـاتـهـمـ الفـكـرـيـةـ وـالـذـاـتـيـةـ ، فـكـتـبـ آـرـاءـ بـكـثـيرـ مـنـ الصـدـقـ وـالـوـاقـعـيـةـ ، وـأـعـطـانـاـ الكـثـيرـ مـنـ الصـورـ الـتيـ كـنـاـ نـجـهـلـهـاـ حـتـىـ عـنـ الـعـالـقـةـ مـنـهـمـ .



وهكذا ، ققدم للقارئ العربي ، بهذا الأثر النفيس ، لوحات واضحة الإشراق عن أدب المهاجر الذي اختلفت الآراء حوله بين محبّذ ونقد ، وبين منصف ومتهم ، فعرض الأستاذ صيدح شتي الآراء المتباينة ، ودافع بحرارة دون أن تثنى حرارة الدفاع عن النقد العف - نقد ذاتي هو إلى التجرد والإنصاف أقرب ، وبذلك رسم الرأي المترن وال فكرة الملتمعة التي لا يقتورها الخلل والاضطراب .

والطريقة التي اتبعها في تاريخ سير أدباء المهاجر ذاتية وموضوعية في آن واحد ، اعتمد على الإنتاج من حيث قيمته الفنية ، ثم على الحياة الشخصية والمعوامل التي أهتمهم هذا الأدب ، وكان واسع الإمام بكل ما خطته يراعتهم ، متبعاً مراحل حياتهم مرحلة مرحلة ، إلى أن كونَ عنهم ، كما قلت ، الفكرة الصحيحة ، وإذا هو يعكس صوراً واضحة على ضوء فن الترجم ، يمكن أن يقرأ القارئ هذه الصفحات القليلة عن الريحاني أو جبران ، عن الشاعر القروي أو فرات ، وغيرهم من المشهورين وغير المشهورين ، لم يعرف كل ما تنطوي عليه أحاسيسهم وصفوة آرائهم ، زواياهم وهجومهم ، ما ظهر منها وما بطن ، ومقام كل واحد في عالم الفكر والأدب ، ومدى تجاوبهم مع مجتمعهم ، ومع التيارات القومية والإنسانية ، وهذا منتهى ما يتطلب من الباحث الذي يعرض إلى التاريخ الأدبي وتاريخ السير الذاتية بصورة خاصة .

والكتاب في تسمة عشر فصلاً تضمن دراسات عن هجرة الأدباء وبواطنها وأدق المراحل في حياة المهاجرين ، والأدب المهاجري وخصائصه ورسالته القومية والاجتماعية والإنسانية ، وسر تفوقه ومناصيه ، وعرض آراء الناقدين ، ثم صور قلمية واضحة الملامح للأدباء والشعراء ، خاء الكتاب بحق موسوعة كاملة عن أدب المهاجر الذي أخذت أضواء نجومه - وأسفاه - بالانطفاء وشمس كواكبه بالغيب .

- ٢ -

بعد هذه التوطئة عن ملامح الكتاب نقف وقفه قصيرة عند فصل من فصوله تبين خصائص هذا الأدب وسر تفوّقه .

وقد أوضح الأستاذ صيدح هذه الخصائص بقوله : « إن الأدب المجري يتميز بالزعنة التجددية الطامحة إلى الكمال ، وهي بارزة في قالبه ، وفي مضمونه ، في القالب يتميز بالتحرر التام من قيود القديم مع استبقاء ما لازم للصياغة الحديثة وما طاوع منها نزعة التجدد . »

نعم يوضح هذا الرأي بقوله « إنهم قد انتقلوا من الاتباع إلى الإبداع ، ومن عبودية التقليد إلى الاستقلال بالشخصية الأدبية ، لا جمود في القوالب الجاهزة ، ولا ميوعة من المسارب المستحدثة ، انعقد النثر من المدلولات الثابتة والرواسب المنحوطة ، وانطلق الشعر إلى أصوات متعددة وأوزان قصيرة مجزوءة ، وموشحات تبارى بالفن مع ما خلفته لنا الأندلس » .

وأما في المضمون فأوضح أنه ذو منازع مختلفة ، فالشعر العاطفي مثلاً يتميز برقة ما بعدها رقة ، يتجلّى ذلك في الشوق والحنين إلى الوطن البعيد ، في نهات مؤثرة لم تعرف لغة الضاد أوقع منها جرساً ولا أرهف حسماً ؟ كما يتميز شعرهم الصوفي والتأملي بحب المجال المثالي نتيجة تأملهم الطويل في الذات وفي ما حولهم من الكائنات شأن الفلسفه الروحين ؟ وشعرهم الأخلاقي صورة من أدب التوجيه نحو ممارسة الفضائل واجتناب الرذائل ؟ أما القومي فهو أدب الوطنية الصحيحة التي تركّزت على وحدة اللغة ووحدة التاريخ ووحدة المدف . (١٠)

وحيث يتحدث عن الطابع الإنساني في أدبهم يراه أدباً يشع بروحانية الشرق ، متطلعاً بروحه إلى المثل العليا في الحياة ، متعاوناً مع قوى الخير لخلق عالم أفضل شأن الأدباء العالميين .

وقد سرد نماذج من أقوال الشعراء والأدباء في كل ظاهرة من هذه الظواهر ليتبيّن إلى القول بأن أدباء المهجـر كتبوا شعرهم ونشرـهم بهذه الخصائص البارزة ليعرضوه على محكمة التاريخ .

أي أنه ترك للفناد أن يماجـوا هذا الرأـي الذي طرـحـه والـذي ألمـعـ إلـيـاـ، لأنـ النـماـذـجـ التي عـرـضـهاـ منـ أدـبـهـمـ الفلـسـفيـ وـالـصـوـفيـ وـالـتأـمـلـيـ وـالـقـوـميـ لاـ تـرـوـيـ غـلـيلـ القـارـئـ، وـقـدـ كـنـاـ نـوـدـ أـنـ تـكـوـنـ أـوـسـعـ وـأـبـلـغـ وـأـعـمـقـ لـتـعـطـيـ صـورـاـ أـوـضـعـ .

- ٣ -

لي رأـيـ بالـأـدـبـ الـمـهـجـرـيـ يـنـدـمـجـ بـالـسـؤـالـ التـالـيـ ؟

إذا استثنينا قصائد الشوق والحنين ، وهذه ظاهرة لا يستطيع الشاعر أن يتخلـى عنها ، ونظرـنا نـظـرةـ مجرـدةـ إـلـىـ ماـ أـتـجـوهـ فـيـ مـخـلـفـ التـوـاحـيـ الـقـوـمـيـ وـالـوـجـدـيـ وـالـتـأـمـلـيـ ، هلـ نـجـدـ فـوـارـقـ ظـاهـرـةـ فـيـ المـضـمـونـ وـالـمـحتـوىـ بـيـنـ شـعـرـهـمـ وـشـعـرـ الـذـيـ هـجـسـ بـهـ شـعـرـاءـ لـبـانـ بـعـدـ الـحـربـ الـعـالـمـيـ الـكـبـرـيـ ، أوـ بـيـنـ ماـ نـظـمـهـ شـعـرـاءـ الـأـقـطـارـ الـعـرـيـةـ ؟

فـيـ الـمـحـالـ الـقـوـمـيـ هلـ تـخـتـلـفـ قـصـائـدـ الشـاعـرـ الـقـرـوـيـ عـنـ قـصـائـدـ الـكـثـيرـينـ مـنـ خـوـلـ شـعـرـائـاـ الـمـاصـرـيـنـ ؟

ولـوـ ظـلـ الشـاعـرـ الـقـرـوـيـ فـيـ الـوـطـنـ يـعـيـشـ مـعـ أـحـدـاهـ أـكـانـ شـعـرهـ أـقـلـ صـيـاغـةـ وـأـقـلـ شـاعـرـيـةـ وـوـقـدـةـ حـمـاسـ عـنـ شـعـرـهـ فـيـ الـمـهـجـرـ ؟



وما قوله عن الشاعر القرمي قوله عن فرات وأبي ماضي وشقيق المعرف وغيرهم وغيرهم .. فلو ظلوا في لبنان أكان مستوى شعرهم في التأملات والوجدانيات أقل من مستوى شعرهم وهم في المهجـر ؟

فحين نقرأ الأدب المـهـجـري لا نجد فيه هذه الانطلاقة التي تـأـىـ بهـ عن الانطلاقة التي حـاوـلـهاـ الأـدـبـاءـ المـجـدـوـنـ خـالـلـ الـحـرـيـنـ الـعـالـيـتـيـنـ ..

وإذا استثنينا حرارة الـوـجـدـ ، وجذوة الشـوقـ نحوـ الأـهـلـ وـالـوطـنـ — إذا استثنينا هذه الظاهرة كـاـلتـ — لا نجد أي فـرقـ بـيـنـ شـاعـرـ مـهـجـريـ وـشـاعـرـ لـبـانـيـ فيـ الصـيـاغـةـ وـالـأـسـلـوبـ ، وـفـيـ التـعبـيرـ عـنـ دـفـقـاتـ الشـعـورـ فـيـ شـتـىـ الـمـجـالـاتـ وـالـمـيـادـينـ .

فـهـذـاـ الـذـيـ نـسـمـيـهـ أـدـبـاـ مـهـجـرـيـاـ هوـ أـدـبـ «ـلـبـانـيـ الطـابـعـ»ـ أـكـثـرـ مـنـ أـنـ نـقـبـرـهـ أـدـبـاـ مـهـجـرـيـاـ .

وـالـأـسـتـاذـ صـيدـحـ يـعـطـيـنـاـ فـيـ كـتـابـهـ أـكـثـرـ مـنـ دـلـيلـ عـلـىـ صـحـةـ مـاـ أـذـهـبـ إـلـيـهـ ،ـ حـيـنـ أـشـارـ إـلـىـ الـكـتـبـ الـتـيـ أـلـفـهـاـ أـمـيـنـ الـرـيـحـانـيـ فـيـ الـمـهـجـرـ ذـكـرـ عـدـدـ كـتـبـ أـلـفـهـاـ فـيـ بـخـرـ شـبـابـهـ وـهـيـ «ـتـارـيـخـ الـثـورـةـ الـفـرـنـسـيـةـ»ـ وـ«ـالـمـحـافـلـةـ الـثـلـاثـيـةـ»ـ وـ«ـالـمـكـارـيـ وـالـسـكـاهـنـ»ـ وـ«ـزـبـقـةـ الـغـورـ»ـ وـ«ـخـارـجـ الـحـرـيمـ»ـ وـقـسـمـ مـنـ الـرـيـحـانـيـاتـ ..

وـقـدـ وـقـفـ إـنـتـاجـهـ الـمـهـجـرـيـ عـنـ هـذـاـ الـحدـ ، وـانـ كـلـ مـاـ كـتـبـهـ بـعـدـ ذـلـكـ سـوـاءـ بـالـلـغـةـ الـانـكـلـيـزـيـةـ أـوـ الـعـرـيـةـ فـهـوـ خـارـجـ الـمـهـجـرـ ، وـقـدـ بـلـغـ عـدـدـ كـتـبـ الـانـكـلـيـزـيـةـ أـحـدـ عـشـرـ كـتـابـاـ أـوـلـهـاـ لـزـوـمـيـاتـ الـعـرـيـ، وـعـدـدـ الـكـتـبـ الـتـيـ أـصـدـرـهـاـ فـيـ أـشـاءـ إـقـامـتـهـ فـيـ الـوـطـنـ أـرـبـعـةـ وـعـشـرـ كـتـابـاـ ، ثـمـ قـالـ :

ـ «ـإـذـاـ قـاـبـلـنـاـ هـذـاـ النـتـاجـ الضـخـمـ بـالـكـتـبـ الـتـيـ سـمـيـنـاـهـ ، وـجـدـنـاـ أـنـ نـصـيبـ الـمـهـجـرـ مـنـ أـدـبـهـ كـانـ ضـئـلاـ لـاـ يـجـوزـ لـنـاـ اـعـتـبارـهـ أـدـبـاـ مـهـجـرـيـاـ .

وميغائل نعيمة ما نصيـب المـهـجـر من أدـبـه ؟
يقول الأستاذ صيدح :

«لكي نحدد حصة المـهـجـر من أدـبـ نـعـيمـةـ نـزـجـعـ إـلـىـ مـاـدـةـ الـكـتـبـ الـتيـ طـبـعـهاـ فـيـ مـصـرـ وـبـيـرـوـتـ وـإـلـىـ تـارـيـخـ صـدـورـهـاـ ،ـ فـنـؤـكـدـ أـنـ بـعـدـ أـنـ أـصـدـرـ فـيـ نـيـوـيـورـكـ مـسـرـحـيـةـ «ـالـآـبـاءـ وـالـبـنـونـ»ـ وـكـتـابـ «ـالـفـرـبـالـ»ـ ١٩٢٢ـ ،ـ حـمـلـ إـلـىـ الـوـطـنـ مـخـطـوـطـاتـ عـدـيـدـةـ مـنـهـاـ «ـهـمـسـ الـجـنـونـ»ـ وـ «ـكـانـ مـاـكـانـ»ـ وـ «ـالـمـراـحلـ»ـ وـ «ـمـذـكـرـاتـ الـأـرـقـشـ»ـ ،ـ أـمـاـ الـكـتـبـ «ـزـادـ الـمـعـادـ»ـ ،ـ «ـالـبـيـادـرـ»ـ ،ـ «ـلـقـاءـ»ـ ،ـ «ـأـلـوـانـ»ـ ،ـ «ـجـبـرـانـ خـلـيلـ جـبـرـانـ»ـ ،ـ «ـفـيـ مـهـبـ الـرـيـحـ»ـ ،ـ «ـصـوتـ الـعـالـمـ»ـ ،ـ «ـنـورـ وـالـدـيـجـورـ»ـ ،ـ «ـمـرـدـادـ»ـ ،ـ «ـدـرـوبـ»ـ ،ـ «ـأـكـابـرـ»ـ ،ـ فـلـاـ يـدـعـهـاـ الـمـهـجـرـ»ـ .ـ

نخرج من هذا الاستطراد إلى أن إطلاق «الأدب المـهـجـرـيـ» على الأدب الذي أنتجه في فترات من زمن غربتهم ، غير صحيح ، وهو يـتـ بأصوله وفروعه . بعضـونـهـ وـمـحتـواـهـ ،ـ إـلـىـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ بـصـورـةـ عـامـةـ ،ـ إـلـىـ لـبـانـ بـصـورـةـ خـاصـةـ .ـ

وكان في وسعنا أن نعتبره أدـبـ مـهـجـرـيـ بـحـقـ لـوـ آـنـ الـجـيلـ الـثـالـثـ الـذـيـ ولـدـ فـيـ الـمـهـجـرـ وـنـشـأـ عـلـىـ حـبـ الـعـرـبـيـ ،ـ وـأـخـذـتـ جـذـوـةـ الـخـيـانـ تـمـلـعـ فـيـ صـدـرـهـ لـتـبـيـرـ عـنـ هـوـاجـسـهـ وـأـمـيـاهـ بـآـراءـ وـصـورـ عـاشـتـ تـحـتـ صـمـاءـ الـمـهـجـرـ وـقـاعـلـتـ مـعـ شـتـىـ تـيـارـاتـهـ الـمـخـتـلـفـةـ .ـ لـوـ أـعـطـانـاـ الـجـيلـ الـثـالـثـ آـدـبـ عـرـبـيـ الـصـيـاغـةـ ،ـ مـهـجـرـيـ الطـابـعـ ،ـ يـصـوـرـ هـذـاـ القـلـقـ الـذـيـ يـرـبـطـ بـيـنـ وـطـنـ أـجـادـهـ وـالـوـطـنـ الـذـيـ رـبـطـ الـأـقـدـارـ حـيـاتـهـ وـمـسـتـقـلـهـ بـكـلـ ظـاهـرـهـ ،ـ لـقـلـنـاـ هـذـاـ آـدـبـ مـهـجـرـيـ بـحـقـ .ـ

أما آـنـ يـهـاـجـرـ الـكـثـيرـونـ وـهـمـ آـدـبـاءـ وـشـعـرـاءـ ،ـ وـلـبـعـضـهـمـ قـصـائـدـ وـمـوـشـحـاتـ ،ـ وـيـقـيمـواـ شـطـرـاـ مـنـ عـمـرـهـمـ ثـمـ يـعـودـواـ إـلـىـ الـوـطـنـ فـيـتـواـلـ إـتـاجـهـمـ ،ـ وـلـاـ نـجـدـ

ثمة فرقاً ظاهراً بين شعرهم في المهجـر وشعرهم في أرض الوطن - أما أن نطلق على أدبهم هذا «أدبـاً مهـجـرياً» فهو تخرـيج غير صحيح ..

نـصـائـصـ الأـدـبـ الـمـهـجـرـيـ الذيـ أـشـارـ إـلـيـهاـ الأـسـتـاذـ صـيدـحـ سـوـاءـ فيـ مـيـدـانـ النـثـرـ أوـ الشـعـرـ نـجـدـ ماـ يـمـاثـلـهاـ عـنـدـ شـعـراءـ مـصـرـ وـسـورـيـةـ وـلـبـانـ وـعـرـاقـ ،ـ وـلـمـ تـعـرـفـ الـعـرـبـيـةـ فيـ أـدـبـنـاـ الـمـعاـصـرـ ،ـ شـاعـراًـ اـتـخـذـ طـرـيقـةـ خـاصـةـ التـزـمـ بـهـاـ .ـ وـلـنـأـخـذـ أـيـ دـيـوـانـ مـنـ دـوـاـوـينـ الـمـعاـصـرـ نـجـدـ فـيـ الشـعـرـ الـمـاطـفـيـ وـالـوصـفـيـ وـالـقـومـيـ وـالـتأـمـلـيـ سـوـاءـ فـيـ ذـلـكـ شـعـراءـ الـأـقـطـارـ الـعـرـبـيـةـ أوـ الشـعـراءـ الـذـينـ اـعـتـرـنـاهـمـ مـهـجـرـيـانـ .ـ

يـخـتـلـفـونـ فـيـ الصـيـاغـةـ بـعـضـ الـاـخـتـلـافـ وـيـتـقـنـونـ فـيـ النـجـحـ ،ـ فـلـيـسـتـ السـنـوـاتـ الـتـيـ أـمـضـاـهـاـ مـيـخـائـيلـ نـعـيمـةـ فـيـ الـمـهـجـرـ هـيـ الـتـيـ جـعـلـتـ مـنـهـ هـذـاـ الـأـدـبـ الـمـرـمـوقـ فـيـ عـلـمـ الـأـدـبـ ،ـ وـلـاشـخـرـوبـ ،ـ وـلـجـبـلـ صـنـينـ ،ـ وـلـاجـوـ الـعـرـبـيـ الـذـيـ عـاـشـ فـيـ ظـلـالـهـ ،ـ وـلـتـجـاـوـبـهـ مـعـ أـحـدـاتـ وـتـيـارـاتـ الـفـكـرـ الـعـالـمـيـ -ـ جـمـيعـ ذـلـكـ أـثـرـهـ غـيرـ الـنـكـورـ فـيـ صـقلـ مـوـاهـبـهـ وـتـفـتحـ ذـهـنـهـ .ـ

وـرـحـلـاتـ الـرـيـحـانـيـ فـيـ الشـرـقـ وـالـغـربـ ،ـ وـإـنـتـاجـهـ الـفـكـرـيـ فـيـ شـتـىـ الـمـجاـلـاتـ منـ أـدـبـ إـلـىـ تـارـيـخـ إـلـىـ شـعـرـ إـلـىـ قـدـ إـلـىـ فـلـسـفـةـ هـيـ تـاجـ الـجـوـ الـعـرـبـيـ الـذـيـ عـاـشـ فـيـ صـحـيمـهـ ،ـ لـاسـاءـ نـيـويـورـكـ الـتـيـ ضـاقـ بـجـوـهـاـ اـخـانـقـ ،ـ وـشـعـرـ كـأنـهـ بـلـبـلـ حـسـ فـيـ قـفـصـ ضـيـقـ ،ـ وـماـ قـوـلـهـ عـنـ هـذـينـ الـعـلـاقـينـ -ـ وـلـمـوـهـبـةـ أـسـاسـ فـيـ إـبـادـعـهـاـ -ـ قـوـلـهـ عـنـ الـكـثـيرـينـ مـنـ أـرـخـ الـأـسـتـاذـ صـيدـحـ صـيـرـتـهـمـ .ـ اـنـيـ فـيـ كـلـتـيـ هـذـهـ لـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـغـيـرـ الـمـدـولـ الـصـارـخـ الـذـيـ طـبـعـ بـهـ أـدـبـ هـذـهـ الـزـمـرـةـ الـتـيـ هـاجـرـتـ فـيـ سـيـلـ الـعـيشـ الـكـرـيمـ فـكـافـتـ كـفـاحـ الـأـبـطـالـ وـظـلتـ رـغـمـ مـرـارـةـ الـحـيـاةـ وـقـسـاوـتـهـاـ مـحـفـظـةـ فـيـ صـدـرـهـ بـهـذـهـ الـجـذـوـةـ تـشـعـ أـدـبـاـ أـصـبـحـ رـمـزاـ لـهـجـرـتـهـمـ -ـ أـقـوـلـ لـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـغـيـرـ مـنـ مـدـولـهـ إـلـىـ

اسم آخر ، ولكنني أميل إلى القول أنه أدب سوري لبني الطابع عاش في المهاجر فحافظ على روحه وأصالته وشئوا لوانه .

وها هو ذا أدب مهجري كبير يلتقي معي في هذا الاتجاه — فيوضخ هذه الفكرة أبلغ توضيح .

يقول الأستاذ جورج حسون ملوف ، وهو من أعلام الأدب العربي ومن أركان المصبة الأندلسية :

« وإذا قلت الأدب العربي في المهاجر فاني أعني الأدب عينه في البلاد الناطقة بالعربية ، فهناك أرومته وجراوته ، وفي المهاجر بعض أغصانه وأثماره ، وما أدباء المهاجر إلا شطر من أدباء البلاد العربية » .

وقال :

« وقد لفظت الجرائد آخرأً بنهضة مزعومة في المهاجر ، وتفاعل البعض بها ، فقالوا إن فيها بعضاً لعصر الأندلس وعوداً إلى أيام غرناطة ، مع أنه لا نهضة أدبية في المهاجر ، وما أدباء المهاجر وشعراؤه كما قلت وكما يدعون إلا بعض أدباء العربية وشعرائها ، ولا يصح والحقيقة هذه تسميتهم أدباء المهاجر ، والصحيح تسميتهم أدباء المهاجرين .

كما لا يصح تسمية الشعراء من القافلة الأولى بشعراء الأندلس ، فإن شعراءها الحقيقيان هم أولئك الذين ولدوا فيها ، وفيها تلقنوا الأدب ، ونظموا الشعر ، وتلقنوا في أماليه ، وتصرفا في بحوره .

وبسيقى الأدب في المهاجر قسماً مكملاً للأدب في البلاد العربية وصورة له في المرأة ، يرتقي ذاك إذا ارتقى هذا ، وينحط هذا فيحط معه ذاك ، لأن مواليد الناطقين بالعربية في المهاجر ما قام قط ولن يقوم منهم أديب عربي لأن المجمة تتغلب عليهم ، وإذا قدرنا فيهم الشاعرية العربية وقد تسربت إليهم

بالإرث ، فانها تجسم بلغات الآخيار ، وكم يتنا من أدب لامع يلتب غيرة على العربية وبنها ولكنه يكتب بلغة البلاد التي ولد فيها من بلدان المهجـر »^(١) .

وهو رأي له قيمة ودلاته ، نعم ، وقد يصح أن يسمى هذا الأدب أدباء مهجرياً لو أنه نتاج الجيل الثالث - كما قلت - ، أما وانه نتاج أدباء وشعراء هاجروا في سبيل العيش الكريم وظلوا مرطبين بالوطن الأم وبجواء الحياة العربية في شتى تفاعلاتها وتياراتها وهم في الأصل أدباء وشعراء فلا نستطيع أن نعتبره « أدباء مهجرياً » والتسمية الصحيحة له هو « أدب عربي في المـهـجـر » .

وما أظن الأستاذ صيدح يجافق هذا الرأي وهو الذي أعطى العالم العربي صورة صادقة عن هذا الأدب ، فكان بحق المؤرخ الأمين لمجموع فتراته وبجميع رجالاته من أدباء وشعراء ومفكرين - من العاقرة الأفذاذ إلى الموهوبين المنورين - .

سامي الكيلاني



(١) مقدمة الأستاذ ملوف لـ ديوان الـ رـ بـ يـعـ وهو الجزء الأول من ديوان فـ رـ حـاتـ ، صـانـ باـولـوـ سنـةـ ١٩٣٢ـ ، صـ ٣٩ـ .

العراق في الشعر العربي والمهجري

تأليف الدكتور محسن جمال الدين

كلية الآداب — جامعة بغداد

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٤٩٤)

طبع في مطبعة الإرشاد — بغداد

أهدى المؤلف هذا الكتاب إلى مجلة المجمع وهو كتاب قال مؤلفه في مقدمته انه ألفه ليبين « شعور إخواننا العرب نحونا ، أي نحو العراق ، مقتصرًا بذلك على العصر الحديث وختارًا النازج من شعر البارزين منهم ، والذين اهتموا كثيراً بهذه الناحية ، على أنني لم أبحس الآخرين قدرهم وشعورهم الذي قد عبروا عنه ثرًا ، وخطابة ، ومقالة ، وكتاباً » .

وأهدى المؤلف كتابه إلى « الوطن الذي رباني صغيراً ، واحتضنني كبيراً ، العراق الأبي » كما أثبت في صفحة أخرى بعد صفحة الإهداء ، أياتاً لشاعر متقدم هو « ابن المعلم الواسطي » .

لكن الكتاب كما رأينا يمكن أن يعتبر شكلاً من أشكال المعاجم التي تتناول الشخصيات الأدبية ، ولو أن هذا الكتاب لم يلتزم في وضعه الترتيب الأبجدي ؟ وقد بدأه بالشاعر اللبناني حليم دموس وأنهاء بشاعر من الخليج العربي هو عبد الرحمن بن قاسم المعاودة ؟ ولا نعلم على وجه التحديد الطريقة التي لجأ إليها المؤلف في ترتيب هذه الشخصيات الشعرية ؟ فان الترتيب مفقود فيها ، وحذا لو جعل شعراء كل بلد على حدة لپهيل على

القاري^١ مراجعة ما يريد المودة إليه من أبحاث في هذا الكتاب ، فبدوي الجيل السوري وضع إلى جانب محمد محمود الزبيري اليمني ، وعمر أبو ريشة السوري أيضاً جاء ترتيبه إلى جانب شاعر جزائري هو صالح الخوفي .

وهو يقسم الشعراء الذين نظموا شعرهم في موضوعات عراقية قسمة متناسبة مع الروابط التي ربطتهم بالعراق ودفعتهم إلى القول فيه ، ففهم - على حد قول المؤلف - من صاهر العراق وسكنه زمناً ، ومنهم من أحبه ولا زال حبه يسري في دمائه ، ومنهم من وصفه يوم أن كانت له مصلحة مادية معه وغرض في نفسه ونظم ما نظمه بدافع تلك المصلحة وحصله على ذلك الفرض ، وما إثبات شعره ، إلا كتذكير له على ما أسداه العراق له من نعم وفضل واحتضان وضمان في أيام شدته وزمن حاجته» .

ونحن لا نافق المؤلف على البحث في كتاب أدبي ، له صفة ثقافية عامة ، في أمور خاصة تتعلق بأشخاص قد يجدون غضاضة في تذكيرهم بما أسداه العراق إليهم ، فالعراق قطر شقيق كريم لا ينْ " ولا يذكر ، والأقطار العربية أشقاء يحن كل منهم إلى أبناء البلد الشقيق الآخر حين الحاجة ، وما من قطر عربي إلا وقد شارك في هذا الحنان الأخوي ، والوفاء العربي ، فملنَّ في هذا الباب غير وارد ، والتذكير به أمر لا يتعلّق بالبحث الأدبي ، والغاية العلمية التي رمى إليها الكتاب .

وما لفت نظرنا أيضاً أن الصورة المثبتة في الكتاب غير مطابقة لصاحب الصورة ، ولا تشبه من قريب أو بعيد ، وقد ينكر القاري^٢ أصحاب الصور الذين يعرفهم حين يرى صورهم ، وكنا نفضل لو كانت هذه الصور فتوغرافية ليكون أقرب إلى الحقيقة بكثير .

أما الأغلاط الطبيعية فكثيرة مبثوثة في الكتاب نذكر بعضها على سبيل المثال ، فقد قرأت في الصفحتين ٣٢٦ ، ٣٢٧ وحدها أياتاً خمسة لبدوي الجبل وجدت فيها غلطتين ، في البيت الثاني ، وفي البيت الثالث . وفي الصفحة (٤٠٤) خطيئة لفوية أيضاً وقفت في عنوان البحث عن الشاعر القروي في قول المؤلف « سوت العروبة الداوي » ولا توجد من هذه الصيغة إلا « صيغة الـ « مدوّي » لأن الفعل رباعي » الأصل ، والداوي معناه الكثير وهو غير ماقصد إليه المؤلف .

هذه ملاحظات عنت لى قراءة الكتاب ، وهي لا تمنع من القول بأنه ذو فائدة لا تُنكر فقد عرَّفنا بكثير من الشعراء الذين لم نسمع بهم إلا قليلاً ولم تقف على آثارهم لحداثة عبدهم بالاتصال بالبلاد العربية الأخرى بسبب ظروف مختلفة ، وفي ذلك خدمة أدبية وعربية مشكورة للمؤلف .

أحمد الجندري



آراء وأباء

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عالم الجزائر

نعت إلينا الأنبا في ٢٤ أيار ١٩٦٥ العالم الكبير ، والكاتب الأديب الشهير ، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، رئيس جمعية العلماء في الجزائر ، وأحد أعضاء بحثنا العلمي العربي ، تعمده المولى برحمته ورضوانه ، وقد كان لتعيه بدمشق رنة أسف وحزن شدیدين عند عارفي فضله وأدبه ، إذ كان قضى مدة دعي فيها إلى تدريس اللغة والأدب في تجهيز دمشق ، فكان الجلي في دروسه ، وتخرج عليه عدد وافر ، كان لهم أثر ظاهر في مجتمعنا العربي ، ومنهم الدكتور جميل صليبا زميلنا في المجمع العلمي ، وهو أحد المعجبين بأدب الأستاذ الإبراهيمي ، قال الدكتور : إنّا كنا في مدرسة تجهيز دمشق جيداً مقتطعين بدورس الأستاذ البشير القيمة التي كانت بمذوّبة أسلوبها كلام الزلال ، بل السحر الحلال ، قال : وكان الأستاذ يملي علينا القصائد الطوال ، لأرق الشعراء في المصوّر الذهبية ، ويشرحها شرحاً لفويأً وأديأً وافين ، فكنا إذا رجعنا إلى دواوين الشعر وشروحها أخذنا العجب من صحة الرواية للأستاذ ودرايته ، وتحقيقه العلمي والأدبي . وقد انتخبه الجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مرسلاً فيه في ١٤ أيلول ١٩٥٤ .

وأقول : كنا نجلس الساعات الطوال ، من ليل أو نهار ، ونحن مقبلون على عالي تونس والجزائر الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، وهذا شأن المعلمان يشران على مسامعنا من درر الباحث العالية ، والمطالب النالية ،

ما يعد " لباب اللباب ، في كل علم وباب به الدلالة على الكتب النفيسة ، والنقل عنها بضبط وإتقان وتعليق عليها ، من دون رجوع إليها ، وكنا نشعر أننا أمام دائرة معارف حوت من كل شيء أحلاه وأعلاه .

تلك الأيام كانت غرّاً محجلة في ديار الشام ، ثم طلت علينا « البصائر » من عاصمة الجزائر ، فأسممت العالمين الشرقي والغربي صوتها العالي المرفوع ، في أرض الجزائر غرسـت شجرة الإصلاح الديني والمدني بيد جمعية العلامة الأجلاء ، فازهرت وأينعت ، ومن سمائها سطعت شمسه فأضاءت وعمّـت ، ومن بين جوانحها سمعت صيحة الحق ، فأيقظـت الراقد ، وحركـت الجامد ، وزلـلت أقدام المستبد الطامع ، فوقف حيران لا يستطيع حيلة ولا يهـدى سـبـلا .

مضى العصر الذي كان فيه معظم علماء الدين لا يلتقطون شيء خارج مساجدهم ومعاهدهم ، وجاء اليوم الذي يتولون فيه قيادة الأمة في بلادهم . حسبـ الجزـائـريـنـ مـجـداًـ وـفـخـارـاًـ أـنـ يـكـونـ مـنـهـ الإـمامـ الـأـوـلـ لـلـهـضـةـ الإـلـاصـاحـيـةـ الجزـائـريـةـ الشـيـخـ عبدـ الحـمـيدـ بنـ بـادـيسـ تـفـمـدـهـ الـمـوـلـيـ بـرـضـواـنـهـ ،ـ وـالـإـمـامـ الثـانـيـ لـهـذـهـ الـهـضـةـ الـبـارـكـةـ الشـيـخـ مـحـمـدـ الـبـشـيرـ إـلـيـاهـيـيـ الـذـيـ يـحقـ لـلـشـامـ أـنـ تـفـاخـرـ بـهـ كـمـاـ تـفـاخـرـ بـأـبـنـائـهـ الـخـلـصـيـنـ ،ـ وـأـنـ تـشـكـرـ لـهـ يـضـ أـيـادـيـهـ كـمـاـ تـشـكـرـ لـهـ الـجـزـائـرـ حـسـنـ صـنـيـعـهـ .

أـكـانـ لـنـاسـ عـجـباـ أـنـ يـرـواـ جـمـيـعـةـ الـعـلـامـاءـ الـأـبـطـالـ ،ـ يـتـقـدـمـونـ صـفـوفـ الرـجـالـ الـأـحـرـارـ ،ـ مـجـاهـدـينـ فـيـ سـبـيلـ اـسـتـرـدـادـ الـحـقـ الـمـغـصـوبـ ،ـ وـرـفـعـ شـأنـ الـوـطـنـ الـحـبـوبـ ؟ـ إـنـ تـعـجـبـ فـجـبـ قـوـلـ بـعـضـ الـمـتـرـنـجـيـنـ يـحـبـ أـنـ يـقـيـ الـدـينـ مـحـصـورـاـ فـيـ الـسـاجـدـ ،ـ وـيـعـدـ ذـلـكـ بـعـضـ الـجـامـدـيـنـ قـضـيـةـ مـسـلـمـةـ فـإـذـاـ دـعـيـ إـلـىـ الـمـشـارـكـةـ فـيـ عـمـلـ إـلـاصـاحـيـ ،ـ كـعـمـلـ جـمـيـعـيـةـ الـعـلـامـاءـ ،ـ يـحـبـ التـعاـونـ فـيـهـ ،ـ قـالـ :

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ! « آه ما أشد قسوة الاستعمار الأوروبي على الوطن العربي : هاجمه في الدين فاستضعف طائفة من أبنائه فسخرهم لمحاربته ، وفي الجنس ففرق بين أبناء الدين الواحد باسم الجنس والنصر وأغلى بعضهم بعضاً ، وفي اللغة التي وسمت كتاب الله علماً وحكمة — كما قال حافظ إبراهيم — فعل شيئاً من أبنائها لا يقيم لها وزناً ، ولا يرفع بها رأساً ، وفي العلم فاجتاز أسفاره وملاً بها خزائنه ، وفي الآثار والعاديات فاستخرج منها كنوزه وملاً بها متحفه ، وفي الوطن فعله بين دوله نهباً مقسماً . من أجل ذلك كله قام الشرق على اختلاف مللها ونحله ، يثأر لنفسه ، ويطلب بحقه ، ولئلا كان من سوء الله تعالى أن ينصر الحق على الباطل فإذا هب أهله لنصره ، رجعوا أن تكون كرّة الحق رابحة ، وكفة الباطل خاسرة ، تحقيقاً لقوله عن شأنه « بل تُقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » رحم الله الفقيد الكبير ، وعوض العرب والمسلمين عنه خيراً ، لا سيما أسرة « البصائر » وجمعية العلماء الأجلاء ، وأفضل ما يقوله الصابرون « إنما لله وإنما إليه راجعون » .

محمد بروز البيطار



ظهور نسخة ثانية
من كتاب الإتباع لأبي الطيب اللغوي
في صوره المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية

كما عثرنا في خزانة آل عابدين بدمشق على مجموعة لفوية مخطوطة تشمل على كتاب الثنى وعلى كتاب الإبدال وكتاب الإتباع ، والكتب الثلاثة للإمام أبي الطيب اللغوي ، وبعد مراجعة فهارس دور الكتب والإحفاء في مسؤال المختصين بمعرفة المخطوطات كالأستاذ عبد العزيز الميمي والشيخ راغب الطباخ عرّفنا أن هذه الكتب فرائد ليس لها في الخزائن قوائم ، ونشرنا في مجلة الجمع العلمي العربي كلية للعلماء ليبحثوا للمجمع عن نسخ ثانية لنسخ هذه المجموعة المخطوطة لأنها عازمون على نشرها ، ثم مضى على ذلك السؤال سنون كثيرة بدون جواب .

وكان كل ذلك قبل أن توجد جمعية اليونسكو ، وقبل إنشاء معهد المخطوطات وجامعة الدول العربية ، ثم شرعنا سنة ١٩٦٠ في تحقيقها ونشرها المجمع العلمي تباعاً ، ولم ندر يومئذ بأن معهد المخطوطات المنقب عن تراث أجدادنا قد حصل على نسخة كاملة من كتاب الإتباع ضمن المجموعة التي صورتها وحدة اليونسكو من الرباط ، وقد حملت الجمعية العلمية الأمستاذ السيد توفيق البكري مدير معهد المخطوطات على إرسال نسخة مصورة من كتاب الإتباع للمجمع العلمي الذي يشكر السيد البكري على أريحيته هذه أطيب الشكر .

ونسختنا الدمشقية بخط نسخي جميل ومحبحة الإعراب والشكل ، ونسخة المهد الرباطية بخط مغربي دقيق وغير مشكولة ، وبذلك تكون نسختنا أجمل خطأً وأصح نصاً وضبطاً ، في النسخة الرباطية بعض جمل ناقصة ، ولكنها تمتاز بكل خطبها ، التي ليس منها في خطوطتنا إلا الثلث الأخير ، فحمدنا الله على إكمال نسختنا بقيمة خطبها المهمة ، لأن خطب الكتب تدل على آراء مؤلفيها ، ونحن الآن ننشر هذه الخطبة كاملة ليُعنى بنسخها من اقوى نسخة من إتباعنا ليتم بها خطبته البتورة من أولها ، وتلك هي الخطبة بكلماتها وجماليها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وإمام التقين وخاتم النبيين ، وعلى آل الله الطيين الطاهرين وذراته المنتجين ، وعترته الهادين المهديين وسلم كثيرا .

قال عبد الواحد علي : هذا كتاب الإتباع والتوكيد دعانا إلى تأليفه إغفال سلفنا إفراد كتاب فيها ، شاف في استيعابها وتقسيمها ، مع كثرة استعمال العرب لها ، واستعمالهم في الكلام بها ، حتى قال بعضهم ، وقد سُئل عن كلمة في الإتباع ما معناها ؟ فقال : شيءٌ نتيد به كلامنا ونقويه وثبتته ، يقال : وَتَدَتْ الْوَتَدْ أَتَدْهُ وَتَدَأْ إِذَا أَتَتْهُ فِي حَائِطٍ أَوْ أَرْضٍ ، فأنَا وَقَدْ وَهُوَ مَوْقُودٌ ، وَالْوَاتَدْ أَيْضًا لِلتَّنَصُّبِ الْثَّابِتُ قَالَ أَبُو دَوَادَ إِلَيْهِ يَادِي يصف بقرةً وحشيةً :

وَبَدَتْ لَنَا أَذْنُنْ تَوْجِيْسْ حُرْقَةْ وَأَحَمْ وَاتِّدْ



يعني قرنا ؟ وإنما قررتا الاتباع بالتوكيد لأن أهل اللغة اختلفوا ، فبعضُ جعلوهما واحداً ، وأكثراهم اختاروا الفرق بينها ، فجعلوا (الاتباع) ما لا تدخل عليه الواو نحو قولهم عَطشان نَطشان ، وشيطان لِيَطَشَان ، و (التوكيد) ما دخل عليه الواو نحو قولهم : هو في حِلٍّ وَبِلٍّ ، وأخذ في كلٍّ فن وفتن (١) ، ونحن بحمد الله نذهب إلى أن الاتباع مالم يختص به بمعنى "يمكن إفراده به" ، والتوكيد ما اختص "بمعنى وجاز إفراده" ، والدليل على صحة [قولنا الخ من تمة خطبة كتاب الاتباع الذي شرطاه].

عَزِ الدين التسويقي



(١) الفتنة: الفرع والضمن أو ما تشبّه منه ويجمع على أنفاس ، والفن على فنون .



آراء واستفتاء

قد يكون مصاب العربية بأبنائهما
أكبر من مشكلتهم بها

لا أدرى لماذا نعقّد - نحن العرب - قضيائنا بلا سبب ، وهو شيء لا يفعله غيرنا من سائر أبناء اللغات ، في شرق هذا العالم وغربه . فأحياناً نزيد تسهيل القواعد ، وقد يكون في ذلك شيء من الفائدة ، لو أن التسهيل وقف عند حد مقبول معقول . ولكنه كثيراً ما يتجاوز حده ، فنفع في شر مما هربنا منه .

وتارة ، نزيد أن نسهل الإملاء ، وهو إملاء سهل هين ، مبني على أصولٍ وقواعدٍ ، ليس عند الأمم كافة شيءٌ من مثله : سهولة ووضوحاً ، وقد ضربنا غير مرة الأمثال على ما عند غيرنا من صعوبات في إملائهم ، وعلى رضائهم بما عندهم ، حرمةً لغاتهم ، وحافظاً على قدسيتها ووحدتها . وطوراً نزيد أن نخضع لغتنا إلى غيرها من اللغات ، فنحاول أن نزيد حروفًا على ما عندنا من الحروف ، ليستقيم لنا لفظ الكلمات الأعجمية - ولا سيما الأعلام - كما يلفظها أصحابها ، وليس في الأمم من يفعل هذا . فنوفنا الحقيقة - وأكثرها لا يستطيع غربي أن يتلفظ بها - فما سمعنا أنه قام عندهم أحد يدعو إلى إحداث حروف جديدة معينة على التلفظ بكلماتنا . فإذا قيل : إنّا في حاجة إليهم ، فوق حاجتهم إلينا ؟ قلنا : لا ! . فالحاجات من لغوية ومعاشية واجتماعية - ولا سيما في يومنا هذا - متبادلة بيننا وبينهم على قدم المساواة .



إذا اختل ميزان الحاجة ، بأن شالت كفته عندنا من ناحية ، رجحت من أخرى . فهـام لا يفعلون فعلنا ، وحـتـمـ لا نفعل فعلهم . ذلك لما رـكـيـبـ في نقوسـنا من ضـعـفـ ، واستقرـ فيهاـ من اـسـتـسـلامـ حتـىـ فيـ المـجـالـ الـلـغـوـيـ .

— 5 —

ثم إذا حاول بجمع من الجامع اللغوية ، أو قام لفوي من الثقات الذين يطمأن إلى علمهم ، ويستأنس برأيهم ، فوضع لمعنى من المعاني المستحدثة ، لفظاً يليق به ، أخذها من دواوين اللغة ، على الحقيقة أو المجاز ، أو الاستعارة أو الاستدراق ، انبى له من يناقشه في جزئيات ودقائق ، قد لا يكون في كثير من الأحيان من طائل تهتها .

فكلأنهم يريدون أن تكون اللفظة وفق المعنى ، كأنها موضوعة في أصلها له ،
مفصلة على قدره ، لا تزيد عليه ولا تنقص عنه . وهذا شيء لا ينطبق على
لغة من لغات العالم . وقد يكون من اللائق أن نذكر في هذا المجال بعض
اللفاظ وضعيتها الأجانب في لغاتهم للدلالة على معانٍ ، بعده ما يبين حقيقة
معناها ، وما وُضمت له بعداً كبيراً . ومع هذا فقد ارتصواها ، وأحلّوها
في معجماتهم .

من ذلك :

١ - انسیکلوبیدیا (Encyclopedie) ومعناها الحرفي (في الدائرة) ثم انتقلت إلى معنى (الترية الكاملة) فain هذا الاسم من ذاك المسمى ؟ وقد كان البستاني يوم وضع معلمته ، حاول أن يسمّيها (الكوثر) فقيل بينه وبين هذه التسمية ، فأطلق عليها (دائرة المعارف) فكان في تسميتها هذه ، أكثر توفيقاً من سمي أول ما سمي كتابه بـ (انسيكلوبيديا) ..

٢ — أكاديمية (Academie) وهذه لفظة قد تكون أكثر غرابة من سابقتها ، وأشد بعدها مما وضعت له . فالأكاديمية : حديقة في ضواحي أثينا كان يختلف إليها الفيلسوف أفلاطون فيجتمع فيها تلاميذه ، يدرسهم الفلسفة . فأطلق من ثم اسم هذه الحديقة على جماعة تعمل للعلوم .

٣ — كنديدا (Candidat) يغلب أن تطلق هذه اللفظة على من يطلب عملاً ، أو يترشح له . ومعناها الحقيقى (أيضاً) ذلك أن الذين كانوا يرشحون أنفسهم لعمل أو لانتخاب في رومية كانوا يلبسون أيضاً (١) .

٤ — بنطلون (Pantalon) هذا اللباس الذي لا نعرف ماذا نطلق عليه ؟ قال بعضاً (سرويل أو سراويل) وقال بعضاً الآخر لا بأس من تعريه بلطفه في صيغة عربية كأن يقال مثلاً (بنطال) . وبنطلون في الأصل اسم رجل إيطالي من أهل البندقية يقال له السينور (بنطولي) . جاء باريس في عهد لويس الثالث عشر يمثل على ملائتها ، وهو في زي بلاده ، يلبس السراويلات الطويلات ، في حين كان الأفرنسيون يلبسون السراويلات القصيرات ، أو التباين . قلدوه في لباسه . وتسمى هذا اللباس باسمه . وكان أول من لبسه منهم الجندي . ثم عمَّ . فلبسه الأهلون بعد ثورة سنة ١٧٨٩ .

٥ — الغيوتين (Guillotine) وضع العربون لها المقصلة (من قصل أي قطع) وهي آلة كانت تستعمل لقطع الرؤوس . والكلمة مأخوذة من (غيوتين) اسم طيب افرنسي اخترع هذه الآلة . وشقوا منها فعلاً فقالوا (Guillotiner) ثم تصرفوا بالفعل فكان منه اسم وصفة .

(١) ولم يبق من المعنى الحقيقي لـادة (Candidat) سوى (Candidate) تطلق على الرجل (أيضاً القلب) . (سليم الطوية) . أو هو الخدعة بضم فسكون . وهو زر دامى الذي يُخْدِيَع .



٦ — بِرُو (Bureau) ترجمت إلى العربية بمعنى مكتب ، وهي منضدة ذات ادراج . ثم استعيرت لغرفة يوضع فيها هذا المكتب ، ثم لغرفة الأعمال ، فغرف الوزارات ، فغرف الاجتماعات ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه . أما (البيرو) بمعناه الوظيفي ، فهو قطعة من الصوف الغليظ .

٧ — الْبَيْدَه (Bidet) هو الحصان الصغير (وقد يكون النقل) استعاروها للمرحاضة يقصد إليها . فلماً هذا المعنى من هذا الاستعمال ؟

٨ — بُودَه (Baudet) ومعناها الحمار استعاروها لصقالة من خشب أو حديد ذات أرجل ترفع عليها الألواح . ومن غريب الاتفاق أن العرب استعملوا هذا التلفظ نفسه ، لهذا المعنى نفسه . واستقلت العامة هذا الاستعمال خوّلت الحمار إلى الجحش . وأحسنت إذ هو أقرب في وضعه وعلوه إلى الجحش منه إلى الحمار . ويقول العلامة أحمد رضا العاملی رحمة الله في هذه اللحظة ، (وهل الجحش إلا ابن الحمار) .

٩ — الْبَرْلَان (Parlement) لفظة غريبة الوضع ، غريبة الاستيقاظ ، أخذت من (Parler) على غير قياس . وشقوا منها فعل فقالوا (Parlementer) وقد يكون الانكليز أول من استعملها .

١٠ — لُونَات (Lunettes) ومعناها عقيريات . استعملوها لهذه الزجاجات التي تكبر المرئيات لشبهه في الاستدارة ليس غير . على ماين (القمر) أو (البدر) وبين هذه الآلة من فرق .

أما العامة عندنا ، فقد استعملت لهذه الأداة المكثرة للأشياء ، والمساعدة للعين على النظر (العيونات) . وهو استعمال موفق . إلا أن الخاصة انتقدت هذا الاستعمال بأنه خطأ وأنه كان يجب أن يقال : « العيونات » لا « العيوب ». وكأن العامة استقلت أن تجمع بين يائين متعاقبتين فأبدلت بالواو الأولى ياء . وهذا ما كانت تفعله العرب قديماً . فلم تقل في تصغير (واصل) (ووصل)

بل قالت (أويصل). كما قالت (الدجية) وهي الظالمه ، بدلاً من (الدجوة) و (الدجية) واویة في أصلها ، كما هو معلوم . وقال الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ) في كتابه إلى هرقل : أدعوك (بدعاه) الإسلام : أي بدعوه ، وهي الرواية الراجحة . ولم يقل (بدعاه) الإسلام . كما قالوا (تحمّة) من (ونم) و (ترات) و (ورت) .

١١ - سندويش (Sandwich) سموا بها هذه اللقمة العجلاء التي يأكلها المسرح . وسندويش في أصلها اسم لمجموعة من جزائر الأتلنطيك تُنسب إليها رجل كان يقامر ويستعمل هذه (الشطائر) كي لا يفارق مائدة القمار . والشطائر جمع شطيرة ، وزن فطائر وفطيرة ، أفضل ما يستعمل للفظ السندويش . وقد يكون الزميل الغز التنوخي نائب رئيس الجمع العلمي أول من استعملها . هذا شيء يسير من تحويل الألفاظ عن معانٍ لها الحقيقة إلى معانٍ (مجازية) حتى اتهى الأمر بأن تنوسي المعنى الحقيقي في كثير من الأحيان ، وقام مقامه المعنى المجازي .

هذا ما جرى ويجري عند سائر الأمم . وهو ما جرى عليه العرب من قبل ، ولا بد لنا «اليوم» من أن نتبع هذه الخطوات ، على أن تقر المجتمع العالمية ، ما عسى أن يضعه الأفراد من ألفاظ ، بعد دراسته وتحقيقه .

هارف النكاري



تحقيق حول لفظي المراد والمشاد

قرأت في الجزء الثامن من المجلد الأربعين - نيسان سنة ١٩٦٥ - من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً طيباً للأخ الصديق الأستاذ ظافر القاسي تحت عنوان « مصطلحات شدّيّاقية » عني فيه صاحبه بإيراد عشرات وعشرات من الألفاظ التي استعملها الشيخ أحمد فارس الشدياق لأول مرة في كتابيه الطريفين : « الواسطة »، في معرفة أحوال مالطة ». « وكشف المخاب »، عن فنون أوربا ».

وقد كان جميلاً من صديقنا القاسمي ، ابن المفسر ، وحفيد الحديث ،
أن يستبطط الطرق التي سلكها الشدياق في بعث المفردات والمصطلحات التي
سبق بها أعلام النهضة في القرن التاسع عشر ، كما كان جميلاً أن يتبع تلك
المفردات على سبيل تكاد تكون أقرب إلى الحصر وفق ورودها متتابعة
في الكتابين ، فإنه بذلك قد كشف لنا عن فضل الشيخ أحمد فارس في حركة
الترجمة والتعريب للفاظ الحضارة الحديثة ، وفي بعث ألفاظ عربية ، كانت
خيئة في المعجم العربي ، تقابل المصطلحات الأعجمية .

والحق أن عمل الشيخ أحمد فارس الشدياق في هذا المجال اللغوي التعبيري
شبيه بعمل الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي الذي يتجلّى واضحاً في كتاب
رحلاته المشهور « تخلص الإبريز »، إلى تلخيص باريز »، والذي كان سابقاً
على عمل الشدياق في رحلتيه إلى مالطة وأوربا .

ولسنا الآن بسبيل الموازنة بين الرجلين ، فقد كانا في مجال وضع مصطلحات الحضارة الحديثة فرسي رهان ، وإنما أردت أن أذكر - من باب التلازم



أو تداعي المعاني - ما يقتضيه الإنفاق لعلمين من أعلام نهضتنا الحديثة تعاصرًا، وتقابلاً، وحرراً في « الواقع المصرية ». وأعجب كل منها بصاحبها وشق كل منها في الحياة طريق الإمامة؛ فالطهطاوي إمام النهضة الفكرية، والشدياق إمام النهضة اللغوية.

وإني لأنمّى على الصديق القاسمي أن يتبع الفضل بفضل ، فيكتب لنا مقالاً آخر عن « مصطلحات طهطاوية » يتبع فيه الألفاظ والمصطلحات الكثيرة التي وضعها الشيخ رافع الطهطاوي ، سواء في إبريزه أم في كتبه الأخرى ، فإنه سيتحف قراء مجلـة المجمع العلمي العربي بمحصلة عظيمة من المفردات والمصطلحات التي سلك فيها مسلك التعرـيب حيناً ، والترجمة أحياناً . وإنـي على ثقة أنـنا منخرـج من قراءـة المـقالـين - بعد استـجـابة القـاسمـي الـكـرـيم لـرجـائـنا - بـمقارـنـات ذاتـ قـيمـة في حـركـة التـرـجمـةـ والتـعرـيبـ فيـ النـصـفـ الأولـ منـ القرـنـ الـلـاضـيـ ...

فقد ماتت مثلاً عبارة « التذاكر اليومية^(١) » التي وضعها الشيخ رفاعة في مقابل لفظة « Journeaux » الفرنسية ، وبقيت - أو بقي شطر - عبارة: « صحيفـة^(٢) الأخـبارـ » التي وضعها الشيخ فارس الشـديـاقـ .

وماتت عبارة « خزائن المستغربات^(٣) » التي وضعها رفاعة الطـهـطاـويـ في مقابل لفظ (Le Musée) الفـرنـسـيـ ، وعاشت لـفـظـةـ « مـسـحـفـ »^(٤) التي وضعها الشـديـاقـ بدلاًـ مـنـهـاـ .

(١) انظر تخلص الإبريز ص ١٤٤ .

(٢) انظر كشف المـخـباـ ، عن فنـونـ أورـباـ ص ١٦٢ .

(٣) انظر تخلص الإبريز ص ١٣٥ .

(٤) انظر كشف المـخـباـ ص ٢١٥ .



وستوضح لنا المقابلة بين فارس الشدياق ورفاعة الطهطاوي - لو أَنَّ لنا ما تمنيناه على الأستاذ ظافر القاسمي - كيف كان الشدياق يؤثر ترجمة المصطلحات على تمريرها حين يكون له في الترجمة منادح ، على حين كان الشيخ رفاعة يميل كثيراً إلى تعرير اللفظة الأعجمية - أعني الأجنبية - بما يكاد يقرب من لفظها الأجنبي . فالطهطاوي يستعمل كلمة « فاميلية » تعريراً للفظة Famille الفرنسية ، مع أنَّ الكلمة « أسرة » هي المقابل العربي الفصيح لها . وكثيراً ما كان يُدخل الشيخ رفاعة هذه الألiterations المعرفة في شعره ، كقوله :

ومذ زهرت الأفراح قلت مؤرخاً بہیج العلا تأهيل « فاميلية » الملك^(١)
وك قوله في القصيدة نفسها يصف « البال » التي عربها عن لفظة Bal
الفرنسية بمعنى محل الرقص :

وملعب « بال » بالحسان منعم عيون غوانيه تغازل بالفتاك
وقد ظلت لفظة « البال » مستعملة بعد الطهطاوي بعشرين من السنين ،
وآخر الشاعر أحمد شوقي أن يستخدمها في عنوان لقصيدته « أثر البال في البال »
التي نظمها في وصف ليلة راقصة بقصر عابدين ...

ولم يكن الشيخ رفاعة وحده مؤثراً للتعرير على الترجمة ، فمن مؤثورات فارس الشدياق ألفاظ معرفة غير قليلة كاستعمال لفظة « هسبيتاليتي » بمعنى قرئ الضيف ، و « طومست » تعريراً لكلمة Toast الانجليزية ، و « بنك » وإن كان ترجمه بعد ذلك بكلمة « مصرف » .

ولقد لفت نظري في مقال الأستاذ ظافر القاسمي أنه وقف عند لفظة « المرافق » التي استعملها الشدياق مشيراً إلى قلة استعمالها في عهده لقلة

(١) انظر كتاب « الكواكب النيرة » لرفاعة الطهطاوي ، طبع بولاق سنة ١٢٨٩ .

استعمال السوالف المجددة . وعلق القاسبي على لفظة « المرافق » بقوله : (ولعل من عنده عالمها يعلمنا) .

ويسعدني أن أقول هنا لا متعالاً على الصديق العالم الذي نماه الله إلى نبعة العلم الأصيل ، بل مستذكراً معه بعض قراءاتي من مؤلفات أحمد فارس الشدياق أن الرجل استعمل الكلمة « المرافق » - في كتابه الساق على الساق - لكل ما تعظم ، أو تضخم به المرأة عجيزتها جذباً لعيون الرجال وللشدياق في هذا المجال كلام من إحماضه الذي لا يليق ذكره هنا ، وللرجوع إليه في موضعه من الساق على الساق أولى ، فهو هناك في صفحة ١٩٩ من الطبعة المصرية .

وقد أورد الشدياق للمرافق بضعة من المترادفات ، منها الزناجب ، والمنافج ، والرفاعم ، والفلائل ، والمرافق ، والعظائم ، والخشايا ، والأضاحيم ، والمصادغ .

أما الزناجب - بالزاي المعجمة والنون والجيم والباء الموحدة التحتية - فجمع (زنجية) وهي : العظيمة - بالعين المضمومة والظاء المعجمة المشددة - كما جاء في القاموس المحيط باب الباء فصل الزاي .

وأما المنافج ، فهي العظائم أيضاً ، وامرأة نفع الحقيقة ضخمة الأرداف . ولم أهتد إلى مفرد المنافج ، وقد أوردها الفيروزابادي على صيغة الجمع ، ولم يشر إلى مفردها . ولكن « المعجم الوسيط » ذكر أن مفردها : منفع ، ومنفعجة - بكسر الميم في الحالين - وعمرها بأنها ما تعظم به المرأة عجيزتها . أما الرفاعم فهي جمع رفاعة ، وقد ذكرها صاحب « الخصوص » في باب « لباس النساء وثيابهن » . وفي القاموس المحيط أن (الرفاعة ، ككتابة ، وعجم : العظيمة) .

والفلائل جمع غلالة - ككتابه - وهي : **العظّامة** ، كما ورد في القاموس المحيط .

والمرافق جمع مِرْفَقَة - بكسر الميم - وهي : الخدة ، ولم أجده نصاً على تخصيصها بالعظامات إلا عند فارس الشدياق ، ولعله استعملها على سبيل المقاربة لأن العظّامة لا تبدو أن تكون خدّة ، أو حشيشة تعظم بها المرأة عجيزتها . ومن هنا استعمل الشدياق أيضاً كلمة « حشيشة » وجمعها : حشائيا ، للعظّامة ولكنه جاء بها من القاموس المحيط الذي نصّ على أن الحشيشة : « مِرْفَقَة » ، أو مصدقة تعظم بها المرأة بدنها أو عجيزتها . ومن هنا أيضاً كان الشدياق على حق حين جعل المرفقـة مقابلة للمرفـد والـعظـامة . وإن كان هذا المعنى لم يرد في القاموس المحيط في مادة « رفق » ، ولكنه جاء في غير مقتبته ، أي في مادة : حشا .

ولقد فات الشدياق - وهو الذي كان يحفظ القاموس المحيط من ظهر قلب - أن يشير أيضاً إلى أن لفظ « الحشى » - بكسر الميم وفتح الشين - هو من مرادفات المرفـد .

أما المصادر بجمع مِصْدَقَة - بكسر الميم - على وزن مكنسة ، وهي : الخدة ، كما جاء عند الفيروزابادي مادة « صدغ » ، ولكن النص على تخصيصها بما تعظم به المرأة عجيزتها جاء في مادة : حشا ، كما جاءت لفظة المرفقـة ، كما سلف القول .

أما الأضاحـيم بـجمـع : أضـخـومـة بالضمـ ، وهي **عظـاماـةـ**ـ المرأة ، كما جاءـ فيـ القـامـوسـ ، وـقـدـ فـاتـ الشـديـاقـ مـرـادـفـاتـ آخـرـ لـمـرـفـدـ الـمرـأـةـ ، وـقـدـ جـاءـ بـهـاـ ابنـ سـيـدـهـ فـيـ الـخـصـصـ ، وـهـيـ : الـعـظـمةـ ، بـضمـ الـمـيـنـ ، وـالـعـظـامـةـ بـكسرـ الـمـيـنـ وـتـخـفـيفـ الـظـاءـ ، وـالـعـظـيمـةـ ، وـالـعـظـامـةـ - وـجـمـهـاـ : أـعـاظـيمـ ، وـالـمـيـجـازـةـ بـكسرـ الـعـيـنـ ، وـالـإـعـجازـةـ .

وبهذه المناسبة جاء في الجزء الثالث من مجلة المجمع العلمي العربي بحث مفيد تحت عنوان «مصطلحات جدد لكلمات إفرنجية» ، بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكي . وقد ترجم فيه لفظة (Corset) بلفظة : أضخومة ، أو أعظمومة . وفسره بأنه « عظام المرأة ، أي ما تعظم به عيوبها » ، وليس الكورسيه لإعظام العيوب ، ولكنه لضم الأرداف واعتصار سحبها ... فهو لعمل آخر غير ما صنعت من أجله المرادف والأضخم . والحق أنها عملاً متضادان ... وقد كانت لجنة المجلة - حفظها الله - على حق حين علقت على ترجمة الأستاذ الكواكي وتعريفه ، بما أقرت به الأمر في نصابه . فهو تعليق جدير بالإشارة إليه ، والثناء عليه .

محمد عبد الفتفي هسن



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ٧ -

(٦٩)

في الكلام على حرف المجاء الطاء والظاء قال : و تكون الطاء أصلاً أو بدلًا [لا يقدم مثلاً ولكنه يعني أمثال اطئير من تطيير بدل من التاء طاء وأدغمت في الطاء التي بعدها وزيدت همزة الوصل لدفع الابداء بالساكن] وقال الظاء لا تكون بدلًا ، [والصحيح أنها تكون فاظتهم من تظلّم مثل اطئير من تطيير - الظاء بدل من التاء .] . وفي مادة حث يقول ان تدقن ظلح من حروف البدل .

★ ★ *

(٧٠)

مادة ف ض ل — فضيل

في ثلاث صفحات فيها تكرير كثير لا يذكر لفظة فضيل ومنها ذو الفضل ، مع أنها واردة في شعر الأعشى ورواه البريد في الكامل . وهي فعل بمعنى الفاعل :

وعلمتْ أنَّ النَّفْسَ تلقى حتفَهَا ما كان خالقُهَا فضيلْ قُضى لها

★ ★ *



(٧١)

مادة ضرب مادّة ضرب بمعنى الشهيد :

تدب سجّي الكاس فيهم إذا اتشوا ديب الدّجى وسط الضرب المعسل
 لا بدّ لنا من التخمين لكي نعرف كيف وقع الحيف على ابن منظور
 فالأرجح أن الكلمة التي يجب أن تكون مكان الدّجى لم تكن واضحة فأنم
 الناشر نظره فيها وقال «لفظة ثلاثة أوّلها د وآخرها ي» وأخذ بعدّ من
 الممزة إلى الياء فبدت له ثلاث كلامات دجى دمى دنى فقال الدنى لا تدب
 والدمى لا تدب أما الظلام فإنه يدب فجاء في البيت « ديب الدّجى »
 أي سورة الشراب تدب في الشاربين كما يدب الظلام وسط المعسل .
 ولو خطر باليه أن النمل يقال له الدّبى ما ظلم ابن منظور هذا الظلم .

★ ★ ★

(٧٢)

مادة ضرب وسفق - سفيقة ، ضرية .

لا يذكر سفيقة ولا ضرية بمعنى القطعة الطويلة الرقيقة ، والقاموس ذكر
 سفيقة في سفق وذكر ضرية في تفسير سفيقة ولكنه لم يذكرها في باهها .
 قال الجد : السفيقة الضرية الدقيقة الطويلة من الذهب والفضة ونحوها .

★ ★ ★

(٧٣)

قال : جنم وقع على صدره واستشهد بأبي النجم «إذا الكهأ جسموا
 على الركب» .

فما معنى هذه الشهادة ؟ انطأ هنا في الترتيب فالشاهد وجب أن
 يؤتى به بعد الجملة السابقة .

★ ★ ★

(YES)

مادّة ودق — استودق .

لا يذكر لفظ استودق إلاً معنى واحد : استودقت الناقة اشتهرت الفحل .
على أنه يستعمل هذا الفعل في تفسير (اجتمل) بمعنى آخر . قال الاجتمال
آن . تشويني ثم فكلها وكفت إهالاته استودقته على خبز ثم أعدته
(إلى النار) ومعنى استودقته وكفتة أي جعلته يقطر .

و فعل (وكفته) لا يذكره اللسان في مادة وَكْف ، بهذا المعنى
 بل يقول وكف الدابة وضع عليها الوِكَاف ، ووَكَفَ الوِكَاف عمله .
 والمجد لم يذكر غير هذا ، لذلك لازم المعني الآخر في الذين نقلوا عنهما .
 على أنَّ ابن منظور استعمل هذا الفعل بهذا المعنى في تفسيره « الجليل » .
 قال : « الجليل الشحم يذاب فكلتُها قطر وَكَيْفَ على الخبز ثم أُعيد » .
 [وَكَيْفَ بضم الواو رباعي مبني للمجهول الفاعل] .

★ ★ ★

(40)

مادّة جثم .

روى البريد للأشعى : «أبوا غير ضرب يجثيم الهمام وقمعه» .
الأشعى موضع ثقة اللسان أي أن صاحب اللسان والذين أخذ عنهم
كانوا يتخذون الأشعى «جنة» - والبريد من الذين يذكرهم اللسان بقوله
قال البريد . والبيت ليس فيه شذوذ . ومع هذا لا يذكر أجثم (بزيادة
المهمزة لتعديه (جثم) مثل جلس وأجلس ووقع وأوقع الخ .) .

☆ ☆ ☆

(ב)

مادّة حُثُثٍ - أحَثٌ .

پذیری از احتث و استحث و حثث و لا یذکر احتث - الفیروزابادی

ذكره^٢ ، والبرد ذكره^٣ في بيت للبهراني :

إذا ما حذينَ مدحَ الأميرِ سبقَ لخاطِ المُحِيطِ العَجَيلِ
والبهراني من الذين استشهد بهم اللسان وفسرَ شعرهم - انظر مسفة .



(٧٧)

مادة عقل — عقلة .

قال : « لفلان عقلة يعقل بها الناس يعني أثأه إذا صار لهم عقل أرجلهم وهو الشغريّة [ولكي يفهم قصدُه يجب أن يُردُ القاريء إلى ما سبق صرعة الشغريّة وهو أن يلوى رجله على رجله ». .

وقال أيضاً : « ويقال به عقلة من السحر وقد عملت له نشرة » - ولا يفسر لأن الطالب يستنتاج - هذا ما قاله عن العقلة . ولكن ذكر معنى آخر لهذه الكلمة في تفسيره حبستة - قال هناك « العقلة التواء في اللسان عند إرادة الكلام » تفسير صحيح ساعد على إفهام معنى حبستة ولكن الواجب كان أن يذكر أيضاً في مادة عقل .

وفي بداية هذه المادة قال : العقل الحجر والنسي خد المحق .

(١) العقل ضد المحق وغير المحق كالفك والجهل .

(٢) العقل ، مصدرأً ، ضد المحق لأن المحق مصدر حقيق : مصدر يقابل مصدرأً ولكن المقل بمعنى الحجر [التب لإمساكه ومنعه وإحاطته بالتميز] . والنسبي [أي الأباب] ليس ضد المحق - لأن الحجر والنسي من قوى الإنسان الروحية أو من وظائف النفس أو عقل . ماشت ولكن لا الحجر مصدر ولا النسي بدليل أن النسي جمع وأن الحجر يجمع ، ولكن المحق لا يجمع لأنها مصدر . فانلطف هنا من عدم التدقق في التعبير والمجمع لا يجوز أن يكون فيه إخلال بدقة التفسير .

يتبع : (سنپولو) توقيع داود قربانه



تصويبات الجزء الأول والثاني من المجلد (٤١)

الصواب	الخطأ	الصفحة	السطر
لدى النقاد	لدى الفقهاء	٢٦	٤
صفة تشريف	صلة تشريف	٢٦	٩
بأكثر المقصور	بأكثر المقصورة	٢٧	١٠
أن يخاطروا	أن يخاطروا	٣٤	٥
مقام الأسف	بمقام الأسف	٣٤	٢١
إلى قول الشعر	في قول الشعر	٣٩	٤
الجزئيات	الجزئيات	١١٩	١٨
وأن يكون تكليفه	وأن تكليفه	١٢٥	٤
الطعمون	الكلام	١٢٧	١٩
لون العدس	لون الحدس	١٣٣	٥
فني	في	٢٤٩	٤
يقبل ذا الجدار	يقبل ذا الجدارا	٢٥٦	١٩
آسيّة	آسيّة	٢٦٧	٦
أو التباساً	٤ (من الحاشية) أو التباس	٢٧٦	٤
الرواية الثقة	الرواية الثقة	٢٨٠	١١
في المقال الذي عنوانه «أبو عبد الله المقرري» وردت فقط مختلطة العدد بين الجمل كان يجب إزالتها لأن وضع بعض نقط في جملة أو بعد جملة من الجمل لا تكون إلا للدلالة على تخطي قسم من النص إلى ما يثبت منه بعد النقط . وقد اعتاد بعض الكتاب وضع نقطتين أو أكثر جزافاً من دون أن يكون هناك نص تجاوزوه .	٣٢٤ - ٣١٣		
معركة ذات الصواري		٣٢٥	٢

٣٢٩ حاشية (٤)
 Les Barbares des grandes invasions aux Conques turques Les Barbars du grand invasion aux Conquest Turque

